1037

١٠٣٧

دار م. النحاس

HARLEQUIN

سلسلة قصص و روايات عبير

حب مستعار

ليندا فارنر

www.elromancia.com

مرمورية

حب مستعار

ليندا ڤارنر

أعلن باتريك: «سأركب لك الرفوف، شرط أن نقضي أنا وأنتِ وابنتنا أختي يوم السبت في المتنزه معاً.»

قالت بروك دون أن يطرف لها جفن: «اتفقنا.»

لكنه رفع يده محذراً: «ليس بهذه السرعة، ان هذا العمل يبدو كبيراً، وبما أنكِ ملامة جزئياً لقيامي برعاية التوأمين يوم السبت، هناك شرط آخر لهذه الصفقة الصغيرة.»

فنظرت إليه بارتياب: «آه؟ وما هو؟» وتساءل باتريك إن كان باستطاعتها قراءة الأفكار.

«أريد قبلة عن كل رف أعدّهُ.»

وبدلاً من أن توجه إليه صفعة على وجهه، كردة فعل متوقعة على اقتراحه المتهوّر، الشائن، والغريب تماماً، بدت بروك وكأنها قد أخذته على محمل الجد.

سألته: «كل رف أم كل وحدة؟».

«كل رف.» قد يكون باتريك مخبولاً، لكنه ليس أحمق.

«هذا يعني...» وتوقّفت لتحصيها؛ وقد استدارت عيناها «.. ثماني قبلة!

هزّ باتريك رأسه. «وخمس منها تُسدّدُ مقدماً.»

www.liilas.com

«حب مستعار»
ليندا ڤارنر

استقرت بروك برادي في اميرالد سيتي في تكساس وصممت ان تبدأ حياتها من جديد. هناك تعرضت لإعصار فتم اسعافها على يد عائلة سوير، وهي عائلة فريدة من نوعها من حيث اختلاف طباع أفرادها.

باتريك سوير، بعكس سائر أفراد العائلة، لم يرحب كثيراً بالضيفة الجميلة. وبدا لبروك ان باتريك رجل الأعمال المواظب على عمله، قاسٍ.. وبدون قلب ومع ذلك.. فإن غمزة بسيطة منه جعلتها تبحر في عالم الاحلام ترى هل كان باتريك ساحراً رائعاً يلبس قناعاً من القسوة؟

«حسناً، ها هي ذي الخطة»

أعلن باتريك: «سأركب لك الرفوف، شرط أن نقضي أنا وأنتِ وابنتا أختي يوم السبت في المتنزه معاً.»

قالت بروك دون أن يطرف لها جفن: «اتفقنا.»

لكنه رفع يده محذراً: «ليس بهذه السرعة، ان هذا العمل يبدو كبيراً، وبما أنكِ ملامة جزئياً لقيامي برعاية التوأمين يوم السبت، هناك شرط آخر لهذه الصفقة الصغيرة.»

فنظرت إليه بارتياب: «آه؟ وما هو؟» وتساءل باتريك إن كان باستطاعتها قراءة الأفكار.

«أريد قبلة عن كل رف أعدّه.»

وبدلاً من أن توجه إليه صفعة على وجهه، كردة فعل متوقعة على اقتراحه المتهوّر، الشائن، والغريب تماماً، بدت بروك وكأنها قد أخذته على محمل الجد.

سألته: «كل رف أم كل وحدة؟».

«كل رف.» قد يكون باتريك مخبولاً، لكنه ليس أحمق.

«هذا يعني...» وتوقّفت لتحصيها؛ وقد استدارت عيناها «.. ثمانين قبلة!»

هزّ باتريك رأسه. «وخمس منها تُسدّدُ مقدماً.»

www.elromancia.com

ليندا ڤارنر

تقول الكاتبة ان قصة حبها لا تتشابه في شيء مع القصة التي كتبتها بعنوان: «حب مستعار».
«صحيح انه كان حباً من أول نظرة، لكننا أنا وجيم كنا مراهقين في الصف الثانوي الاول عندما وقعنا في الحب، وبالتالي فان علاقة غرامية في مثل وضعنا كانت مستحيلة»
إنها زوجة سعيدة لحبيبها وزميل صفها السابق وهما يعيشان مع ولديهما في مدينة نشأتهما في اركنساس.

١٠٣٧

روايات عبير

Riwayat Abir 1037

حب مستعار

ليندا ڤارنر

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

المقدمة

«تو ـ تو.» خاطبت بروك برادي الكلب ذا الشعر الكثيف الجاثم إلى جانبها في المقعد الأمامي للسيارة. «شيء ما ينبئني بأننا قد أصبحنا خارج أوريغون.»

لم يقل الكلب ذو الشعر الأبيض والذي كان مسترخياً في سلة وردية اللون، شيئاً بالطبع وضحكت بروك عالياً، مسرورة من عدم وجود أحد ليسمع تفاهاتها.

لم يكن ذلك لأنها لم تكن تتمنى أن يرافقها أحد، من وقت لآخر، خلال هذه الرحلة الصغيرة. لقد تمنّت ذلك فعلاً إلا ان الجزء الأكبر من الرحلة التي دامت ثلاثة أيام، كان مزيجاً رائعاً من العزلة، والمغامرة والحظ.

لقد استمتعت، بشكل خاص، برؤية مناظر الطبيعة المتغيرة طوال الطريق، والتي كانت تتراوح بين الجبال الجرداء في موطنها شمالي غرب الولايات المتحدة إلى سهول تكساس المنبسطة أمامها، حيث تستطيع رؤية العشب والسماء الزرقاء على بعدِ أميال من الطريق العام.

تطلّعت بروك إلى السماء الرحبة متفحصة، وتمنّت أن تتأخر عاصفة المطر، التي بدأت تهددها منذ ساعة، لمدة أطول. لم تكن متأكدة تماماً ما إذا كانت المقطورة القديمة التي استأجرتها والمثبتة إلى الجزء الخلفي من سيارتها، والتي تحمل كل ما تملكه من متاع في هذا العالم، لن يتسرب الماء إليها.

تجهمت بروك لهذه الفكرة ونظرت خلفها إلى المقطورة. اختفى تجهمها في الحال كلّياً، وانفجرت ضاحكة مرة ثانية، وهي تتخيل منظرها وهي تتدحرج نزولاً على الطريق العام في تكساس، بسيارتها الحمراء المحمّلة بما هبّ ودبّ، والمقطورة الرمادية القديمة تتقافز من ورائها.

لم يقلق بروك مظهرها لمدة طويلة، فقد كانت لديها أمور أخرى لتفكر بها، والأمر الأكثر أهمية كان إيجاد نزل جيد فور وصولها إلى آماريلّو التي تبعد عنها الآن خمسة أميال فقط.

مجرد خمسة أميال.

نعم. تنهدت بروك من أعماقها. وقد انصبّت أفكارها على ما ينتظرها مسبقاً، وظيفة جديدة، حياة جديدة، وما خلّفته وراءها، من الأصدقاء القدامى.

إنه أمر مخيف، هذا الانفلات من الجذور، والبدء من جديد. لكن المرأة فعلت ما كان يجب عليها فعله، وعلى بروك برادي أن تجد لنفسها منزلاً.

كل ما عليها هو أن...

وتكساس خير مكان تجده للقيام بذلك.

فجأة، قطع صوت الرعد الهادر على بروك تأملاتها. جفلت بعنف، ثم تفحصت الجدار الكثيف من السحب نحو الجنوب الغربي، ولم تكن المرة الأولى التي أثارت ألوان تلك السحب دهشتها. كان نوعاً غريباً من الغيوم الداكنة والمخضرة اللون في آن معاً وقد تدلّت معلقة فوق الأفق الذهبي في تباين صارخ معه.

تجهمت بروك وهي تفكر، ثم مدت يدها وأدارت مفتاح

الراديو. وبما أنه كان موجهاً إلى إذاعة بورتلاند المفضّلة لديها، فقد خالجها شعور من الهدوء، ولكن في غضون ثوان قليلة إستُبدلَ ذلك بوقع موسيقى ريفيّة عندما وجدت محطة إذاعية محلّية تستمع إليها.

استرخت تاركة الموسيقى تنساب إلى مسامعها، حين قطع المذيع الموسيقى ليعلن تحذيراً من إعصار وشيك. يبدو أن رجال الشرطة في الولاية قد رصدوا هبوب إعصار إلى جنوبي غرب آماريلو وعلى كل فرد في هذه المنطقة أن يحتاط للأمر إذا دعت الضرورة.

ولهثت بروك مذعورة. «أوه، كلا.»

لقد مضى عليها بعض الوقت وهي تتساءل عن سبب عدم ازدحام السير عشية يوم الجمعة، خاصة وإنها قد أصبحت على مشارف المدينة؛ لقد عرفت الآن السبب. لا بدّ ان السكان يختبئون داخل منازلهم.

ازدردت بروك ريقها وتطلّعت بقلق نحو الأفق من جديد واستطاعت هذه المرة تمييز الحركة الواضحة لبعض الغيوم. هل تدور هذه الغيوم حول نفسها؟

لم يكن في استطاعتها تأكيد ذلك لأن السماء اشتدّ ظلامها في تلك اللحظة. كان سهلاً القول ان الساعة تشير إلى السابعة مساءً وليست كما هي فعلاً الخامسة والنصف من مساء هذه الليلة من أيار.

إرتعشت بروك، متمنية لو أنها قابعة في هذا الوقت في فندقٍ ما. إنها لا تحب هذا الطقس، ولم تحبه قط، ويعود ذلك إلى انها عَلِقت في وسط شجرة خلال وقوع صاعقة حين كانت في الخامسة من عمرها.

www.elromancia.com

لو عاشت مائة عام، فهي لن تنسى الرياح التي كادت تسقطها عن الأغصان، والبرق الطاعن في الأرض والرعد الهادر.

يا إلهي، أي صوت هذا!

في الحال تنهّدت بروك بعمق مرتين، وقد نجحت فعلياً في تهدئة أعصابها المتوترة منذ حين، إلا أنها لم تستطع مقاومة التطلع بإمعان في السماء مجدداً.

رأت هذه المرة واحدة من تلك السحب تتخذ شكل القُمْع وهو ما سمعت عنه لتوها في الراديو.

هل هي مخيلتها الواسعة؟

ربما.

لم ترَ بروك من قبل زوبعة مخروطية الشكل سوى على جهاز التلفزيون ولم تكن تدرك كيف تبدو فعلاً. مع ذلك، فإن الزوبعة اللولبية ذات اللون الرمادي الفاتح الزاحفة الآن في الأعالي فوق الحقول كانت مخروطية الشكل فعلاً وقد بدأت تتجه نحو الأرض منذرة بالسوء.

ضغطت بروك على الفرامل، دون أن تشيح بنظرها عن ذلك المنظر المذهل، الذي ما زال يبعد أميالاً عن المكان، لكنه متجه نحوها بسرعة كبيرة. كان المذيع ينصح المستمعين بأخذ الحيطة. ولكن، أي نوع منها؟ تساءلت بتوتر شديد رغم انها لمحت جسراً للعبور على بعد ربع ميل أمامها.

لقد أُخبرت، ان هناك العديد من هذه الجسور، التي بنيت لتخدم المزارعين الذين قطعت الطرق المعبّدة حقولهم الشاسعة. لقد بنيت من الأسمنت، لذا فإنها صلبة بالتأكيد وتؤمن حماية كافية وممتازة.

لكن هل هي حقاً في خطر... أو انها منفعلة جداً؟

نظرة أخرى نحو السحابة المريبة، التي بدت أكبر مما كانت عليه بثلاثة أضعاف وقد لامست الأرض، أكدت لها انها ليست منفعلة جداً. وعزّز ذلك تقرير ثان عن الأحوال الجوية، ودون تردد اندفعت بروك بسيارتها بأقصى سرعة.

أسرعت نحو الجسر الذي بدا أبعد بكثير مما اعتقدت في البداية وعيناها معلقتان في السماء. أخذ قلب بروك ينبض هلعاً عندما ضغطت على الفرامل، وأمسكت بحقيبتها وغادرت سيارتها.

لكنها بدلاً من أن تندفع للبحث عن مكان تحتمي به، وقفت مسمّرة على الطريق وكأن القوة الخفيّة، قوة العاصفة الهوجاء، قد نوّمتها مغناطيسياً.

أصم عواء الرياح أذنيها. أغصان الشجر، صفائح من التنك، وجميع أنواع الحطام اجتاحت الطريق وعلقت في الأسلاك الشائكة التي تسيج كل حقل من الحقول. وتساقط المطر وكرات البَرَد فوق رأسها وعلى الأرض.

صرخت بروك واندفعت طلباً للاحتماء. ترنّحت أمام قوة العاصفة الهوجاء، تعثرت وقاومت بشدة لتعبر المنحنى الحاد نحو الجسر، وزحفت الخطوات الأخيرة نحو الأفريز حيث نقطة التقاء نهاية الجسر مع الجانب السفلي من الطريق. حيث جثمت هناك وهي تشهق، إلى أن تهدأ العاصفة من حولها.

أخذت الرياح تضرب جسم بروك، وتشدّ ثيابها وتسرق أنفاسها. توقف الوقت ساكناً أو أنه بدا كذلك، تاركاً إياها تتخبط في كابوسها.

وخلال ذلك كلّه، ثبتت بروك نظراتها على سيارتها. وبدت الحقيقة تدور في بحر من الأوهام.

لقد رجمت تلك الحقيقة، تهشمت وانقلبت رأساً على عقب. ثم اختفت من أمام عينيها، مع المقطورة. لقد ابتلعهما إعصار تكساس.

الفصل الأول

لقد أحب باتريك سوير العواصف، أحبها دائماً. منذ كان طفلاً كان يهرع إلى الخارج عند سقوط قطرات المطر الأولى ليجلس على الأرجوحة في الشرفة الأمامية للمنزل ويبقى هناك حتى يتلاشى آخر صوت من هزيم الرعد. وعندما أصبح راشداً استخدم ولعه هذا بالتطوع لمساعدة خدمة الارصاد الجوية في تكساس لمراقبة الأعاصير في الأوقات العصيبة.

لقد تدرّب بشكل مكثّف على العمل كـ «مستطلع» وأحب القيام بهذا العمل. ولهذا السبب يجلس الآن برضى تام وراء مقود شاحنته، التي أوقفها على جسر قرب مدينة إميرالد، احدى ضواحي آمريلو.

نشرةٌ مفصلةٌ عن الأحوال الجوية، دوّت عبر جهاز الاتصالات الطارئة لديه. وقد اندفعت نسمة باردة غير مألوفة في هذا الوقت من السنة من النافذة المفتوحة، حاملة معها رائحة المطر الحادة. كان وميض البرق الهادر في السماء من الناحية الغربية الجنوبية كلمعان الفضة على خلفية الغيوم الداكنة السوداء.

سمع باتريك صوت هدير الرعد وقد أدهشته قشعريرة بدنه التي أنتابته كردة فعل. لم يكن هذا النداء إنذاراً خاطئاً. تيقّن فجأة، وقد سارعت حواسه تلقائياً ليلتقط الجهاز منابياً.

www.romancia.com

«كارثة! كارثة! لدينا إعصار! أكرّر لدينا إعصار حقيقي!» دوّت الكلمات عبر المذياع وكادت تغرق في التشويش المصمّ للأذن. اشتد توتر باتريك وتفحص السماء بقلق عن أي أثر للاعصار فيما بدا واضحاً على المراقب القلق وهو يعيد تحذيره ومن ثم محدداً موقعه بالضبط.

«إنتباه، إلى جميع الوحدات.» قاطعه صوت آخر وقد بدا هذا الأخير أكثر هدوءاً وقرباً منه. «الوحدة الثامنة تفيد عن إعصار على الأرض على بعد خمسة أميال غربي آماريلو المنطقة ١/٤٠. إلى الوحدة السادسة: هل يمكنك تأكيد النبأ؟»

«بالتأكيد.» جاء الردّ وقد ملأ الإرسال تشويش آخر. «إعصار على الأرض ويتجه نحو شمالي شرق مدينة إميرالد.»

مدينة إميرالد؟

جلس باتريك كالسهم مستقيماً وتطلع إلى أسفل نحو المدينة الصغيرة التي أحبّها. لقد سميت بذلك لكثرة مروجها الخصبة وأشجارها الدائمة الاخضرار. لقد كانت المنطقة موطن باتريك نحو ست سنوات. لديه أصدقاء وعائلة هنا، هذا إذا لم ينكر المغسل الكهربائي، ومصنع الألبان والأجبان والمرآب الجديد لغسل السيارات.

يمكن لباتريك رؤية مرآب غسل السيارات من موقعه المفضل للمراقبة فوق الجسر، لقد كان يعمل هناك منذ عدة دقائق، يُعد للإفتتاح الكبير نهار الغد، عندما دعاه نداء الواجب للحضور...

غص باتريك بريقه من الخوف. في تلك اللحظة دوّى

عويل صفارة الخطر المصمّ للآذان محذراً سكان مدينة إميرالد الآمنين لأخذ الحيطة. أدار باتريك محرّك شاحنته بعد أن حدّق مرة أخرى في السماء المتجهّمة من الناحية الجنوبية الغربية وهو على أتمّ الاستعداد للنجاة بنفسه إذا اقتضى الأمر. وبما أن المطر قد بدأ يتساقط فقد سارع إلى رفع زجاج نافذة الشاحنة أيضاً.

«إلى الوحدة العاشرة، هل ترى سحابة الإعصار؟» تردّد صوت المُذيع ثانية.

«لا قطعاً.» أجاب المراقب، وهو أحد جيران باتريك.

«وأنت، الوحدة الثانية عشرة؟»

رفع باتريك جهاز اللاسلكي وضغط على الزر. «أرى الزوبعة تتجه نحو هذه الناحية، لكنها لم تلامس الأرض. أكرر... لم تلامس الأرض.»

حمداً لله، إنها لم تفعل ذلك، حسبما تشير الظواهر. إن الزوبعة قد ارتفعت، كما يحصل في بعض الأحيان، وإن حالفهم الحظ ستمر فوق مدينة إميرالد دون أن تحدث أضراراً كبيرة.

إرتجّت الشاحنة فجأة من جراء هبوب عاصفةٍ قويةٍ من الريح وأخذت تصفر بشدة حول نوافذ الشاحنة وقد انهمر المطر الغزير على الزجاج بكثافة مما جعله يشغل المساحات ليتمكن من الرؤية.

لقد شعر باتريك، الخبير بالعواصف، فعلاً برعشة من الخوف في تلك اللحظة، لكنه لم يغادر موقعه حتى عندما بدأ البرد يتساقط على عربته، محدثاً ضجيجاً صاخباً. وعوضاً عن ذلك فقد رفع صوت جهاز الراديو.

حدث ذلك عندما سمع هديراً، ذلك الهدير الذي لا يمكن أن تخطئه الأذن، والذي بدا لآلاف الشهود، عبر السنين، كهدير قطار الشحن.

إنه إعصار بالتأكيد. لكنه ليس على الأرض.

لقد صبّ جام غضبه في الأعالي، حيث مرّ فوق مدينة إميرالد دون أن يحدث اضراراً تزيد عن هطول أمطار وزخات برد كثيفة، وانتزاع الألواح الخشبية غير المثبتة جيداً، واقتلاع الأشجار من جذورها...

وإسقاط سيارةٍ مكشوفة حمراء مباشرةً على مرآب مغسل السيارات التابع لباتريك سوير.

عندما سقطت السيارة من السماء، أغمض عينيه وفتحهما بسرعة لتنجلي الرؤية أمامه، ثم خرج متعثراً من الشاحنة ليظهر له بوضوح ما يحيط به فيتمكن من الرؤية بشكل أفضل.

لا، لقد تأكد على الفور. لم تخدعه عيناه. لقد سقطت سيارة من السماء على محطة غسل السيارات التابعة له، تلك المحطة التي عمل جاهداً ليبنيها، المحطة التي خطط لافتتاحها نهار الغد.

«إلى الوحدة الثانية عشرة. الوحدة الثانية عشرة. هل لديك أي تقرير الآن؟»

إنتبه باتريك، ومدّ ذراعه المبتلة بماء المطر إلى داخل الشاحنة ليمسك المذياع.

«لم تلامس الأرض. هناك أمطار، وزخات برد ورياح عاتية فقط.»

«هل من أضرار هناك؟»

«من نقطة المراقبة عندي، هناك أضرار طفيفة، ما عدا...» وغص بريقه ليتابع قائلاً: «... سيارة حمراء ترقد الآن فوق مرآب غسل السيارات التابعة لي.»

«سجل. الوحدة عشرون، هل لديك أي تقرير؟»

وهكذا تابعت الحياة، وكذلك الإعصار، سيرهما. لقد قام بواجبه. وعاد باتريك إلى مكانه خلف المقود وأسرع عبر الجسر باتجاه المدينة. أوقف المحرك فور وصوله إلى المغسل وخرج من الشاحنة مسرعاً ليركض باتجاهه غير مبالٍ بالمطر الذي ما زال ينهمر فوق رأسه.

«أمر لا يُصدق.» تمتم وهو يدور حول ما كانت سابقاً احدى السيارات الرياضية الرائعة. لقد اختفت معالمها كلياً تقريباً فتحولت إلى أنقاض كروم ملتوية. عاين اللوحة التي تشير إلى أن السيارة من منطقة أوريغون وتساءل كم بلغت المسافة التي طارت فيها تلك السيارة في السماء الغاضبة لمدينة تكساس.

وماذا عن الركاب...؟

وصلت في تلك اللحظة سيارة أخرى، بيضاء اللون تحمل على بابها شارة شرطة ولاية تكساس. قفزت من داخلها أجمل إمرأة شاهدها باتريك في حياته، وهي تمسك باحكام حقيبة من القش وكأنها تحوي كل ما تملكه في داخلها. شابة صغيرة، شقراء، متناسقة القوام ومضطربة بشكل واضح، ركضت نحو تلك السيارة الحمراء وانفجرت باكية.

«انظروا إليها! فقط انظروا إليها!» وشهقت ثم أخذت تروح وتجيء أمام بقايا سيارتها. «أي حطام هذا.» ولوّحت بحقيبتها، كانت تنتعل حذاءً خفيفاً، وأبعدت بتوتر شعرها

www.elromancia.com

الطويل الرطب عن وجهها. وشعر باتريك بقلبه يخفق وهو يراقبها.

من يستطيع رؤية ذلك؟

وقد دُهش للحماسة التي أثارها فيه ذلك الشعور. فقد سرت في جسمه رعشة جعلته يشعر بتوتر شديد.

«وأين المقطورة؟» صرخت المرأة سائلة وهي تنتحب، وقد استدارت نحوه وكأنه يعرف الجواب ولا يريد الإفصاح عنه.

«لا تنظري إلي!» سمع باتريك نفسه وهو يصرخ بهذه الكلمات في وجهها، كلمات نَدِمَ على الفور لأنه تلفّظ بها.

صبّ جام غضبه على نفسه، لأن تحويله غضبه نحوها، لن يساعد في حلّ المشكلة. ولم تكن بالطبع غلطتها أن أسقط الإعصار سيارتها فوق مغسل السيارات التابع له، رغم انها تظن انه يعتقد ذلك كما تدل ملامحها الغاضبة.

«متى تتوقف عن التحدث إلي بهذه اللهجة؟» سألته وهي تحدق به بعينين كبيرتين بنيتي اللون.

تراجع باتريك خطوة إلى الوراء من شدة غضبها، غضب يستحقه على الأرجح. فتح فمه، وفي نيته الاعتذار منها... لو لا ان وقع نظره على شفتيها المكتنزتين. غص بريقه وقد تحولت نظراته بسرعة إلى صدرها الذي كان ينبض بتوتر تحت قميصها المبتل.

يا للروعة...

وعندما أمعن النظر في قوامها تبين له انها تملك ساقين ذهبيتين وخصراً نحيلاً قد تحسدها أي عارضة أزياء

عليهما. مما جعل باتريك يشعر بإحساس افتقده منذ سنتين. وقد تركه ذلك الإحساس خائر القوى، مرتعشاً شبه مخبول.

«هل سمعتني ؟»

فرد متبرماً: «ويحكِ، أجل، لقد سمعتكِ! وأنا...»

دوى صوت الفرامل على الأرض، صوت تعوّد باتريك سماعه مراراً، فنسي كل شيء. أنقذه من القيام بحماقة أكبر، مما استدار نحو مصدر الصوت ولم تدهشه رؤية والدته وهي تقفز من شاحنة أخيها الصغيرة.

«لقد سمعت التقرير من جهاز الراديو!» قالت سارة سوير باستغراب وهي تسرع نحوهما. تفحّصت بسرعة السيارة ثم تفحصت الشابة الشقراء بعدها. لا بدّ ان شيئاً من حزن على المرأة الشابة قد انتقل إلى والدة باتريك لتقول «سيارتكِ أنتِ؟»

«أجل.» قالت وقد ارتعشت شفتها السفلى.

«آه، يا عزيزتي...»

دوّى المزيد من أصوات الفرامل على الأرض... كانت تلك الأصوات أيضاً مألوفة لدى باتريك عندما استدار ليرى شقيقته، سنتيا كيمبرل وهي تقفز من سيارة والدته ذات الأبواب الأربعة. وانفتح الباب الخلفي للسيارة وخرجت منه طفلتان توأمان، إميلين وميشال. ركضتا نحوه مسرعتين على قدر ما تسمح لهما سنواتهما الخمس من العمر أن تُسرعا.

تساءلت آيمي وعينيها الزرقاوين ترقصان إثارة: «كنت تتكلم في الراديو.»

www.elromancia.com

أضافت شيلي وكأن الأعاصير ترفع السيارات في الهواء كل يوم: «هل هذه هي السيارة؟»

«اسكتن يا بنات.» حذرتهما سنتيا، وعيناها على والدتها، وهي تضم الشقراء نحوها وقد همست لباتريك قائلة: «أهي سيارتها؟»

هزّ رأسه إيجاباً.

«أمر مؤسف.»

أشار بالإيجاب دون أن يتكلم. خجل من فقدانه لأعصابه قبل لحظات فقط. لديها مشاكلها بالتأكيد. إنما هو أيضاً... شكراً للّه، لأنه قد أرسل تلك الأوراق الخاصة بالتأمين.

توتر باتريك، عندما فكّر بذلك. لقد أرسلها بواسطة البريد، هل فعل ذلك حقاً؟ وعاد يبحث بعصبية في زوايا ذاكرته إن كان قد وضع فعلاً ذلك المغلف الأبيض المستطيل في صندوق البريد.

«هل الجميع بخير هنا؟» كان ذلك شرطي الولاية، سام ريتشاردسون الذي تعرّف إليه باتريك منذ سنوات، وقد خرج من سيارته للتو لينضم إليهم. نظر باتريك إليه مستغرباً وهو يرى عدداً من مواطني مدينة إميرالد وقد حضروا من حيث لا يدري ووقفوا حوله الآن ينظرون بدهشة نحو السيارة الجاثمة فوق أنقاض أحدث مغسل للسيارات في المنطقة.

«نحن جميعاً بخير.» أجابت سارة سوير رداً على سؤال الشرطي: «غير أني لست متأكدة من حالة هذه الشابة. ما اسمك يا عزيزتي؟»

«بروك برادي.» أجابت الشقراء، وقد تخلصت من

عناق سارة، وصوتها يرتجف من الحزن.«من أين أنتِ؟»

«من بورتلاند، أوريغون.»

«أي مكان تقصدين؟»

«آماريلو. سألحق بوظيفة جديدة هناك.»

«إذاً، أنتِ منتقلة إلى هناك؟»

أومأت بروك برأسها ثانية، وجفلت عندما ألقت نظرها نحو سيارتها. «كنت أجرّ معي مقطورة. وكل أغراضي... في... داخلها...» وتلاشى صوتها إلى صمت مطبق. وقد امتقع لون وجهها وانحنت كتفاها.

إندفع باتريك، غريزياً إلى الأمام، وأمسك بها في الوقت الذي اصطكت فيه ركبتاها. وبذل جهداً كبيراً ليمنع سقوطها مما دفعه إلى التعثر ساقطاً على الأسمنت على احدى ركبتيه. لكنه أفلح في منع اصطدامها بالأرض مما خفف من ألمه هو شخصياً.

«بروك؟ بروك برادي؟»

تدريجياً، شعرت بروك بصوت امرأة يناديها في الظلام. تجاهلت الصوت عن عمد... إلى أن شعرت بقطعة قماش باردة قد وُضعت على وجهها تزيل الضباب، وتعيد إليها الحقيقة القاسية والذكريات المؤلمة.

فتحت بروك عينيها ووجدت نفسها ممدّدة على ظهرها على شيء ما، بطانية؛ ومن حولها وجوه غريبة. استطاعت تمييز أحدها: إمرأة سمراء قد ارتسمت على وجهها ألطف إبتسامة في العالم. كما تميزت وجهاً آخر لرجل تكساسي طويل، أسود الشعر، منتعلاً جزمة راعي البقر لا يقوم بأي تصرف على الإطلاق.

وتنهدت المرأة. «شكراً لله، هل أنت بخير، يا عزيزتي؟»

أومأت بروك برأسها، وحاولت جاهدة أن تجلس. هرع عدد كبير من الناس لمساعدتها، واستطاعت خلال لحظات أن تقف على قدمين مهتزتين.

«هل أغمي عليّ؟» لم يحصل لها ذلك من قبل ولم تستطع التصديق انه حصل لها الآن.

«نعم، ولا عجب في ذلك. هل هناك أحد ما يمكنني الإتصال به ليأتي ويأخذك؟ أصدقاء؟ العائلة ربما؟»

«ليس عندي أحد.» قالت بروك، حقيقة ملأت عينيها بالدموع. وخفضت جفنيها تخفي دموعها. «لكن، ساكون على ما يرام، حالما أصل إلى المدينة.» جالت نظرها في الجميع باحثة عن شرطي الولاية الذي أنقذها منذ زمن، ذاك الذي سمعوا عبر جهازه التقرير عن سقوط سيارة حمراء من السماء على مدينة إميرالد؟ شعرت بروك انه سيقلها دون شك، إلى مدينة آماريلو.

لكنها لم تره في أي مكان.

وضعت المرأة، التي حاولت بوضوح أن تعرف سبب اضطرابها، ذراعها على كتفها. «ما الأمر، يا عزيزتي؟»

«كنت أبحث عن شرطي الولاية. اعتقد انه يستطيع أن يقلّني إلى...»

«جاءه اتصال طارىء غادر على أثره. باتريك هنا، وسيكون سعيداً أن يقلّك إلى المدينة... لكن ليس الآن. ستأتين الليلة معنا إلى المنزل. غداً، عندما تشعرين بتحسن ستذهبين إلى آماريلو.»

«لكن...»

«دون اعتراض.» ووجدت بروك نفسها تسير نحو شاحنة صغيرة زرقاء اللون ذات لوحات تشير إلى أنها مخصصة. «هذه كلمات أم. قد لا تكون أمكِ، لكن هذا كلام جميع الأمهات. أرى أنك مرهقة جداً. أنتِ بحاجة إلى حمام ساخن، وجبة طعام جيدة وبعض الراحة. وسأتأكد من انك ستحصلين على ذلك.»

«لكن...»

«هيا بنا الآن.» كانت لهجة المرأة لا تحتمل الجدل، وفي اللحظة التي اتجهت فيها نحو الشاحنة، اصطكت ركبتاها من هول مأساتها، وكادت تلتوي تحتها مرة ثانية مسبّبة تعثرها.

وأمرته المرأة: «باتريك.» فاستدار متذمراً ليحملها بشيء من الخشونة بين ذراعيه القويتين مجتازاً بها المسافة المتبقية نحو العربة دون أن ينبس ببنت شفة. وضعها على المقعد وأحكم حولها حزام الأمان. تشابكت نظراتهما للحظة، لكنها كانت كافية لأن ترى بروك شيئاً ما، داخل عينيه السوداوين. كل ذرة في جسمها كانت تقفز تنبهاً استجابة لذلك، تاركة إياها في حيرة وتبرم.

يا لله... مأساة حقة! ما أشد حماقة هذا الرجل. الواضح أنها بحاجة إلى ليلة من النوم العميق.

فتح باب السيارة من جهة السائق لتلج إلى داخلها وراء المقود المرأة ذات الشعر الأسود.

قالت وهي تدير المحرك: «سنعطيك ثياباً جافة بسرعة يا بروك.»

www.elromancia.com

فأجابت بروك محاولة الإبتسام: «انك تعرفين أسمي، لكنني لا أعرف أسمكِ.»

أجابت رفيقتها وهي ترد الإبتسامة: «إني والدة باتريك سارة سوير.»

«آه.» شيء ما حول رأي بروك في باتريك قد ظهر على وجهها أو بدا ذلك من صوتها. على أية حال، استدارت سارة نحوها بدهشة.

«ألا يروق لك ولدي؟»

«حسناً...» لم تشأ بروك أن تجرح مشاعر المرأة. «لقد كان فظاً معي.»

فتحت سارة فمها باستغراب. «تعنين ذاك الشاب القوي صاحب القميص المخططة والحذاء الطويل؟»

هزت بروك رأسها مترددة.

«هل كان فظاً معك؟»

فهزت بروك رأسها ثانية.

لم تقل سارة شيئاً للحظة، وقد بدا عليها الذهول الشديد. «إذاً، عليّ الاعتذار إليك بدلاً منه. ليس من عادته أن يكون فظاً مع الشابات الجميلات. في الواقع لم يكن فظاً مع أي إنسان.» هزت رأسها بتمهل ذات اليمين وذات اليسار، ولم تقل شيئاً حتى انعطفت في سيارتها نحو شارع يدعى بومغرتنر ومن ثم إلى طريق خاصة. «ها إننا قد وصلنا.»

تطلعت بروك بين قطرات الماء المنتشرة فوق زجاج السيارة وحدقت في المنزل. لقد أوقفت سارة السيارة تحت أشجار السنديان الباسقة، وأطفأت المحرك وابتسمت لها قائلة بصدق: «ليس هناك مكان أفضل من المنزل.»

وافقت بروك على كلامها، فالسماء وحدها تعرف أنها مستعدة أن تقدم أي شيء مقابل منزل لها في تلك اللحظة.

«هلمي إلى الداخل. فبقدر ما تسرعين في أخذ حمام ساخن، ستشعرين أنكِ أفضلُ حالاً. سوف أجد لكِ شيئاً من ملابس سنتيا لترتديها.»

«سنتيا؟» قالت بروك ثانية فيما هي تخرج من الشاحنة وتمشي وراء سارة لتدخل المبنى المؤلف من ثلاثة طوابق.

«إنها ابنتي. هل لاحظت المرأة ذات الشعر الأحمر التي تصحبها الطفلتان التوأمان عند مغسل السيارات لدى باتريك؟»

فأومأت بروك برأسها. لقد لاحظت ذلك فعلاً.

«انها ابنتي، سنتيا. زوجها في القوات المسلّحة، لديه خدمة فعلية في آلاسكا حتى حزيران. إنها تعيش معنا هنا مع ابنتيها.»

«معكم؟»

ضحكت سارة. «لا تأبهي للأمر ستلتقين بهم جميعاً لاحقاً. حسناً، جميعهم ما عدا ابني راندي. إنه في ناشفيل هذا الاسبوع.»

هزّت بروك رأسها بذهول، ثم تجهمت وقد مر في خاطرها ما قالته سارة مؤخراً.

«مغسل السيارات ذاك يخص ابنك؟»

«أجل.» قالت متنهدة: «كان يعد لافتتاحه نهار الغد.»

«تعنين أنه جديد؟»

همهمت إيجاباً.

«آه، لا عجب إن كان غاضباً مني.»

www.elromancia.com

«إنني متأكدة انه لم يكن غاضباً منكِ. على كل حال. لم تكن غلطتك أن أسقط الإعصار سيارتك هناك تحديداً.»

قولي له ذلك، قالت بروك في سرها. لكنها لم تقل شيئاً وبدلاً من ذلك حولت انتباهها إلى البناء الخشبي الغريب أمامها والذي بدا وكأنه بيت في حكاية من حكايات الجن... انه المنزل الذي وجدت بروك فيه نفسها أخيراً.

للمرة الثالثة في حياتها يعصف بها عدم الإستقرار. لكنها هذه المرة لم تتعثر. كيف يمكن ذلك وذراع سارة سوير يلتف حول خصرها ويقودها بثبات فوق السلالم؟ ووجدت بروك عزاءً في هذا الحنان، وتذكرت، للحظة، فقدانها والدتها التي أصابها السرطان منذ عدة سنوات. حتماً، كانت الأمور ستختلف فيما لو بقيت أمها على قيد الحياة.

ومغامرة تكساس كلها ما كانت لتحدث.

لكنها حدثت فعلاً. وعليها مواجهتها. وأملت بروك أن تجد القدرة الكافية لذلك. وحمدت الله على العرض السخي الذي قدمته سارة سوير لتشاركها منزلها. وإن قضاء ليلة في هذا الجو الدافىء قد يقوي من عزيمة بروك المنهارة.

في تلك اللحظة دخلت سيارة تبعتها شاحنة إلى المدخل. توقفت بروك على الشرفة قبل أن تدخل عبر الباب الذي فتحته سارة لها. واستدارت لترى سنتيا والفتاتين الصغيرتين يخرجن من السيارة، ثم رأت باتريك يخرج من الشاحنة في أثرهن.

ما الذي يفعله هنا؟ تساءلت ثم وبخت نفسها. ذلك أن هذا المنزل يعود إلى والدته، بطبيعة الحال، أما هي فمن تكون

له، لتقول إنه لا يستطيع الحضور إلى المنزل لزيارة قصيرة بينما هي تحت رحمة الغرباء؟

عند تلك الفكرة حركت بروك كتفيها، وابتسمت في وجه مضيفتها ودخلت إلى الردهة. تطلعت حولها وهي تلحظ السجاد وورق الجدران والأثاث الأثري الجميل وبيت الدرج اللولبي والتي تدل جميعها على حسن الذوق والاختيار.

وقالت بروك: «لديك منزل جميل، يا سارة.»

فأجابت المرأة: «آه، إنه ليس لي يا عزيزتي.» وحركت يدها في الهواء. «إنه منزل باتريك. أنا ضيفة هنا. مثلك تماماً.»

الفصل الثاني

لم تستطع بروك الرد، وقد اعتراها الذهول حتى أخمص قدميها. لم يكن ذلك ضرورياً فقد انضمت سنتيا إليهما في الردهة في تلك اللحظة بالذات. وسألت سارة ابنتها أن تتولى أمر تقديمها للآخرين، ثم استأذنت لنفسها للذهاب إلى المطبخ لإلقاء نظرة على الطعام الذي سبق ووضعته داخل الفرن.

بعد لحظات اندفع باتريك إلى داخل المنزل، وقد علا صياح الطفلتين احتجاجاً بعد أن حمل كلاً منهما تحت ذراع.

«أنتما مبللتان بالماء!»

بدا واضحاً من تململهما أنهما تريدان أن يضعهما أرضاً وقد أُجبر باتريك على إنزالهما مطلقاً سراحهما بعد أن نال من كل منهما قبلة. كان مشهداً يبعث الدفء في قلب بروك لو كانت تمر في ظروف طبيعية.

لسوء الحظ، لم تكن الظروف طبيعية. فهي لم تحفل بهذا الشاب الوسيم، ذي الطباع الحادة، سواء كان ممتازاً في معاملته للأطفال أم لم يكن.

استدارت سنتيا نحو بروك، وهي تضحك من طفلتيها لتقول: «مرحباً. أنا سنتيا كيمبرل. وهاتان الطفلتان ابنتاي إميلين وميشال ويعرفان كذلك بـ آيمي وشيلي.»

وأذهل بروك تشابه الطفلتين الشديد حتى انها لم تكد

تسمع ما قالته عنهما، تشابه مماثل في أنفيهما وحاجبيهما الشقراء وأهدابهما وقد ملأ النمش وجهيهما. لاحظت بروك أيضاً ان آيمي قد وضعت في شعرها ربطة زرقاء، فيما وضعت أختها أخرى خضراء. وتساءلت باستغراب هل هذا هو الفارق الوحيد الذي يميز بينهما؟

وتابعت سنتيا كلامها: «لقد قابلت أخي، باتريك سوير.»

«لقد سبق وقابلته.» وابتسمت بروك في وجه ذات الشعر الأحمر وبهتت إبتسامتها قليلاً وهي تسأل الرجل بأدب: «علمت ان هذا هو منزلك.» ثم استطردت: «لا أريد حقاً أن أسبب لك مزيداً من المتاعب. هل يمكنك أن تأخذني إلى فندق أو أي مكان آخر من هذا القبيل؟»

فقال بجد: «ليس هناك أي نزل في مدينة إميرالد، ولن تسببي لي أي إشكال إن بقيت هنا. لدينا العديد من الغرف الشاغرة.»

وسألت سنتيا بروك: «كيف تشعرين الآن؟»

«آه، بأتم خير.»

«لا، لست كذلك، ولن تكوني كذلك حتى ترتدي ثياباً جافة.» قاطعتها سارة بحدة من حيث كانت تقف في الممر. وتابعت: «أريد منك أن تأخذي حماماً ساخناً في الحال. إنك ممتقعة اللون من البرد.» ثم رمقت باتريك بنظرة قائلة: «تبديل ثيابك يا ولدي ليس بالفكرة السيئة أيضاً. أما بالنسبة لكِ.» ونظرت إلى سنتيا. «أعدي المائدة للعشاء من فضلكِ وسأتولى أمر بروك بنفسي.» وأجاب باتريك والكلمات تنساب من فمه بيسر: «حسناً، يا سيدتي.» مما دفع بروك إلى الابتسام بالرغم منها. وكان لتحرك سنتيا

www.elromancia.com

السريع استجابة لرده أن زاد من اتساع ابتسامتها وهي تدرك، من تعرفهما، من الذي يتولى شؤون ادارة المسكن هنا.

وفكرت بروك فيما يمكن أن يكون حدث لوالدهما، وقطع عليها افكارها يد سارة على ظهرها تدفعها باتجاه الدرج.

«تعالي معي. سنجد لك شيئاً ترتدينه. وأثناء استحمامك ساعد لك غرفة راندي. إنها في الطابق الثالث.»

راندي ؟ وقالت: «ما احتاجه فعلاً هو الاتصال بشركة التامين بشأن سيارتي قبل أن أفعل أي شيء.»

فقالت سارة وهي تدفع بروك إلى الأمام: «نصف ساعة من الوقت لن تقدم أو تؤخر كثيراً بشأن سيارتك. ولكن قد تكون كذلك بشأن صحتك. الاستحمام أولاً.»

«حسناً يا سيدتي.» سمعت بروك نفسها تقول ذلك وهي تصعد الدرج الخشبي، والذي كان يحدث صوتاً عند كل خطوة. وكأنها تؤدي واجباً. عندما وصلتا إلى الطابق الثاني، أشارت سارة إلى غرفة الحمام ثم أخذت طريقها إلى غرفة النوم ناحية القاعة. كانت سارة تمشي مسرعة فيما حاولت بروك القاء نظرة سريعة حولها لتخرج بانطباع واحد. الأناقة البسيطة.

وتأكدت من ذلك في تلك الغرفة العائدة لسنتيا. فقد كانت فسيحة تتسع لسرير مزدوج ومنضدة الزينة وطاولتين ومقعد مريح وكرسي هزاز. وقد غطى جوانبها ورق الجدران والنوافذ الممتدة من الأرض إلى السقف وقد تدلت منها الستائر المخرمة لتدل على أن الغرفة تعود إلى عصر مختلف.

أحبت بروك الغرفة وأرادت أن تخبر سارة بذلك، لكن هذه كانت تضع رأسها داخل الخزانة لتستدير أخيراً وتناولها قميصاً حمراء وسروالاً من الجينز. ثم سارت نحو الخزانة الصغيرة ذات الأدراج وبدأت تعبث في محتويات واحد من تلك الأدراج.

«هل تعيشون جميعاً في هذا المنزل؟» لقد تعجبت بروك، كيف يكون باتريك صاحب المنزل فيما بدا أنهم عائلة في منزل واحد.

«آه، لا. كان لدي مسكن خاص بي لسنة خلت. وقد أصرّ باتريك علي في الإنتقال للعيش هنا بعد كثرة مضايقات الجيران هناك. بعد ذلك بوقت قصير أحضر سنتيا والأولاد إلى هنا. ثم طلب من الابن الأصغر راندي لينضم إلينا ثم جيلبرت.»

مأساة حقة! «ومن يكون جيلبرت؟»

ابتسمت سارة بوجه بروك وهي تحمل عباءة نوم ومعطف حمام على ذراعها. «جيلبرت ميركر، أخي وهو رسام.»

«يرسم، وهل يرسم بالزيت أم بالماء؟»

ضحكت سارة. «في الحقيقة إنه يدهن المنازل وقد تعرض لحادث منذ ستة شهور أقعده على الكرسي المتحرك، ضربة قاسية لرجل مثله بهذه القدرة الجسمانية. لقد فقد الأمل، رافضاً القيام بالمعالجة الفيزيائية. على أية حال لقد أعد باتريك الكرسي المتحرك وادخل تعديلات طفيفة داخل المنزل من أجل هذا الغرض. وأصرّ على أن ينتقل جيلبرت للعيش هنا حيث يكون

بمقدوري المساعدة في إعادة تأهيله. إني بارعة بعض الشيء في هذه الأمور.»

أدركت بروك، ان إدارة هذا المسكن هي فوق مقدرة سارة. كل شيء يشير إلى أن باتريك هو المنظم لهذا الجمع، على الأقل فيما يتعلق بالقرارات الكبيرة. إنه يبدو في الواقع وكأنه رجل البيت وليس الابن الأكبر، على الأرجح أن دعوة غرباء للمبيت عندهم، لم تعجبه رغم انه تحدث عن وجود الكثير من الغرف.

وتمتمت بروك عندما خطر لها هذا الخاطر: «إن هذا محرج جداً.»

«ماذا تعنين؟»

«أعني بالنسبة لبقائي هنا. ما كان يجب أن أبقى.»

«لم لا؟»

«لأني أشعر بنفسي دخيلة.»

«هراء. نحن مسرورون لتقديم المساعدة لك. لا تسرقي منا هذه البهجة.»

«ليس بالنسبة للجميع. لا أعتقد أن راندي سيكون مسروراً لاقتلاعه من غرفته.»

أجابت سارة: «لكنه ليس هنا. لقد غادر إلى ناشفيل هذا الاسبوع في محاولة لنشر احدى الأغاني الريفية التي يكتبها. لقد باع ثلاثاً منها حتى الآن، وعلى الأرجح قد يبيع عدداً أكبر إن انتقل إلى تانسي. برغم ذلك، فهو لن يفعل. يقول إنه لا يمتلك الشجاعة للقيام بذلك. بصراحة، أعتقد أنه لا يحتمل ترك نمط حياته الحلوة خلفه.» وهزت رأسها بتمهل. «يجب أن أخبرك كم أنا مدهوشة تماماً

لاختلاف طباع ولديّ، إن راندي مشغول جداً في الترويج لعمله. بينما باتريك مشغول جداً في العمل لخدمة المجتمع.»

فكرت بروك للحظة في ذلك التعليق المفاجىء ثم سألت «أي نوع من الأعمال يقوم به؟»

«باتريك؟ إنه...» توقفت سارة متجهمة وهي تفكر بعمق. «لست متأكدة من وجود كلمة مناسبة لما يقوم به.» وأعطتها ثياب النوم. «أعتقد ان ذلك كل ما تحتاجينه. أوه، نسيت أن أحضر لك ملابس داخلية. أرجو أن تحاولي ارتداء البيكيني. لأن ذلك النوع فقط ترتديه سنتيا.»

«حسناً، إني...»

«ماذا عن هذه؟» وأمسكت بيديها ملابس داخلية مرقطة كجلد النمر. نظرت إليها بروك بشيء من الإعجاب وتمتمت:

«آه، إنها رائعة.» لكن سارة كانت قد خرجت من الباب. أسرعت بروك خلفها لتجد نفسها بعد لحظات داخل غرفة حمام كبيرة.

«المناشف هنا. الشامبو والصابون في ذلك الدُرج ومساحيق الزينة في الخزانة. هل تعتقدين أنكِ بحاجة إلى شيء آخر؟»

لم تستطع بروك التفكير بأي شيء آخر، وقد غمرها استقبال المرأة الحار لها. «لا شيء. أقدّر ما تفعلينه حقاً.»

«إني سعيدة لمساعدتك. والآن سأحمل ملابس النوم هذه إلى الطابق العلوي، غرفة راندي إلى اليمين، وسأعمل على تغيير شراشف السرير.

«أستطيع القيام بذلك.»

www.elromancia.com

«أفضل أن تخلعي عنك هذه الملابس الرطبة.»

«حسناً. إذن.»

وقفت بروك للحظات وحيدة عند الباب، تحاول أن تستجمع كل المعلومات التي أخذتها. «مر باتريك بالباب في تلك اللحظة، متوجهاً على الأرجح، نحو غرفته.

توقف فجأة، وكأنه ينوي أن يقول شيئاً. ثم وقع نظره على الملابس الداخلية المرقطة كجلد النمر الموجودة فوق كومة الملابس. حدّق فيها للحظة، ثم رفع عينيه فالتقيا بعيني بروك.

«لقد التقيت أمي في الصالة وطلبت مني أن أخبرك أن العشاء قد أصبح جاهزاً تقريباً. تقع غرفة الطعام إلى اليسار في الطابق السفلي.»

«شكراً.»

وقف باتريك هناك صامتاً للحظة أخرى، ثم هز رأسه برشاقة قبل أن يستدير على قدميه ليتوجه بخطى سريعة عبر الصالة.

حدقت بروك به، وبذلت جهداً في أن تغلق الباب وراءه وتقفله.

وبسرعة استعادت رشدها بحزم، وأدارت صنبور المياه تاركة اياه يتدفق للحظة قبل أن تضع قدميها في المغطس. استلقت بروك وأغمضت عينيها مستمتعة بالمياه الدافئة وهي ترتفع ببطء حول جسمها كدوامة علاجية.

عند ذاك فقط سمحت بروك لنفسها بأن تفكر في حزنها لخسارتها وسمحت لنشيجها أن يرتفع في شهقات عالية

تكتمها أصوات المياه الجارية، وبالتالي، فإن سارة لن تسمع شيئاً. تلك المرأة الطيبة من الطبيعي أن تمد لها يد المساعدة في وقت الحاجة. لكن بروك، المستقلة دائماً، فضلت أن تحل مشاكلها بمفردها.

فكرت في ذلك، وأمسكت بمنشفة صغيرة لتمسح أخيراً الدموع وقطرات الماء عن وجهها تمحو بذلك جميع علامات التأثر. أنهت ذلك وتعمدت التفكير في أمور أخرى بعيداً عن وضعها العصيب، وبالتحديد المقيمين في هذا المنزل الكبير القديم، وهم كثر ومتنوعون.

فكرت أولاً في راندي، الذي لا يملك الشجاعة لتحقيق حلمه بأن يصبح كاتب أغاني. ثم هناك جيلبرت، الذي لا يملك القدرة لمواجهة إعادة تأهيله، بعدهما تأتي سنتيا و«تو أماها»، وبالطبع طيبة القلب سارة. يا لهم من مجموعة رائعة.

أما بالنسبة لباتريك فلم تعرف بروك ماذا تقول عن هذا الرجل، الذي يشاطر حياته ومنزله مع عائلته بطيبة خاطر. وتصورت ان هذا العمل ليس سهلاً. وفوق ذلك كله هو عازب وانعدام الاستقلال في حياته، أو هكذا هي افترضت، قد يكون عائقاً له.

الواضح أنه لم يكن كثير التشكي والتظلم كما ظنته لأول وهلة. وإذا أخذت جميع الأمور بعين الاعتبار، وخاصة رقته مع الغرباء، فهو إنسان طيب. على الأقل، كان رجلاً لطيفاً، ومن حيث الظواهر جميعها قد يكون من النوع الذي حلمت دوماً أن تلتقي به.

رفضت الفكرة على الفور وتراجعت غريزياً بعيداً عنها.

الرجال اللطفاء قلائل جداً. وفرص لقائها هكذا رجل في يومها الأول في تكساس كانت معدومة في الغالب.

حتى وإن كان هو كذلك، فهي لم تكن مستعدة لادخال أي رجل في حياتها بعد، حتى ولو كان «لطيفاً» فقد علمتها الخبرة أن العيش بمفردها هو الطريقة الوحيدة للعيش في هذه الدنيا. ومن أجل ذلك فقد قطعت كل الروابط، ووضعت متاعها في تلك المقطورة وجاءت أولاً إلى ولاية لون ستار.

تقلصت معدة بروك فجأة، لتذكرها بأنها لم تتناول شيئاً منذ الفطور هذا الصباح، مما حملها على التفكير بالوجبة التي تنتظرها في الأسفل. أنهت اغتسالها بسرعة وخرجت من الحوض.

وانعكس في المرآة التي مسحتها من البخار المتراكم عليها صورة امرأة شابة وقد بدا شعرها الأشقر القاسي كالقش مما أثار دهشتها، وتنهدت وهي تخرج فرشاة شعرها من حقيبتها وتبدأ بتمشيطه. كانت شاكرة لأنها وجدت فرشاة الشعر وعلبة الزينة وعطر الكولونيا في حقيبتها. تطلعت إلى نفسها في المرآة وشعرت أنها أفضل حالاً وهي تخرج من الحمام في الثياب المستعارة وقد ربطت إلى الخلف شعرها الذي ما زال رطباً بعقدة فرنسية الصنع.

ثم سارت نحو الطابق السفلي وقد شعرت فجأة بالخجل، وأرشدها صدى الأصوات المنبعثة من غرفة الطعام. رأت في تلك الغرفة المضاءة مائدة مستطيلة حيث قد جلس حولها جميع أصدقائها الجدد ورجل على كرسي ذات عجلات، هو جيلبرت.

وسألتها سارة في اللحظة التي دخلت فيها من الباب: «اتشعرين بتحسن؟»

أومأت بروك برأسها وقد روعتها قليلاً تلك الغرفة الملأى بالناس.

«أعتقد أنك تعرفين الجميع باستثناء جيلبرت. هذه هي بروك يا جيلبرت المرأة الشابة التي كنا نحدثك عنها.»

هز الرجل صاحب العينين الزرقاوين المتقدتين والشعر الفضي رأسه محيياً لترد عليه بروك بإيماءة مماثلة.

فقالت سارة: «والآن تناولي قصعة من الحساء وشاركينا الطعام.»

وجاء صوت باتريك من ورائها حيث كان يقف عند الباب الأمامي: «سأريك مكانها.» التفتت بروك نحو صوته الذي بدا قريباً جداً، ثم تنحت جانباً بسرعة ليتمكن من دخول غرفة الطعام، مشيراً إلى بروك لتتبعه، مشى باتريك إلى غرفة بدت انها المطبخ.

هناك، أخذ قصعة زرقاء اللون من الخزانة الصينية ثم سكب فيها الحساء الشهي الذي ملأت رائحته الغرفة مما أسال لعاب بروك.

سألها باتريك وهو يناولها القصعة: «هل يكفي هذا؟»

«للبداية.» أجابته وهي تأخذ القصعة. جوابها العفوي جعله يبتسم ابتسامة مثيرة، خفق لها قلبها بقوة مما أثار استغرابها.

وعندما التقت نظراتهما، كما التقت ذلك المساء، لاحظت بروك مرة ثانية ذلك البريق الغريب في عينيه. أهي الجاذبية؟ تساءلت وهي تعود إلى مائدة الطعام. راجية أن لا

www.elromancia.com

تكون عيناها قد عكستا ذلك الوميض الغريب الذي تألق في عينيه. أتراها فتنت برجل لا يعجبها؟

شيء محيّر حقاً فكرت في ذلك وهي تجلس تتناول الطعام. فكرت في دوران الحظ هذا. منذ يومين فقط كانت تحزم أمتعتها وتنطلق بمفردها ولكن، ها هي قد تلتقي رجلاً قادراً على إثارة اهتمامها.

«أليس ذلك صحيحاً، يا بروك؟»

أخفت بروك دهشتها ونظرت إلى سائلتها، سارة، ثم تطلعت من حولها لترى جميع العيون تحدق بها.

«آه، نعم.» تمتمت، وقد علا الاحمرار وجهها. هزت كتفيها بخجل. «إني آسفة. ماذا قلت؟»

ضحك الجميع، ردة فعل استحقتها بالتأكيد. ابتسمت سارة لها ابتسامة لطيفة. «أخبرت جيلبرت أنك ستنتقلين من بورتلاند إلى آماريلو.»

«سأفعل ذلك. كنت سأفعل ذلك.» تنهدت بروك. «إن ذلك أول ما سأقوم به غداً. إذ سأبدأ عملاً جديداً يوم الاثنين، وشكراً لذلك الإعصار، الذي ترك لي العديد من الأعمال للقيام بها قبل ذلك.»

سأل باتريك وقد ملأ الطعام فمه: «أي نوع العمل؟»

فقالت: «سأكون مديرة محلات روبي للإحذية.» وأضافت: «هل تعرف مجموعة محلات بيع الأحذية؟ سيفتح احدها في ايستغيت مول. سيكون الافتتاح الكبير في...»

فقال باتريك: «نهار السبت الذي يتلو السبت المقبل.» أعرف ذلك اذ لدي أنا أيضاً بعض الأعمال هناك.»

«هل قلتِ، محلات روبي للإحذية؟ لا أعتقد أني أعرف هذه المجموعة من المحلات.» علقت سارة بقولها. الأمر الذي منع بروك من سؤال باتريك عن نوع العمل الذي يقوم به هناك.

فقالت بروك: «أعتقد، أنهم منتشرون أكثر في الشمال.» وتابعت لتخبرهم انها اتصلت بابنة مؤسس هذه المجموعة من المحلات، روبي للويد، التي كانت شاركتها غرفتها في الجامعة وقد علمت منها عن برنامج اعداد المدراء للشركة.

قالت سارة: «لحسن الحظ ان الرجل قد سمّى ابنته كذلك. أحذية روبي، يا له من تلاعب في الكلمات.»

وافق الجميع على ذلك ما عدا سنتيا، التي بدت وكأنها لم تفهم شيئاً.

فقالت تعترف: «لم أفهم ماذا تقصدين.»

«آه، أمي.» قالت احدى بناتها، آيمي، ذات المخيلة الواسعة: «ألا تذكرين حذاء دورثي الأحمر في كتاب ساحرة من أوز الذي اشتريته لنا؟ كانت أحذيتها جميعها حمراء لامعة.»

«ولها مفعول السحر.» قاطعتها شيلي.

قالت سنتيا، وهي تضرب على جبهتها: «أوه.» ثم ابتسمت لبروك. «آسفة. لقد كنت أعمل منذ منتصف الليل حتى الثامنة من هذا الصباح. فلم يبق لدي عقل أفكر به.»

أومأت بروك برأسها. «هل تحبين عملك؟»

«أحبه، ودعيني أخبرك بأنه لا يحوي دقيقة واحدة مملة،» واتبعت ذلك التوضيح بعدة أحداث جرت خلال العمل مما جعل الباقين يضحكون خلال الدقائق القليلة التالية.

سألها جيلبرت بعدما أنتهت موجة الضحك: «ما هي خططك؟»

فقالت بروك: «حالياً؟ حسناً، سأتصل بوكيل شركة التأمين. إني متأكدة من إمكاني استئجار سيارة وهناك أمر الحصول على تسوية بالنسبة لمقطورتي، وان حالفني الحظ، فحاجياتي الأخرى أيضاً.»

أومأ جيلبرت برأسه إيجاباً. «وبعد ذلك؟»

لاحظت بروك اهتمامه وقد أثر بها ذلك. «عندما أحصل على سيارة سأنزل في فندق صغير وابدأ البحث عن شقة، متمنية أن أحظى بواحدة مفروشة طالما لا أملك شيئاً حالياً.» وأسبلت بروك جفنيها تخفي دموعاً مما جعلت رؤيتها للموجودين في الغرفة غير واضحة.

«باستطاعة باتريك مساعدتك هناك.» علّقت سنتيا بقولها وقد علت شفتيها ابتسامة شفقة جعلت بروك تشتبه بأنها رأت دموعها الحبيسة: «انه يملك ثلاث محلات للاسترهان ومتجراً لبيع الأثاث المستعمل.»

وأضافت سارة بفخر: «ولديه أيضاً ست محطات لغسل السيارات، وأربعة محلات لغسل الملابس، وصالة فيديو وممتلكات في جميع أنحاء المدينة.»

فسألت بروك باتريك: «حقاً؟»

هز كتفيه غير مبالٍ بتلك الانجازات. «لقد وجدت أني بحاجة لذلك فأوليته اهتمامي.»

«هل تملك شققاً للسكن؟»

«لا، مجرد مواقف للسيارات.»

وأضافت سارة: «خمسة منها.»

لا غرابة إذاً إذ لم تسمع كلمة عما يقوم به باتريك ليكسب عيشه، فكرت في ذلك وهي تراقبه بطرف عينيها. كلما ازدادت معلوماتها عن هذا الرجل، ازداد غموضاً. وتساءلت ثانية ان كانت قد أخطأت في الحكم عليه. على أي حال، فهو بالنسبة إليها لا شيء سوى انه كان لطيفاً معها منذ لقائهما الأول. هل يمكن انه كان فاقد السيطرة على نفسه كما كانت هي حالتها في ذلك الوقت؟

ربما، لكن ليس الأمر ذا أهمية. عندما يأتي الغد، سترحل بروك، ستترك هذا المكان ولن ترَ الرجل ثانية.

بعد أن تناولت فطيرتين كبيرتين من التفاح، بالإضافة إلى صحن من البوظة، تطوعت بروك لتنظيف المائدة.

فقالت سارة: «لماذا؟ شكراً لكِ، يا عزيزتي.» لدي بعض الفروض للقيام بها الليلة.

فروض؟ لا بد ان الدهشة ظهرت على وجه بروك لأن الجميع أغرقوا في الضحك.

«إني منتسبة إلى فرع المحاسبة في الجامعة الرسمية في آماريلو.» أوضحت سارة وعيناها تلمعان. «لطالما تمنيت لو كنت أكملت تعليمي. عندما انتقلت للعيش مع باتريك في السنة الماضية، اقترح عليّ أن ألتحق بها. وهكذا فعلت. والآن اراني غارقة حتى أذني في دروس الجبر.»

فسألتها بروك، وهي تنهض عن كرسيها وتجمع الصحون: «هل تحبينها؟»

ترددت سارة للحظة، ثم قطبت حاجبيها. «في الواقع، وجدت صعوبة. لقد ساعدتني سنتيا بعض الشيء، ولكن...»

«لقد مضى ثماني سنوات على دراستي علم الجبر.» قاطعتها الفتاة ذات الشعر الأحمر وهي تضحك. «ولم تكن المادة المفضلة لدي.»

«لقد كنت أحصل على علامة «أ» في الحساب وكنت أحبه.» سمعت بروك نفسها تقول ذلك دون تفكير. «أستطيع أن أدرّسك، إن أردت ذلك.»

ابتسمت سارة بابتهاج كردة فعل. «هل تفعلين ذلك؟»

«بالطبع. يمكن أن نبدأ الليلة...؟»

«آه، ليس الليلة. إننا مرهقون وما زال لدي بعض الأعمال للقيام بها. انما أحب أن نعد لذلك لاحقاً.»

«إذا كان على بروك أن تتولى إدارة أحد الأعمال في المجمع، فإنها سوف تعمل من شروق الشمس حتى المغيب.» قال باتريك، وهو يقف ليجمع أواني العشاء. «أشك في أن يكون عندها الوقت أو القدرة لتعلمك الجبر.»

تجهم وجه سارة لتعليق ولدها القاسي. «آه، يا عزيزتي. بماذا أفكر؟ لديك الكثير من المشكلات المتراكمة دون إضافة مشكلاتي إليها.» وقد حمل صوتها الكثير من حزنها وحدقت بروك، التي أحبت المرأة فعلاً، في باتريك الذي كان المسبب لهذا الحزن.

«لا أنوي الاستغراق في العمل إلى هذا الحد. وسيكون لدي الوقت لمساعدتك. أعطيني يومين فقط لأسوي أموري، ثم نبدأ العمل.» قالت بروك ذلك، وهي تحمل مجموعة الصحون وتتجه نحو المطبخ.

انضم باتريك إليها بعد لحظات قليلة، وهو يحمل مجموعة كبيرة من الصحون. وضعها على الطاولة، ثم فتح

الخزانة تحت المغسلة ليتناول ممسحة جلدية وسلة للنفايات.

«ماذا تفعل؟» سألته بروك، عندما أقفل مصرف أحد المغسلتين ووضع قليلاً من سائل الغسيل، وفتح صنبور الماء.

«أساعدكِ بغسل الصحون.»

«ذلك ليس ضرورياً على الاطلاق.» أجابت بروك، وقد أربكتها فكرة العمل معه جنباً إلى جنب في ذلك المطبخ المريح.

«بل ذلك ضروري. أنت ضيفة هنا ولا يجب أن تقومي بذلك أصلاً.»

فقالت بروك: «غسل الصحون ليس إلا أمراً صغيراً أستطيع القيام به مقابل سماحكم لي بالمبيت عندكم هنا الليلة. وبما أننا نتكلم عن ذلك، أنوي أن أدفع لك أجر ضيافتك لي، بالطبع.»

«لا تكوني سخيفة.»

«لكن...»

«دون أعتراض.» قال تلك الكلمات بنفس الطريقة التي استخدمتها والدته قبلاً، ومرة أخرى، وجدت بروك نفسها غير راغبة في الجدال.

وهكذا، دفعت باتريك جانباً وهي تتنهد بقلقٍ، والتقطت كوباً متسخاً، ووضعته في الماء الحار والكثير الرغوة. لقد كان الماء حاراً جداً.

«أوه!» صاحت بروك متألمة وهي تسحب يدها من الحوض الساخن وتحركها في الهواء لتبردها. أمسك

www.elromancia.com

باتريك معصمها وتفحص أصابعها الحمراء وحرّك صنبور الماء البارد باتجاه الحوض الفارغ ودفع بيدها تحت الماء البارد الجاري بعد أن تأكد من برودته. حركة أجبرت بروك على أن تتقدم خطوتين إلى الأمام.

ازداد اقتراب باتريك منها واضعاً يده حول خصرها وممسكاً بثبات اليد الأخرى. كان ملتصقاً بها مما أثارها وجعلها تتنفس ببطء.

«هل أنتِ بخير؟» سألها باتريك وقد عاود تفحص أصابعها. تصرفه جعل بروك تعرف أنه أخطأ في معرفة السبب وراء توترها.

فتحت فمها لتجيب، لكن لم تسنح لها الفرصة. فقد فتح الباب فجأة واندفع التوأمان إلى المطبخ وهما ممسكتان بالآنية الفضية المتسخة بأيديهما الصغيرة.

«ماذا تفعلان؟» سألت شيلي في الحال بينما عيناها الكبيرتان تقيّمان الوضع.

سحبت بروك أصابعها من يدي باتريك وابتعدت وقد غمرها الارتباك. أجابت وقد استدارت لتواجه التوأمين وقد رفعت يدها حتى ينظرا إليها: «لقد أحرقت يدي. وكان خالكما يحاول معالجتها.»

أسرع التوأمان إلى الأمام وقد وضعتا ما في أيديهما على المغسلة وتفحصتا مكان الإصابة.

وسألت آيمي: «هل تؤلمك؟»

فقالت بروك: «إنها تحرقني.»

فعلقت شيلي: «ربما يجب على خالي باتريك أن يقبلها. أحياناً تحتاج إلى العديد من القبل حتى تشفى.»

شعرت بروك بتوهج خديها وأحست أنهما أشد احمراراً من أصابع يدها المصابة. «في الواقع لقد وضعنا الماء البارد عليها.»

«لاعجب إذاً إن استمرت تؤلمكِ.» علقت آيمي ساخطة. «يجب عليكَ أن تقبل أصابعها يا خالي باتريك كما فعلت معي.»

وأضافت شيلي: «وبسرعة.»

أمسك باتريك بيد بروك بيده ثانية وقد روعها عندما قبّل بصوت عالٍ كل أصبع بمفرده. وفي الوقت الذي أنهى فيه مساعدته الرقيقة شعرت انها لا تكاد تستطيع التنفس وبأن ساقيها لا تقويان على حملها.

«يكفي هذا.» قالت من دون تفكير وهي تجذب بقوة يدها الأخرى: «لم تعد تؤلمني أبداً.»

قالت آيمي وقد تعلقت بكم بروك ووقفت على أصابع قدميها ليتسنى لها التطلع ثانية: «دعيني أرى.»

وقالت: «لا زالت أصابعك شديدة الاحمرار.» ربما تحتاج للمزيد من القبل عليها.

«آه، لا» ردت بروك بسرعة. «ذلك يعني الكثير من القبل. إني الآن بألف خير.»

«من المؤكد أنها كذلك.» قال باتريك: «وحتى أكون واثقاً من ذلك سأبقى مهتماً بها. اتفقنا؟»

«حسناً، اتفقنا.» كان رد آيمي الذي بدا واضحاً بتساهلها في التخلي عن المهمة. وتنفست بروك الصعداء وتمنت على الفتاتين أن تبعدا عينيهما الفضوليتين نحو مكان آخر.

www.elromancia.com

«أليس عندكما عمل ما تقومان به؟» سألهما باتريك متمنياً الأمر ذاته.

فقالت شيلي: «كلا.»

«هل أنتِ متأكدة؟ ساعتي تقول إنها أصبحت الثامنة. أليس هذا وقت نومكما؟»

«يمكننا البقاء حتى الساعة الثامنة والنصف ليلة الجمعة.» قالت آيمي بطريقة تدل على انها اصبحت ناضجة وأضافت: «أنت تعلم ذلك.»

«إذاً يمكنكما البقاء. حسناً عندئذ سأخبركما ماذا تفعلان. أسرعا إلى فوق واستعدا للنوم. وحالما أنتهي من هنا. سأصعد لأقرأ لكما.

«ساحرة الأوز؟»

«مرة ثانية؟»

هزت الفتاتان رأسيهما.

«إذاً ستكون قصة ساحرة الأوز. والآن هيا إلى أعلى.»

وسرعان ما اندفعتا خارجتين... الأمر الذي ساعد بروك كثيراً. واستدارت لتعود إلى المغسلة شاكرة حيث وقفت إلى جانب باتريك الذي أعاد توجيه الماء البارد إلى الحوض المملوء بالماء الساخن.

بعد أن تفحص حرارة الماء، بدأ بغسل الأطباق، ليناولها لبروك الواحد تلو الآخر بعد الانتهاء من غسله. عملا في صمت. الأمر الذي بدا مناسباً لبروك. وفي الدقيقة التي انتهى بها العمل طوت المنشفة وتوجهت نحو الباب الذي يفصل المطبخ عن باقي غرف المنزل.

قال باتريك قبل أن تستطيع الهرب من خلال الباب.

«يوجد هناك تلفون في مكتبي في الطابق الثالث.»

«عفواً؟» قالت ذلك دون أن تزعج نفسها وتستدير نحوه.

«تريدين الاتصال بشركة التامين أليس كذلك؟»

اللعنة لقد نسيت الأمر تماماً. «أجل. بالطبع. قلت الطابق الثالث؟»

«هذا صحيح. نحو الجانب الآخر لغرفة راندي، حيث ستنامين الليلة.»

«شكراً.» تمتمت بروك ثم هرعت خارجة وسارت بذلك الاتجاه. لقد وجدت الغرفة دون صعوبة حيث يوجد فقط غرفتان في الطابق العلوي.

أضاءت بروك النور في الغرفة حيث لم تتمكن من مقاومة الرغبة في إلقاء نظرة خاطفة حيث ستنام، ثم دخلت إلى الغرفة.

مع أنها غرفة رجل بشكل واضح، من حيث فخامتها، وألوانها الجريئة، وورق جدرانها بخطوطه الطويلة والصور الفوتوغرافية عن البراري في كل مكان، كان واضحاً ان هناك لمسة أنوثة هنا وهناك. لقد شعرت بروك ببهجة مميزة عندما رأت السرير العريض والصور الأربع التي تزينه وكذلك زواياه الكبيرة التي كانت بحجم فوهة مدفع. كم هو جميل النوم تحت تلك الأغطية الوثيرة.

وفجأة شعرت بالأعياء لكنها تجاهلته. عليها الاتصال أولاً ثم تنال بعد ذلك قسطها من الراحة المطلوبة.

استدارت بروك وسارت عبر الردهة نحو المكتب. أضاءت النور وتفحصت المكان بفضول. لقد وجدت على يسارها مكتباً كاملاً عليه جهاز كومبيوتر مع آلة طابعة

www.elromancia.com

وهاتف، وكومة ضخمة من الأوراق من جميع الأشكال والأحجام. كما كان إلى يمينها خزانة كتب وكذلك خزانتان لحفظ الملفات.

مكتب عادي جداً. قررت السير قدماً نحو الفاصل الخشبي الذي يحجب الرؤية عن بقية الغرفة. استرقت النظر وابتسمت عندما اكتشفت وجود مقعد وثير وجهاز تلفزيون وكذلك جهاز للتسجيل وجهاز ستريو وفيديو.

«مخبأي السري.» قال باتريك من ورائها. كلمات جعلت بروك تتساءل إن كانت فيه روح الشبح الخفي. لأنه يعرف تماماً كيف يكون حاضراً دون أن يسمعه أحد.

استدارت ويدها على قلبها لتجد نفسها قريبة منه. «آسفة لم أقصد التطفل.»

«لا بأس. هل استطعت الاتصال بوكيل التأمين؟»

«الواقع، كنت أستطلع المكان. لديك منزل جميل يا باتريك.»

«أتعتقدين ذلك؟» وبدا عليه السرور لهذا الاطراء.

«لا أستطيع أن أتصور ماذا كنت تفعل فيه لو كنت بمفردك أقصد أنه كبير جداً.»

«ذاك هو السبب الحقيقي وراء جمع عائلتي فيه، بالإضافة إلى ذلك لكل منهم حاجته في الوقت الحالي...»

«وأنت من يلبي الحاجات.»

«هذا صحيح.» وقف بهدوء تام وركز نظرة عليها مع قليل من الارتباك. «هل لديك حاجة ما يا بروك؟ هل هناك شيء آخر أستطيع فعله إلى جانب إعارتك سقفاً تبيتين تحته الليلة؟»

يا إلهي ! هل عرف الرجل مدى تأثيره على أعصابها، وعلى نفسيتها؟

وقالت كاذبة: «إن كل شيء على ما يرام. أو سيكون كذلك بعد أن أجري تلك الاتصالات.»

أومأ باتريك برأسه في وقار، دون أن يظهر انطباعه على ملامحه. «إذاً لماذا لا أدعك تقومين بهذا؟» واتجه نحو الباب.

«وماذا عنك أنت؟» سألته بروك دون تفكير، سؤالاً جعله يقف متجمداً في مكانه: «في بعض الأحيان، الأشخاص الذين يهتمون بتلبية حاجات الآخرين ينسون حاجاتهم. هل عندك حاجة، يا باتريك سوير؟ انك لن تدعني أدفع لك المال لقاء المبيت عندك الليلة. فهل تسمح لي أن أدفع لك بطريقة أخرى؟ هل هناك على الأرجح شيء أستطيع أن أفعله لأجلك؟»

استدار باتريك ببطء شديد. تمعن فيها للحظة، ثم عاد بخطى سريعة كدقات قلب بروك.

وقال بعدما أصبح على بعد سنتيمترات قليلة منها: «حاجاتي قليلة.» سقف آوي تحته، عائلتي من حولي، مغامرة في مشاريع جديدة من وقت لآخر، ليس هناك أي شيء تستطيعين أنتِ، أو أية امرأة، فعله لأجلي، يا بروك برادي.

عندما أنهى كلامه، خرج من الغرفة وأقفل الباب وراءه محدثاً نسمة جعلتها ترتجف برداً بقدر ما فعلت كلماته فيها.

الفصل الثالث

استغرقت مكالمة بروك ثلاثين دقيقة لتخبر وكيل شركة التامين ما أصاب سيارتها. لقد أتصلت به على الرقم المجاني المدوّن على بطاقتها.

اطمأنت بروك عندما عرفت أنها ستحصل على سيارة ثانية نهار الغد. وسارت عبر القاعة نحو غرفة نوم راندي. حيث خلعت بارتياح سروال الجينز الخاص بسنتيا، الذي كان طويلاً وضيقاً جداً، والقميص الذي لفّ صدرها وقد تفتح عند ازراره لشدة ضيقه، في الحقيقة، كانت تعرف أنها بدت لابأس بها في تلك الملابس، إنما من الأفضل أن ترتدي ملابسها هي ثانية. ولقد وعدتها سارة أن تغسلها الليلة.

ارتدت بروك قميص النوم الحريرية بعد أن مطّت أطرافها المنهكة. قميص جميلة وردية اللون. ناسبتها أكثر من الملابس الأخرى المستعارة.

استلقت بروك بين الملاءة التي رسمت عليها الأزهار على سرير راندي الكبير وتمددت تحت اللحاف وهي تتنهد بسرور. وفي الحال بدأت تفكر بألف مشكلة ومشكلة، ليس أقلها استبدال ملابسها وأغراضها الشخصية، إيجاد شقة للسكن، و من ثم البدء في عملها الجديد.

تنهدت بروك مرة أخرى، ولكن هذه المرة بكثير من الارهاق. دفعت بمخاوفها بعيداً عن تفكيرها، وأخذت عن

تعمد تتذكر المناظر الرائعة التي رأتها خلال قيادتها سيارتها من أوريغون. تذكرت الانهار المتعددة، والمناطق المختلفة والطريق الممتدة إلى ما لا نهاية.

فكرت في حياة البراري التي رأتها، الناس الذين التقتهم، الرجل ذي الشعر الأبيض والخطوات المتثاقلة، الذي قدّم لها علكة في أحد مواقف الاستراحة في أحد الأماكن على الطريق.

ابتسمت في تلك اللحظة بالذات، وسرعان ما استسلمت بروك لتعبها وانساقت لتحلم بالقطارات المحمّلة بالبضائع. قطارات هادرة تسرع عبر تقاطع الطرقات والأعاصير تطاردها، عشرات الأعاصير تغزل كالدوامة، سوداء، تمتد من السماء غاضبة محطمة وباعثة الخراب في السيارات الحمراء.

استفاقت بروك هلعة، وهي تلهث لشدة الرعب... وقلبها يخفق ألماً حتى لتكاد تسمع خفقانه. أرتجفت وتكوّمت تحت الأغطية وأخذت تتنفس بعمق لعدة لحظات، وهي تؤكد لنفسها طوال تلك المدة أنها سليمة وفي آمان... سليمة وفي آمان...

استغرقت بروك خمس عشرة دقيقة إلى أن هدأ روعها وعاودها النوم من جديد، لتحلم هذه المرة بتلك الشجرة القديمة في الفناء الخلفي لمنزل والدها في سياتل، واشنطن... في تلك الشجرة التي علقت فوقها خلال العاصفة الرعدية منذ حوالي عشرين سنة. وكما حدث في ذلك الوقت، فقد هبت الريح فجأة، وأخذت تهز الأغصان حتى لم تعد تجرؤ على النزول. ثم بدأ هطول المطر يرافقه البرق ودوي الرعد.

لكن هنا تغيّرت أحداث تلك الأمسية بالذات. ففي حلم الليلة واجهت بروك خطراً آخر، أعصاراً، سقط من السماء وانتزع شجرتها المفضّلة من تلك الرقعة الجميلة من الأرض ذات السياج القرميدي الخاص، بركة السباحة وحدائق الأزهار. بدأت الشجرة تغزل بجنون وتشبثت هي بالأغصان، وأخذت تصرخ من شدة الخوف.

واستيقظت بروك، فجأة، للمرة الثانية. كان العرق البارد يتصبب منها هذه المرة. تنشقت هواءً منعشاً إلى داخل رئتيها المرهقتين وما لبثت أن ازاحت الأغطية جانباً. جلست وانزلت قدميها إلى الأرض الخشبية ووقفت هناك للحظة، وقلبها يخفق بعنف للمرة الثانية.

من الواضح أنها لن تستطيع النوم هذه الليلة. شاءت ذلك أم أبت.

أضاءت بروك المصباح الموجود على جانب السرير، ونظرت إلى ساعتها، ولاحظت أن الوقت ما زال بعد منتصف الليل بقليل فقط.

بدأت تذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً قلقة، باحثة عن مجلة أو كتاب تقرأ. لم تجد شيئاً أثار اهتمامها، ولم تستطع أن تجد تلفزيوناً أو راديو في الغرفة أيضاً.

مرت خمس دقائق أخرى على هذه الحال. كادت بروك معها أن تجن. ثم، تذكرت فجأة. تناولت المعطف المنزلي المستعار، ارتدته وتوجهت إلى المكتب عبر الصالة حيث تذكرت أنها رأت جهاز التلفزيون.

ترددت بروك أمام الباب المقفل، انما لمجرد لحظة لتتأكد من عدم وجود ضوء ينبعث من تحته. ثم دخلت الغرفة

واستدارت لتقفل الباب وراءها بسهولة، عند ذلك فقط سمعت صوتاً.

وغار قلبها في صدرها. استدارت لتجد مضيفها جالساً على الأريكة الضيقة في آخر الغرفة وقد غمره الوهج الفضي المنبعث من شاشة التلفزيون.

قال: «ما الأمر؟ ألا تستطيعين النوم؟»

أومأت بروك برأسها، بعد أن اعتادت عيناها أخيراً على الضوء الخافت للغرفة، وهي تلف معطفها حول جسمها طوال الوقت، بحثت عن حزام، وعندما لم تجد واحداً قررت أن تمسك طرفي المعطف من الأمام بيدها.

«إني آسفة جداً. لو كنت أعرف أنك هنا ما كنت...»

وأدركت بروك متأخرة ما قد يفسر ذلك.

«أدخلي.» ضحك باتريك بجفاء. «وهل أنا غول؟»

«أنت لست غولاً أبداً.» ولم تكن بروك من انعدام التهذيب بحيث تهين هذا الرجل الذي فتح لها منزله بحرية. «ما عنيته هو...»

«أعرف ما عنيته.» قال ذلك بنبرة باردة جداً اعتقدت من خلالها أنه عرف حقاً ما قصدته. اعترفت بروك، في الحال بعدم قدرتها على إخفاء مشاعرها الحقيقية. لقد أوقعتها تلك الشفافية في مشاكل أكثر من مرة.

«هل تمانع إن أنضممت إليك؟» سألته في محاولة لإخفاء رأيها به. إنه، فوق كل ذلك، ابن سارة ومضيفها. «لقد راودني كابوس مخيف مرتين هذه الليلة وأشعر وكأن شبحاً يطاردني.»

«صدمة المعركة؟» وحوّل باتريك نظره عن التلفزيون،

تفرّس في تعابير وجهها، ثم أشار إلى الجهة الثانية من الأريكة ذات المقعدين. «بالتأكيد. أجلسي هنا.» وربت على المكان الخالي بجانبه.

سارت بروك داخل الغرفة وجلست إلى جانبه «ما الذي تشاهده؟»

«المخلوق الفضائي.»

فقالت معلقة: «آه، إن ذلك سيزيد من توتر أعصابي.»

وفي الواقع جعلت تلك الكلمات العفوية باتريك يقهقه. وتغلغل ذلك الصوت، الذي بدا دافئاً على نحو مدهش، في نفسها. وفي الحال فقد تبدّدت حدّة التوتر التي كانت سائدة في الغرفة.

«يمكننا أن نشاهد شيئاً آخر.» وأمسك باتريك بجهاز التحكم. «يبدو أن هناك فيلماً قديماً لجون واين على القناة العشرين ولا أذكر اسمه.»

«لكنك كنت تشاهد المخلوق الفضائي.» اعترضت بروك، مسرورة ولكن خائفة لأنه سيتجاهل الفيلم الذي يتابعه لأجلها.

«لقد رأيته من قبل.» وأخذ يقلّب الأقنية بسرعة وتوقف عند اشارة في أسفل الجهاز على الجهة اليمنى. «يبدو أن هذا فيلم هاتري! واحد من أفلامي المفضلة هل رأيته من قبل؟»

أجابت بروك وهي تتثاءب. عشرات المرات فقط. «وهو ما أحتاج إليه الليلة تماماً. شكراً.»

هزّ كتفيه دون مبالاة وناولها قصعة من البوشار لم تلاحظها من قبل قائلاً: «أجائعة؟»

فاعترفت، وهي تأخذ القصعة. «دائماً.»

تتبعا الفيلم في صمت. أكلت بروك قسماً كبيراً من البوشار وساعدها باتريك في ذلك. ولدهشتها، فقد شعرت بارتياح وكأنها في منزلها. ولأنها قد شاهدت هذا الفيلم عدة مرات من قبل، فإن انتباهها قد تحوّل عنه... لتعود إلى ذلك الكابوس الذي أنتابها أخيراً، عن ذلك الذي سبق وحدث في حديقة والدها.

ماذا قد يقول والدها لو عرف بحالتها الراهنة؟ لم تستطع بروك مقاومة تساؤلها. هل سيقلق على طفلته الوحيدة؟ ربما، قد يطير عند ذلك إلى مدينة إميرالد لينقذها؟ هل سيعيدها معه إلى المنزل؟

لكن المنزل، لم يعد منزلاً. إنه مجرد بيت كبير حيث تعيش فيه الآن زوجة أبيها الشابة وابنها البالغ تسع سنوات من العمر الذي أفرط والدها في الحديث عنه إلى حدّ الغثيان في الحفل الذي أقيم احتفاء بتخرج بروك كمديرة في الأسبوع المنصرم.

لقد أصغت عند ذاك بروك بأدب إلى أقاصيصه عن الكشاف، والعصبة الصغيرة، وكرة القدم وهي تتمزق غيظاً عند كل كلمة يتلفظ بها. إن لم تكن السنوات العشرون الماضية من اهتمام المربيات ومدبرات المنزل بها، واهمال والدها بها كافياً لاقناعها أن جوناثان برادي لا يحبها، فإن تفاخره بولد ليس من لحمه ودَمِهِ كان كافياً بالتأكيد ليثبت لها ذلك.

آلمتها تلك الحقيقة في ذلك الوقت، لكنّها حثتها على قبول عرض العمل هذا في تكساس، لتقطع كل ارتباطاتها وتبدأ من

www.elromancia.com

جديد. ورغم أنه كان قراراً صعباً، فقد عُرِضَ على بروك أيضاً منصب في مدينة سياتل، وعرفت أنه الاختيار المناسب.

لا ضير إن لم تسر الأمور بشكل رائع في هذه اللحظة. فإن هناك دائماً غداً واعداً.

«بروك؟» ذكر باتريك اسم مضيفته هامساً، غير راغب في ايقاظها ان كانت قد غطت في النوم فعلاً.

لم تتحرك قط، وبقيت جالسة حيث هي تسند ذقنها بيدها، ومرفقها مُسنَد على ذراع الأريكة وعيناها مغمضتان. ولما تأكد، من تنفسها المنتظم الهادىء أنها نامت أخيراً، اضطجع إلى الوراء ليراقبها وهي غافية.

ابتداءً من شعرها الأشقر العسلي انحدرت نظراته متنقلة تتأمل تفاصيل هذه المرأة، بروك برادي هذه، التي قلبت حياته رأساً على عقب.

لاحظ أنفها الأغريقي وقد علاه النمش قليلاً، فمها الجميل، وبشرتها التي بدت ناعمة كالحرير وقد تورّدت قليلاً. كانت تملك عنقاً أهيف جميلاً، لم يستطع باتريك رؤية الكثير، لكنه في الحقيقة لم يكن بحاجة لذلك. فمجرد الجلوس قريباً من بروك إلى هذا الحد جعله يتقد رغبة، ورائحة عطرها المثيرة قد زادت من تأججها.

كانت ردة الفعل المتقدة هذه لا تُصدق وسريعة، ولم يسبق لها مثيل، كانت غير متوقعة وغير مرغوب بها. أن بروك ستغادر غداً. فوجودها ليوم آخر أو يومين قد يعني، بالنسبة إليه، الموت احتراقاً... ولم يكن لدى باتريك رغبة في أن يستحيل رماداً.

إن لديه رغبات أخرى، رغم أنها رغبات تجاهلها منذ زمن، رغبات تطارده الآن بعنف. لقد وجد نفسه تتوق إلى... ماذا؟ بروك؟

ليست بروك، قال لنفسه بسرعة. ليست بروك بالضرورة. إنما، بالتأكيد أية امرأة، ولا عجب فهو لم يعطِ موعداً جدّياً لفتاة منذ أكثر من سنتين. وكل ذلك بسبب ستيفاني، الخطيبة الجهنميّة. لماذا، مجرد تذكّرِه الطريقة التي عاملت بها تلك المرأة عائلته جعل الدم يغلي في عروقه.

أما في ما يتعلق بكيفيّة معاملتها له...

عاد بتفكيره إلى الوراء، لم يستطع أن يتذكر ماذا أعجبه فيها. حسناً، ابتسم باتريك سراً، ربما يستطيع. ولكن، برغم كل مفاتنها الأنثوية، لم تكن ملفتة للنظر مثل بروك.

بروك؟ تلفت النظر؟ أثارت تلك الكلمات أنتباه باتريك واستقرت نظراته على وجه جليسته. إنها تبدو غير مرتاحة في نومها وتُصدِرُ تأوهات أثرت في نفسه وأقلقته.

هل كانت تحلمُ من جديد؟ أتشعر بالبرد؟ هل تراها غير مرتاحة في نومها؟

وبهدوء تام، نزل باتريك عن الأريكة وجلس القرفصاء على الأرض أمامها ولمس برفقٍ كتفيها وحرّك يده بلباقة إلى حيث تنام على جنبها ورأسها على وسادة الأريكة. تنهدت هي وتحركَت، لكنها لم تستيقظ.

مبتسماً لنجاحه، مدّ باتريك يده ليستعيد البطانية الملونة التي يستعملها كثيراً، والتي حاكتها له أمه بمناسبة عيد ميلاده قبل سنتين، وبسطها فوق بروك، ثم عاد ليجلس القرفصاء، وأخذ يراقبها وهي نائمة مرة ثانية.

تحركت من جديد، متجهّمة ومررت يدها على وجهها، لكنها لم تفتح عينيها. استوى باتريك في جلسته، وقد أقلقه أنها قد تستفيق، وكان عازماً على أن يزيح خصلة الشعر التي سقطت على وجهها، الشعر الذي قد يدغدغها.

وانبعثت، في تلك اللحظة، أصوات الموسيقى الصاخبة للمغامرة التي يبثها جهاز التلفزيون، مما أربكَ باتريك. فقفز ولامس خدّ بروك دون أنتباه.

فتحت عينيها. لهثت، ثم دفعت باتريك بخشونة. حركتها هذه أوقعته أرضاً وجعلته ينقلب على ظهره على السجادة الوثيرة.

«لقد غفوت، وإنني...» لقد كان غضب بروك المفاجىء واضحاً، وكان سببه واضحاً أيضاً. فغر فاه واتقدت وجنتاه احمراراً. «إنكِ، بالطبع لا تعتقدين...»

«أعتقد؟ إني أعرف.» قالت ذلك، ولفّت معطفها بحزم حول جسمها ومضت من أمامه بطولها الفارع غاضبة.

نهض باتريك وأمسك ذراعها، مما جعلها تقف. «لم ألمسكِ أبداً.»

«آه، حقاً؟» أجابته ونظرتها تشير إلى حيث كان يقبض على معصمها.

تركها في الحال وحاول أن يدافع عن نفسه بطريقة أخرى. «لست من الشبان الذين يستغلون النساء النائمات، على عكس ما تعتقدين بشكل واضح.»

«ليس تحدياً كافياً لك.» وأطلقت عيناها سهام الكره نحو قلبه تماماً.

على الرغم من أنه جُرِحَ في الصميم، بقي باتريك على هدوئه. «لنقل أن غطيط النوم لا يروق لي.»

«إنني لا أغط خلال نومي!»

وسمح باتريك لنفسه بالتهجم مرة. «آه، حقاً؟» مجيباً دون اكتراث.

وسحبت بروك بقوة وسادة الأريكة ورمته بها، وهي تتوعده، ثم انطلقت نحو الباب.

قالت قبل أن تخرج: «أنت أسوأ من أي غول بشع... غبي.»

وأعقب ذلك خفقان في قلبه، وانغلق الباب بقوة وراءها، محدثاً صوتاً أثار أعصاب باتريك بقدر ما فعلت الإهانة الأخيرة التي قذفته بها.

بقي باتريك غاضباً للفكرة الخاطئة التي أخذتها عنه طوال اللحظات التي بقي خلالها مستيقظاً تلك الليلة. كان ما يزال غاضباً صبيحة اليوم التالي، وقد نزل السلم إلى الطابق السفلي وقد تأخر ساعتين على غير عادته أيام السبت، كان عازماً على معاودة النقاش في مسألة الغيلان والأغبياء، ولم يضيّع دقيقة واحدة، لكنه تطلع حوله باحثاً عن بروك. الشخص الوحيد الذي وجده كان جيلبرت، جالساً في المطبخ وهو غارق في قراءة جريدة الصباح.

وقال باتريك: «صباح الخير.»

أجابه خاله بتمتمة غليظة دون أن يرفع نظره عن صفحات الصحيفة التي أمامه.

«أين الجميع؟» سأله باتريك بعد ذلك، غير مكترث لتصرف جيلبرت الذي دل على عدم الترحيب به كأنه انسان غير مرغوب بلقائه عند الصباح.

www.elromancia.com

ذهبت سارة والتوأمان إلى مخزن البقالة. سنتيا منهمكة بعمل ما. وراندي في ناشفيل.»

وكأن باتريك لا يعرف ذلك. «وأين بروك؟»

«من؟»

«ضيفتنا.»

«آه، الشقراء ذات الابتسامة الحلوة.»

«إنها شقراء، حسناً.» تمتم باتريك: «لكنني لم ألحظ الابتسامة.»

حينذاك، أخفض جيلبرت صحيفته. وحدّق في باتريك من فوق نظارته، ذات الزجاجتين النصفيتين التي استقرت عند نهاية أنفه.

«لم تفاجئني بذلك قط.» تمتم بخشونة نوعاً ما. «خاصة بعد الذي سمعته عند منتصف الليلة الماضية.»

هكذا إذاً. جيلبرت، الذي ينام في الغرفة الواقعة تحت غرفة المكتب، قد سمع الجدال وهو الآن في صف بروك.

خائن.

«أين هي، يا خالي جيل؟» سأل باتريك، رافضاً تخويف خاله الفظ العجوز.

أعاد جيلبرت انتباهه إلى صحيفته وقد هزّ رأسه متنهداً. «إنها في المهمة التي تقوم بها سنتيا. لقد ذهبتا لاحضار سيارة أجرة لها.

«إذاً ستعودان إلى هنا؟»

«لا يمكنني تأكيد ذلك، لكنني في الحقيقة، لا اعتقد ذلك. لقد بدت بروك متحمسة لتحزم امتعتها وترحل من هنا. لماذا، لا يسعني تصور ذلك.» وأخفض الصحيفة

قليلاً ونظر مرة أخرى نحو باتريك نظرة استهجان.

«حسناً، ولا يسعني أنا أيضاً.» ردّ ابن أخته بحدة وقد استدار على قدميه خارجاً من الغرفة.

أمضى باتريك بعد ذلك زهاء ساعة وهو يقرأ صحيفة وول ستريت في غرفة الجلوس حيث ترك النافذة مشرّعة ليتمكّن من سماع صوت بروك وسنتيا عندما تعودان. وعندما سمع أخيراً صوت اقفال باب السيارة، خرج مسرعاً من المدخل الأمامي دون أن ينظر إلى الخارج، ليكتشف أن سارة والطفلتين قد عدن إلى المنزل، وليس سنتيا وبروك.

أخذ باتريك على عاتقه نقل أكياس الطعام إلى المدخل فيما تولت والدته والطفلتان وضعها في مكانها في الداخل. وفي الوقت الذي وصل فيه إلى الشاحنة الصغيرة لنقل آخر كيس، دخلت سنتيا في سيارتها عبر الطريق الخاص المؤدي إلى المنزل. وتبعتها، بعد لحظات، معدودة سيارة بيضاء.

نزلت منها بروك، وقد ارتدت ملابسها الخاصة وبدت متحمسة ربما لأنها ستكون في طريقها إلى آماريلو عما قريب وبعيداً عن «المخبول» الذي هاجمها الليلة الماضية.

وشعر باتريك أن ذلك قد أزعجه أكثر مما توقع... ربما لأنه لم يكن مخبولاً.

إذاً لماذا تتصرف وكأنك كذلك ؟ صوت هادىء وخافت ناداه من أعماق نفسه.

«لست كذلك.» تمتم باتريك بصوت عالٍ، بينما كانت سنتيا تمرّ بقربه وهي في طريقها إلى المنزل.

فنظرت إليه قائلة بفضول ظاهر: «لست ماذا؟»

فقال مدمدماً: «لا شيء.» ولم تكن تلك المرة الأولى خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية التي يُفرِّج فيها عن سخطه أمام متفرج لا دخل له بالأمر.

«حسناً، من اثار سخطك؟» أجابت سنتيا دون أن يطرف لها جفن. الواضح أن شقيقها الكبير لا يثير الخوف في نفسها البتة. «أم أنك حزين فقط لأن بروك ستغادر المكان؟»

«لا تكوني بلهاء.» قال باتريك ذلك، ودخل إلى المنزل بخطى ثقيلة ووضع ما يحمله على طاولة المطبخ مع الأغراض الأخرى.

دخلت بعد لحظات، سنتيا وبروك إلى المنزل، أيضاً. وفي الحال أسرع التوأمان اليهما لتمطرا بروك بوابل من الأسئلة.

«هل احضرت سيارتك الجديدة؟»

«هل يمكننا الركوب فيها؟»

«نعم، ونعم، نوعاً ما.» قالت بروك: «إنها ليست ملكي بالضبط، ولا استطيع أن أصطحبكما فيها بجولة اليوم. لدي موعد مع وكيل التامين خلال...» نظرت إلى ساعتها: «خمس واربعون دقيقة وأخشى انه يتوجب علي القيادة بسرعة كبيرة.» استدارت نحو سارة، التي كانت تقف بالقرب منها وفي كل يد من يديها علبة فاصوليا خضراء.

«شكراً على كل شيء.» قالت بروك، وتقدمت لتضم المرأة، الفاصوليا وكل شيء، وتطبع قبلة على خدها.

«إني مسرورة لتمكني من تقديم العون إليك.»

ابتسمت بروك لها، ثم استدارت نحو جيلبرت، الذي قاد كرسيه نحو غرفة الطعام، ليعرف سبب الفوضى دون شك.

وقالت له: «لقد استمتعت حقيقة بحديثنا القصير هذا الصباح.»

لقد تحادثنا معاً؟

«وكذلك أنا.» أجاب جيلبرت، موافقاً على القبلة التي طبعتها بروك فوق جبينه بعد أن ضمته إلى صدرها.

ودعت بروك بعدها التوأمين الحزينتين مقدمة إليهما نوعاً من السكاكر. «لقد أخبرني صاحب ذلك المتجر الصغير عند الزاوية أن هذه هي السكاكر المفضلة لديكما.» قالت قبل أن تضم وتقبّل كل طفلة بمفردها.

وقد قابلا الضمة بمثلها، مغدقين عليها بعواطف جياشة بالنسبة لسنهما مما جعل باتريك يُعجب بهما منذ قدومهما للعيش معه منذ زمن ليس ببعيد.

بعدهما كانت سنتيا التالية التي نالت ضمة وقبلة على الخد أيضاً قبل أن تستدير بروك نحو باتريك. أصاب التوتر باتريك فعلاً، وقد أدرك الآن الطريقة التي تودع بها بروك برادي. هل سينال هو، أيضاً، ضمة وقبلة؟

ما أن وردت هذه الفكرة في ذهنه، حتى صرخ شيء ما في داخله. «أرجوكِ..!»

ولكن، كل ما قدمته بروك إلى باتريك أن مدت له يدها.

«شكراً لأنك أعرتني غرفة راندي.» قالت ذلك بصوت بارد ونبرة عادية.

«لا بأس.» أجاب باتريك باقتضاب وهو يصافح ثم يترك اليد الممدودة نحوه.

«هل أنتِ غاضبة من العم باتريك؟» سألتها أميلي، التي كانت واقفة على مقربة من بروك.

فردت بروك: «ما الذي يجعلك تقولين ذلك؟»

«لقد عاملته بشكل مختلف.»

ترددت بروك قليلاً، أو أن باتريك تخيل ذلك؟ قبل أن تتقدم لتضع ذراعيها حول عنقه في ضمة صغيرة لا تتضمن شيئاً سوى ذراعيها.

ثم قالت وهي تتراجع إلى الوراء: «والآن هل أنتِ راضية؟»

أومأت آيمي برأسها إيجاباً، لكن شقيقتها لم تفعل. بل قالت لها: «عليكِ أن تقبليه، هو أيضاً، تماماً كما فعلت معنا جميعاً.»

ذاك الاقتراح، الذي تقدمت به الفتاة البريئة التي تبلغ الخامسة من عمرها، أعاد إلى ذاكرة باتريك ما حدث في الليلة الماضية في المطبخ. لقد طلبت منه ابنتا أخته الصغيرتان قبلة عند ذلك، كما الآن، وقد أطاعهما بسرور. هل ستكون بروك بهذا اللطف؟ تساءل حتى عندما وقفت على رؤوس أصابع قدميها حتى لامست شفتيها الغمازة على خده الأيسر.

وشعر باتريك بعد تلك القبلة الصغيرة بارتعاش يسري في جسمه حتى أصابع قدميه وقبل أن يستفيق منه، قفزت بروك إلى الوراء. واستدارت نحو التوأمين قائلة: «هل أنتما سعيدتان الآن؟»

أومأت آيمي برأسها في موافقة الحال، أما شيلي فلا: «من المفترض أن الفتيان والفتيات لا يقبلون بعضهم هكذا.»

«ميشال ريني كيمبرل!» صرخت سنتيا، وصوتها يرتعد، وعيناها تلمعان.

«أجل انهم لا يقبلون بعضهم هكذا...» قالت شيلي باصرار بينما وقف خالها آملاً، في حال حالفه الحظ ووافقت بروك على ذلك.

بروك لم تفعل شيئاً لكنها سألت عوضاً عن ذلك: «لكن ماذا عن جيلبرت؟ لقد قبلته على جبينه.»

«آه، انه رجل مسن.» أجابت شيلي، متجاهلة خالها بإشارة من يدها.

«إنه ليس مسناً.» قالت بروك معترضة بسرور واضح كما بدا على الجميع في الغرفة باستثناء، ربما، العم جيلبرت. «على أي حال ليس للعمر أي دخل في الموضوع. أتذكرين ليلة البارحة في المطبخ؟ لقد قبّل باتريك أصابع يدي، ألم يفعل ذلك؟»

فقالت شيلي: «كان ذلك فقط لأنك حرقتها، ذلك لايعني شيئاً.»

«بالتأكيد انه يعني.» قالت بروك، هذه الكلمة التي لم توافقها عليها سنتيا وسارة وان كانت النظرة التي تبادلتاها تعني شيئاً.

رغم ان شيلي فتحت فمها لتجادل، لكنها لم تحظ بتلك الفرصة. ففي تلك اللحظة سحبها جيلبرت وأمسكها بذراعيه القويتين. وقد نسيت شيلي على الفور انشغالها السابق بالحديث عن القبل، وهي تعبث بشاربيه.

وبدت بروك، التي كانت تقف وإحدى قدميها خارج الباب، مرتاحة جداً ومتأهبة للرحيل، خاصة الآن حيث تراقبهما والدته وشقيقته عن كثب. فكر باتريك في ذلك ولهذا السبب لم تأخذه الدهشة مطلقاً عندما لم تنتظر انتهاء

المزاح قبل أن تلوح للجميع بيدها مودعة وتسرع في الخروج، وهي تقول: «إلى اللقاء.»

لم يشعر باتريك بشيء وهي تقفل الباب خلفها هذه المرة، على عكس الليلة الماضية. لكن عندما سمع محرك السيارة يدور بعد عدة دقائق، أحس بنوع من الحزن يسيطر عليه.

وهز باتريك رأسه، وخرج من المطبخ وصعد ببطء السلالم إلى غرفة مكتبه حيث العمل المتراكم على المكتب. وحدّث نفسه بأنه قد آن الأوان ليعود إلى عمله مرة ثانية، لقد سرقت بروك خمس عشرة، لا، ست عشرة ساعة من حياته. كان ذلك أكثر مما أعطى أي امرأة منذ أكثر من سنة وكل ما ستناله هذه الفتاة بالذات.

«بعيد عن العين، بعيد عن القلب هذا هو شعاري.» تمتم باتريك بذلك بصوت عالٍ وهو يفتح باب مكتبه ويدخل إلى الغرفة.

وفي الحال هاجمه شذا عطرها المتبقي، يذكره بأن «حاسة النظر» كانت واحدة فقط من حواسه الخمس.

في ما يختص بالحواس الأخرى، الشم، اللمس، الذوق، والسمع شيء ما راوده ان هذه الحواس قد تجعل من نسيان بروك برادي تحدياً له مدى الحياة.

الفصل الرابع

تنهدت بروك بارتياح، في اللحظة التي اختفى فيها منزل باتريك عن ناظريها. إن الوداع ليس سهلاً على الاطلاق، وبالنسبة إلى طفل قد نشأ بين الغرباء، العناق والقبل لم تكن أمراً سهلاً أيضاً.

لكنها تدبرت الأمر، وهي تستطيع المراهنة تقريباً على أن ما من أحد من الذين عانقتهم وقبلتهم اشتبه كم شعرت بعدم الارتياح من جراء ذلك. في الواقع، إن هذه الفكرة لن تمر في أذهانهم، على الأرجح، فهم معتادون على الترحيب الودود وعلى الوداع. لقد راقبت بروك أصدقاءها الجدد عن كثب عندما كانت برفقتهم وأخذت العبرة منهم، لذا كان حفل الوداع إلزامياً.

الآن، وقد تركت ذلك العمل المضني خلفها، فإنها على أتم الاستعداد لأن تركز كل انتباهها على ما ينتظرها: آماريلو. لدى بروك الكثير من العمل لتقوم به قبل أن تتسلم عملها نهار الأثنين. كلما أسرعت في العمل، يكون ذلك أفضل.

طبعاً، العمل الأول على لائحتها، كان لقاءها مع وكيل تامين لسيارتها. لقد اتفقا أن يلتقيا في احدى المطاعم في ضواحي آماريلو لتعويض بروك ما دفعته لاستئجار السيارة. وقد تملأ، هناك، أيضاً، البيانات الضرورية لنقل سيارتها من مغسل السيارات لدى باتريك.

باتريك.

جفلت بروك عندما ظهر عنوة في أفكارها. كم من الوقت نجحت في ابقائه بعيداً عن أفكارها؟ ثلاثة أميال؟ أربعة؟ ثم دوى! في خاطرها وها هو حاضراً في رأسها.

ووجدت بروك نفسها تستعيد ما كان وداعاً محرجاً شعرت مرة أخرى في خشونة ذقنه على شفتيها. وتنشقت مرة أخرى شذا العطر المفعم بالحيوية الذي يضعه بعد الحلاقة. أخذ قلبها يدق مسرعاً مجدداً.

اللعنة، لكن الرجل جذاب للغاية.

من المؤسف أن يكون غبياً لهذه الدرجة.

وقد كان غبياً، وكتابة ذلك بالخط العريض. ولأي شيء آخر قد هاجمها الليلة الماضية؟

هاجمها؟ ليس تماماً، لكنه جلس بالقرب من الأريكة ولمس وجهها...

كان ذلك تصرفاً غير لائقٍ أبداً، كما كان تظاهرها بالنوم كذلك. بينما، في الحقيقة كانت قد استيقظت منذ اللحظة التي وضع فيها الملاءة حولها. أيمكن أن تكون دون وعي منها قد دعته لملاطفتها، أو أنها تمنت ذلك؟

هزت رأسها لتبعد الشكوك المحرجة والأسئلة التي من دون أجوبة عنها، أعادت بروك أفكارها إلى لائحتها والعمل الثاني الذي عليها القيام به وهو ايجاد فندق تأوي إليه ثم إيجاد مجمع للتسوّق حيث يمكنها الاستحمام، ارتداء ملابسها، تناول الطعام، تصفيف شعرها وأشياء أخرى غيرها.

أعمال كثيرة عليها القيام بها! خفف عزيمتها في مواجهتها.

لكن عزيمتها تلك، لم تحبط لمدة طويلة، وقد اتقدت من جديد بعد لحظات قليلة فقط عندما لمحت بروك المطعم حيث ينتظرها وكيل التأمين، بناء على موعد سابق، لأنهاء الورطة التي حصلت بالأمس.

أخذت بروك تدندن مع الأغاني المنبعثة من الراديو، في الوقت الذي كانت تقود فيه سيارتها نحو ذلك المخرج المنحدر، وهي تدرك بأن ما ينتظرها أمامها لن يكون أسوأ مما تركته وراءها.

ما كادت أن تمر ساعتين على هذا الأمر، حتى وجدت بروك نفسها في متجر بيع الملبوسات في مجمع في وسط المدينة. وقد تدلت من احدى ذراعيها حقيبية للتبضع ملأى بما يلزمها من الضروريات التي اختارتها من المجموعات المختلفة في جنبة التسوق هذه. وقد دست تحت ذراعها الأخرى علب متنوعة تحوي ما يكفي من التنانير المتناسقة الألوان، السترات والقمصان التي تتناسب مع بعضها البعض، يمكن أن تكفيها لاسبوع.

وتدلت حقيبتها الوفية من كتفها، التي تحوي دفتر توفير وقد تضاءل رصيده حتى وصل إلى عدة دولارات فوق الحد الأدنى المطلوب. لحسن الحظ، أن كل ما زال ينقصها كان حذاءً جيداً ومريحاً. ولسوء الحظ، ان آماريلو لم تفخر بوجود محلات أحذية روبي بعد، لذا عليها أن تشتري الحذاء من أي متجر آخر.

لم ترغب بروك في القيام بذلك ليس لأنها لا تريد التعامل مع منافسيها فقط. فهي تعمل لدى محلات أحذية روبي من سنوات عدة حيث بدأت العمل بدوام جزئي لأنها كانت لا تزال

في حينها طالبة جامعية. فقد كانت تقدر النوعية الممتازة التي تباع بأسعار متهاودة. واعتقادها ان الآخرين، أيضاً، يزودونها بالثقة والحماس ميزتان مهمتان تحتاجهما لنجاحها كمديرة لمتجر آماريلو.

ميزة أخرى هي القوة، شيء كانت بروك قد افتقدته عندما عادت إلى غرفتها في الفندق عند الساعة الثالثة تقريباً بعد الظهر. استقبلتها نسمة هواء باردة عند دخولها، لذا بعدما وضعت كل حقائبها سارعت نحو مكيف الهواء لتعديل درجة الحرارة. ثم خرجت من جديد واشترت صحيفة من المتجر الذي رأته في الخارج قرب مكتب الفندق عندما جاءت في الصباح لتحجز غرفة لها.

رغم انها كانت متحمسة جداً للبدء في الحال البحث عن شقة، فقد أخذت بروك وقتاً كافياً لتوضيب ملابسها الجديدة. بعدها اتصلت هاتفياً ليحضروا لها طبقاً من البيتزا، بعد ذلك فقط سمحت لنفسها أن تتمدد على السرير وأخذت تقرأ الاعلانات المبوبة في صحيفة الدايلي آماريلو.

إن كان لدى بروك أية مخاوف من امكانية توفر الشقق، فقد نسيتها في اللحظة التي بدأت فيها قراءة الاعلانات، حيث وجدت عدة شقق معلن عن تأجيرها. والآن كل ما عليها القيام به هو إيجاد واحدة قرب مجمع ايست غايت.

جلست بروك وتناولت حقيبتها عن الطاولة قرب السرير، عندما مرت ببالها تلك الفكرة. وأخرجت خريطة لتكساس، حيث تذكرت انها رأت فيها رسماً مفصلاً لشوارع آماريلو. وأدركت بسرعة انها لن توصلها إلى أي مكان سوى الدوران حول المدينة. من الواضح ان عليها الاستعانة في

شخص مقيم هنا إن كانت ترغب في الحصول على إيجار سريع.

وبما ان بروك لا تعرف سوى ستة أشخاص في تكساس فلم يكن من الصعب عليها إيجاد الشخص الذي ستطلب منه المساعدة: سنتيا. قررت ذلك، وأخرجت مذكرتها من الحقيبة، والتي تحوي رقم هاتف سنتيا، واتصلت بصديقتها الجديدة.

أجابت احدى التوأمين على الهاتف وقد بدا صوتها كصوت شخص ناضج وفي غضون لحظات كانت سنتيا. على الهاتف تستمع إلى طلب بروك.

«أرغب في مساعدتك،» قالت سنتيا. «لكني أعيش في المنطقة منذ ستة أشهر فقط، وذلك بعد غياب سنوات وسنوات. إنك تحتاجين إلى شخص يملك خبرة أكثر. أنتِ بحاجة إلى باتريك.»

«آه، ليس باتريك،» قالت بروك، وقد انكمشت خوفاً لمجرد التفكير في قضاء وقتٍ معه. «ماذا عن سارة؟»

«أمي سترحب بذلك، لكنها لا تعرف شيئاً عن المدينة أو شقق الإيجار. أنتِ بحاجة حقاً إلى باتريك. ما من أحد يعرف شوارع آماريلو أفضل منه.»

«لن شعر بارتياح وأنا أطلب منه ذلك.»

«ليس عليك ذلك.» قالت سنتيا. «سأفعل أنا ذلك هاي، يا أخي! هل يمكنك القدوم إلى هنا للحظة؟»

جفلت بروك وتساءلت فجأة لماذا لم تتصل بشركة عقارية. لكان ذلك تحرك منطقي أكثر بالنسبة إلى امرأة تعتبر أنها تعتمد على نفسها...

«آلو، مرحباً.»

«آه، مرحباً.» بدا صوت بروك متقطعاً حتى في أذنيها «كـ كيف حالك؟» كيف حالك؟ أي سؤال تسأله إلى رجل بدا في أفضل حالٍ منذ خمس ساعات فقط.

«إني بخير. وأنتِ؟»

«بخير. بخير تماماً.» كذبت. «كنت، أتساءل... ما أعنيه هو.» حسناً، اللعنة. «هل أخبرتك سنتيا ما أنا بحاجة إليه؟»

«أجل، وليس لدي أي عمل بعد ظهر الغد. ماذا عنكِ؟»

«غداً...؟» موافقته السريعة أخذتها على حين غرة.

«لماذا، نعم. شكراً.»

«هل تفكرين في شقق محددة؟»

«لقد وضعت دائرة حول القليل منها في الاعلانات المبوبة.»

«أخبريني عن معدل امكانيتك المادية.»

أخبرته بذلك.

«حسناً، لما لا أقوم بتحديد بعض الشقق التي أعرفها ثم نقارنهم جميعاً. أين تقيمين؟»

أخبرته.

«هل أمر لاصطحابك. لنقل عند الساعة الواحدة؟»

«إنك لا تمانع حقاً؟»

«لا. إني مدين لكِ.»

مدينٌ لها؟ «استمحيك عذراً؟»

لكن سنتيا كانت على الهاتف الآن. «ألم يكن ذلك سهلاً؟ وإيجاد شقة سيكون كذلك، أيضاً. ان باتريك ساحرٌ في هذا النوع من الأعمال.»

ساحر؟ على غرار الدكتور جيكل والمستر هايد. ولهذا السبب، جلست بروك وأخذت تفكر لبعض الوقت، بعد أن أقفلت الهاتف، في تعليق باتريك، في ما هو مدين لها.

هل يعني انه مدين لها لتحطيم مغسل السيارات خاصته؟ أو انه يريد أن يقوم باصلاح تصرفه الليلة الماضية؟

أدركت بروك ان معرفتها بباتريك سوير هي أقل من أن تساعدها في ادراك ماذا يعني بالتأكيد، لكن رغم ذلك فهي تعتقد انه شخص يمكن الوثوق به. لقد قالت له الليلة الماضية انها لا تكترث لتطلعاته. وهذا الصباح أبقى على تحفظه.

ذلك، إن كانت له دلالة فهي تدرك أن باتريك هو الرجل «اللطيف» الذي تاقت إلى وجوده دائماً.

وانه أفضل من أي واحد من هؤلاء، وخاصته من الذين يعيشون في آماريلو، لمساعدتها في إيجاد شقة؟

كان باتريك قد دار حول المبنى لمدة عشر دقائق كي لا يصل قبل الوقت المحدد، عندما قرع باب بروك في تمام الساعة الواحدة نهار الأحد.

وأسرعت لتفتح له الباب في ثوان قليلة، وقد أضاءت وجهها تلك الإبتسامة التي تساوي مليون دولار على حد قول العم جيلبرت له. شعر باتريك بالغيرة للحظة لأن رجلاً آخر قد تنهم باشراقتها، حتى وان كان ذلك الرجل «العجوز» الذي كان وسيماً حقاً ورقيقاً وقد ذاع صيته بين السيدات.

وذكر نفسه وهو يلبي دعوة بروك للدخول بأن هذه الغيرة سخيفة بقدر نسبة إلى السعادة التي شعر بها عندما طلبت بروك مساعدته لإيجاد شقة. هذا يعني أنها سامحته لأنه هاجمها.

الولايات المتحدة يمكن أن تتواجد فيها الأحياء السيئة والآمنة.

كان باتريك يريد التاكد من أن بروك ستعيش في حي آمن وهكذا أخذ صحيفتها وبدأ يشطب بحماس كل شقة ليست مناسبة. عندما انتهى، رفع نظره ليجدها تراقبه.

«ماذا تفعل؟» سألت مستوضحة، وانتزعت الصحيفة منه وأخذت تمعن النظر فيها بفزع واضح.

«شطبت الشقق غير المناسبة.»

«لكن ذلك يبقى فقط...» عدتهم «... سبع فقط.»

«هذا ما حصل.» أجاب بذلك وهو ينهض على قدميه. أعطاها الهاتف. «لم لا تتصلين لأخذ بعض المواعيد لالقاء نظرة عليها؛ سأذهب لأحضر زجاجة مرطبات وأتجه نحو الباب، وقبل أن يخرج، التفت إليها. «أتريدين أن أحضر لك واحدة؟»

أجابته بروك بإيماءة قصيرة، وعيناها ما زالتا على الاعلانات المبوبة بدأت تدير قرص الهاتف.

تأخر باتريك متعمداً احضار المرطبات. وعندما عاد بعد نحو خمسة عشر دقيقة، وجد بروك لا تزال تتحدث على الهاتف. كتبت شيئاً ما، وتمتمت شاكرة، ثم أقفلت الخط.

«لقد تم كل شيء. شقة واحدة قد أجرت. لقد أخذت مواعيد لرؤية الشقق الستة المتبقية، رغم ذلك.»

أعطاها باتريك زجاجة المرطبات. «وأول موعد هو...؟»

«في غضون خمسة وأربعين دقيقة.» ودلته على أي اعلان قائلة «لم أكن متاكدة من المسافة التي علينا قطعها.»

«في الواقع، أننا على بعد ميلين فقط من ذلك المبنى، لكن ذلك سيمنحنا فرصة للقيام بنزهة قصير هل أنتِ جاهزة؟»

«من المؤكد.» أجابت وقد هزت كتفيها بلا مبالاة، جمعت صحيفتها وحقيبتها المصنوعة من القش، ثم اتجهت نحو الباب. وتجادلا، في الخارج حول من سيقود السيارة حتى أشارت بروك ان التمرين سيساعدها في التعود على المدينة.

استسلم باتريك وهو يتنمر بصوت خفيض، وصعد إلى السيارة التي استاجرتها. كان عليه ان يرجع الكرسي إلى الوراء ليريح ساقيه الطويلتين، لكنه شعر بارتياح وسرعان ما كان شاكراً للفرصة التي سنحت له بالتفرج بدلاً من قيادة السيارة.

ونظر... إلى بروك وهي تقود السيارة حسب ارشاداته. لقد تركت شعرها منسدلاً مع عقصة على أطرافه.. عقصة طبيعية؟ تساءل واستطاع بجهد مقاومة الرغبة في لمسها. آيمي وشيلي لديهما عقصات طبيعية في شعرهما. عقصات ناعمة كالحرير التي طالما أحب أن يلعب بها بقدر ما كانتا تكرهان أن يفعل ذلك.

«أراك تعود إلى الضحك.» علقت بروك بقولها، وهي ترمقه بنظرة خاطفة. «هل قيادتي سيئة إلى هذا الحد؟»

«قيادتكِ جيدة.» أجاب، وقد بدأ يشرح لها ما جال في فكره أخيراً. طبعاً، دون أن يذكر الجزء الذي يتضمن رغبته في لمس عقصات شعرها.

«إذاً آيمي وشيلي لديهما عقصات شعر طبيعية، أليس كذلك؟» قالت بروك وأضافت جملة أجابت على تساءلاته

«انهما محظوظتان. فإني لا أملك أية عقصة طبيعية واحدة في شعري.»

«لكن ماذا عن هذه؟» قال باتريك، وقد استغل هذه الفرصة ليلمس شعرها. لقد كان ناعماً كشعر أبنتي أخته.

«إن ذلك، يا صديقي، بواسطة اللفافات الساخنة للشعر التي اشتريتها.»

صديقها؟ وفي الحال، امتلأ رأس باتريك برؤية عن بروك، وهي جالسة على سريرها وترتدي، ماذا؟ وشعرها المجعد. كان حزيناً لأنه لم يكن هناك ليراقبها. وأسف لأنه مجرد صديق اتصلت به عندما احتاجت مساعدة لتجد شقة.

فكر في ما لو يشاركها احداها... ولو لليلة واحدة فقط طبعاً. سيكون ذلك كافياً ليبدد أحزانه.

«شعرك جميل سواء كانت تجعيداته طبيعية أم لم تكن.» قالها بصدق من كل قلبه.

لقد تفاجئت حقاً، وانحنت قليلاً لترى انغماس صورتها في المرآة الخلفية.

«أتعتقد؟» تمتمت، بينما كان الدولاب الأمامي من الجهة اليمنى قد حك الحاجز الحجري عند حافة الطريق وأعادت بروك السيارة إلى الطريق الصحيح وهي تتنهد وقد علا الاحمرار وجهها. «آسفة إلى أين الآن؟»

«إلى اليسار،» أشار إليها باتريك، وقد عاد إلى العمل بنشاط. ولم تستطع كل هذه الأفكار عن غرف النوم وخصلات الشعر المجعدة أن تفعل شيئاً في إعادة الطمأنينة إلى فكره... أو جسمه.

«والآن إلى اليسار من جديد.»

فعلت بروك ما أشار به عليها، واستدارت إلى داخل موقف للسيارات، وتوقفت قرب بناية حيث كتب على الباب «المدير.»

سألها باتريك بطريقة لبقة بدت طبيعية كتجعيد خصلات شعر بروك: «هل تريدينني أن أدخل معك؟»

فأجابته: «يمكنك أن تفعل ما يروق لك. إذ لا أمانع في سماع رأي ثان.»

وبما ان باتريك كان دائماً يملك رأياً. خرج من سيارتها وسار معها إلى داخل المكتب. وبعد دقائق قليلة وبعض الأسئلة وجدا نفسيهما وهما يتبعان مدير البناية إلى الطابق الثاني إلى أصغر شقة رآها باتريك في حياته.

وبينما كانت بروك والرجل يجولان في المطبخ وفي غرفة النوم، كان باتريك يتمعن في غرفة الجلوس، انها لا تكاد تتسع لأريكة، وكرسي وربما لطاولة ذات زاوية واحدة. ويظهر على ورق الجدران بقعة ماء كبيرة، وكذلك على السقف.

تجهم وجهه، غير مسرور اطلاقاً مما رآه.

ونظرة واحدة إلى تعابير بروك، أشارت إلى أنها لم تعد متأثرة اطلاقاً، وخلال دقائق عادا إلى السيارة.

«هل تصدق انه يطلب مائتان وخمسون في تلك الشقة الصغيرة؟» تمتمت في انزعاج ظاهر وهي تدير محرك السيارة.

لم يستطع باتريك تصديق ذلك. «ربما الشقة التالية ستكون أفضل.»

«أتمنى ذلك،» قالت وهي تبتسم ابتسامة باهتة قد تساوي نصف مليون.

اختفت تلك الابتسامة تدريجياً عندما حل المساء وقد وجدوا الشقق الأخرى غير مناسبة. وأخيراً لم يتبق لديهم سوى شقتين.

ومن حيث تجلس خلف مقود سيارتها، نظرت بروك عبر الزجاج إلى المبنى العتيق الطراز أمامهما.

مبنى مؤلف من طابقين أبيض اللون ونوافذه صفراء يبدو وكأنه يعود إلى عهد الملكة فيكتوريا. وكان بإمكان باتريك تخيل كل السلالم المتزعزعة والأبواب المخيفة التي قد يجدها وراء تلك الجدران.

«إنه مثير.» تمتمت بروك، ثم خرجت من السيارة.

تبعها باتريك، وهو مأخوذ تماماً، وسارا معاً على الرصيف الأصفر إلى حيث الفناء الأمامي والباب الزجاجي الضخم.

«أعتقد اني مغرمة» تمتمت بروك، وعيناها البندقيتان تلمعان، وقد علا الاحمرار وجهها. ارتعشت قليلاً من الإثارة، مظهرة قدرة خفية للهوى حتى أن باتريك لم يشتبه بها.

ولاحظ على الفور ذلك الاندفاع في حب الحياة والعيش لأنه هو نفسه يمتلكه. وأخذ يراقب بروك بنظرة جديدة وهي تحيي المرأة ذات الشعر الفضي التي فتحت لهما الباب وعرفت عن نفسها بأنها دوث، ثم أشارت لهما بالدخول.

«هذا المنزل لي واني متطلبة كثيراً حياله.» حذرتهم دوث وهي تصعد الدرج متهادية في مشيتها. كانت فعلاً تتهادى، لكن رغماً عن كل الوزن الزائد، فقد وجدها باتريك جذابة. وخامره شعور انها كانت جميلة حقاً في ريعان صباها.

وقد أظهرت صدق ظنونه لوحة زيتية كبيرة تحمل رسمها معلقة على الحائط.

عند وصولهم إلى أعلى السلالم، تحولوا يساراً، متوجهين عبر رواق مفروش بالسجاد حتى وصلوا إلى باب عند نهايته. أدخلت مضيفتهما مفتاحاً من النوع، الذي يستعمل في فتح صناديق الكنوز، في قفل الباب وأدارته، ثم دفعت الباب.

رؤية بروك وقد أثارتها الغرفة، ذكرته بابنتي أخته عشية ليلة الميلاد. فقد مرت بجانبه إلى داخل الغرفة وقد لحقت بدوث فيما وقف باتريك يصغي إلى استيضاحها السار حول المساحة الرحبة، الأثاث، السجاد، الستائر، وحتى ورق الجدران.

«كم تريدين؟» سألت بروك مرافقتها أخيراً عندما عادتا إلى غرفة الجلوس.

أعطتها دوث سعر إيجار شهري معقول، بل معقول جداً.

نظرت بروك إلى عيني باتريك. كان باستطاعته القول انها تساءلت ما الخطب في هذا البناء حتى تجعله رخيصاً جداً. وقد تساءل هو، أيضاً عن سبب ذلك.

«أين مكان الحمام؟» سأل، من المؤكد انه يقع في الصالة تحت.

لكن بروك أشارت إلى باب على الجهة المقابلة لغرفة النوم.

«المطبخ؟»

أشارت بروك من جديد. «وهناك شرفة، جهاز تلفزيون وتلفون.»

«وما السر وراء هذا العرض المثير؟» سأل باتريك، غير قادر على ضبط فضوله.

«اني دقيقة جداً في انتقاء المستأجرين،» قالت صاحبة المنزل محذرة من جديد. «إني أطلب ستة أشخاص محليين يعرفون بها، دفع إيجار شهرين مقدماً كعربون وعقد إيجار لمدة سنتين.»

«عقد إيجار لمدة سنتين؟ ابدى باتريك رأيه حيال هذا الطلب الباهظ. لا عجب إن لم يرد أحداً استئجار هذا المكان.

فأجابت بروك: «يمكنك الحصول على بدل الايجار لمدة شهرين وكذلك الاتفاق على الايجار لمدة سنتين، لكن لا يمكنني أن أعطيك أسماء ستة أشخاص من المقيمين المحليين.»

فسألتها دوث: «كم هو عدد الذين يمكنك اعطائي أسماءهم؟»

«ثلاثة فقط» قالت بروك، وهي ترمق باتريك بنظرة تطلب فيها الموافقة. وقد منحها إياها بإيماءة من رأسه. «لقد انتقلت لتوي إلى هذه البلدة.»

فكرت دوث في الأمر للحظة. «كم عدد المراجع غير المحلية التي يمكنك إعطاؤها لي؟»

فأجابت بروك: «مرجع واحد، رب عملي. وهذا يجعل المراجع أربعة فقط. هل تقبلين بأربعة مراجع فقط يا آنسة دوث؟ أعدكِ اني ستعتني بشقتك جيداً.»

لعقت دوث لسانها وهزت رأسها، وقد بدا عليها انها في ورطة حقاً «ستدفعين بدل إيجار شهرين مقدماً؟»

«وأوقع على عقد الايجار لمدة سنتين،» قالت بروك مؤكدة ذلك بإيماءة من رأسها.

«هل أنتِ متأكدة من أنك تريدين القيام بذلك؟» قاطعها باتريك غير قادر على البقاء صامتاً لمدة أطول.

«قد تحدث أشياء كثيرة خلال سنتين. وقد تلتقين بأحد ما وتقعين في حبه. قد تقدمين على الزواج.»

ضحكت بروك وكأن ما سمعته كان أسخف شيء قد قاله لها أحد على الاطلاق.

«حسناً، إذاً،» قال باتريك «قد تقنطين من العيش في شقة وتقررين بناء منزل. لا أحد يعرف.»

«آه، نعم، إني أعرف،» قالت بروك، ثم استدارت ناحية دوث «إذاً ما هو قولكِ؟ هل اتفقنا؟»

«سأذهب لأحضر العقد» أخبرتها دوث ذلك، ثم اختفت وراء الباب. بعد لحظة، سمعها باتريك تنزل السلالم.

«أعتقد انك تقترفين خطأ جسيماً» قال بعدما تأكد ان المرأة أصبحت بعيدة كفاية بحيث لا تستطيع سماعه.

«ألم تعجبك الشقة؟» سألت بروك متجهمة.

«لقد أحببت الشقة. إني فقط...»

«تعال إلى هنا.» أومأت بروك إليه لينضم لها أمام باب زجاجي، ثم أخذت يده وسارت به إلى الشرفة. «أليس هذا أكثر المناظر روعة في آماريلو كلها؟»

لاحظ باتريك الشفق، الأشجار وأحواض زهرة الخشخاش الفاتنة التابعة للآنسة دوث، وقد بدت بعيداً أزهار خشخاش كاليفورنيا في مدينة تكساس! رائعة؟ أجل. فوق حافة الحاجز الذي يحيط الشرفة من ثلاثة جوانب.

www.elromancia.com

أمسك بثوبها عند خصرها، بعد أن أخذ نفساً عميقاً، وسحبها إلى الوراء من أجل سلامتها.

«هل تحاولين الانتحار؟» صرخ، ممسكاً كتفيها وأخذ يهزها كما يفعل مع شيلي أو آيمي في ظروف مماثلة.

لكن لم تكن ابنة الخمسة أعوام تلك التي يمسكها. كانت امرأة ناضجة وجميلة جداً.

ألقت ذراعيها على كتفيه وضحكت لتصرفه.

«أشعر وكأني احتفل،» قالت متعجبة، وعيناها تلمعان بشكل مثير وهي تتمايل متجهة نحوه. «أترقص معي؟».

أرقص معي. أرقص معي. كم مرة سمع باتريك هذه الكلمات من ستيفاني عندما كانت تأخذه إلى هذه أو تلك الاحتفلات الاجتماعية، التي كان يقيمها أهلها الأغنياء؟

رغم أنها كانت تدرك تماماً انه لم يتعلم كيف، كانت تطلب منه دائماً ذلك، وباتريك، وقد عماه جمالها، كان دائماً يسمح لها بايجاد شريك آخر ليراقصها.

وآخر... وآخر... وآخر.

«أعتقد اني لن أفعل ذلك،» صرخ بوجه بروك، وقد تذكر فجأة ان الجمال ليس كل شيء.

قال ذلك، ودفعها بفظاظة فارتبكت. ثم اندفع عائداً إلى داخل الشقة، تاركاً بروك وحدها وقد شعرت بالخبل لاعتقادها انه يريد مشاركتها الاحتفال في إيجادها مسكنها الجديد.

الفصل الخامس

وجدت بروك الجو بارداً في سيارتها بعد أن عادا هي وباتريك إليها بعد أكثر من ساعة. نظرت إلى ساعتها، لترى انها ما زالت الساعة السادسة والوقت ما زال باكراً.

ما زال عندها الوقت الكافي لتدعو باتريك لتناول الهامبرغر في مكان ما، تلك كانت خطتها في البداية. لكنها ليست متأكدة من أنه يرغب في الذهاب الآن.

ما الذي حدث على شرفة شقتها الجديدة منذ بضع دقائق فقط؟ كيف بإمكانها أن تعلل التلاشي الكامل للخمس ساعات من الصداقة الحميمة؟

لدقيقة خلت كانا يقفان ملتصقين، وذراعه حول ذراعها. وفي الدقيقة التالية...

تنهدت بروك بهدوء وجازفت بنظرة جانبية إلى وجه مرافقها الصامت. لم تستطع قراءة تعابيره لأنه كان ينظر من النافذة إلى الخارج. لكنها لم تكن بحاجة لذلك حقاً، بعد كل ما حدث. في أعماق قلبها، كانت تشتبه في الأمر، وحزرت لماذا صدّها.

وفي الحال عادت بعض الذكريات المؤلمة إلى مخيلتها ترافقها بعض الشكوك في نفسها.

لقد رفضها والدها عندما كانت في الخامسة من عمرها، وتخلى عنها صديقاها وخطيبها في سنوات لاحقة، تساءلت بروك مراراً ان كانت غير محظوظة في الحب

www.elromancia.com

فقط أم انها، ببساطة، غير مرغوبة. كانت أحيانا تعتقد انها الاثنان معاً، اعتقاداً أعاد باتريك تأكيده عندما رفض الرقص معها.

قالت بروك لنفسها ان معاملته الجافة لا أهمية لها، وانها جاءت إلى آماريلو لتبدأ من جديد، بدون رجال، على أية حال.

في الحقيقة، إن ما فعله باتريك ترك تأثيراً على مدى احترامها لنفسها. لأن طلب بروك برادي من الرجال مراقصتها نادرٌ جداً.

هكذا وبشعور بالخيبة لم تستطع نكرانه، تخلت كلياً عن فكرة دعوة باتريك للطعام، وبدلاً من ذلك أسرعت عائدة إلى الفندق.

وهناك تبادلا تحية الوداع بشكل بارد. لدرجة انها شعرت ببرودته طوال الوقت الذي استغرقته في الانتقال إلى شقتها وحتى بعدما استلقت أخيراً تحت ملاءة سريرها الجديد حوالي منتصف الليل من تلك الليلة.

استيقظت بروك متأخرة في صباح اليوم التالي، الأثنين، وقد لامت الساعة المنبهة الجديدة لعدم إيقاظها. لكن نظرة فاحصة وسريعة أوضحت انها هي الملامة وليست الساعة. أخذت بروك حماماً سريعاً، مشطت شعرها وزينت وجهها، ثم خرجت مسرعة تنزل السلالم وهي تتذمر طوال الوقت معلنة اشمئزازها. لم ترَ أي إنسان آخر عندما خرجت من المنزل، لكنها لاحظت ان عدة سيارات كانت تخرج من الموقف.

مجمع ايست غايت، على بعد خمس عشرة دقيقة فقط من

شقتها، وانطلقت مسرعة بحيوية ونشاط، لن يكون هناك زبائن، لأن المؤسسة لن تفتح أبوابها قبل اسبوع أي بعد السبت المقبل.

أدهشها عدد الرجال الذين ما زالوا يعملون في القسم الخارجي من المبنى، راجعت بروك خارطة التصميم التي أعطاها إياها مستخدمها ثم اتجهت إلى الداخل.

كان في استقبالها هناك المزيد من الفوضى، فوضى هي خليط من عمال البناء، دهاني اللافتات، منظفي النوافذ ومن يدري أي نوع آخر من العمال وجد هناك. وتساءلت كيف سيكون المكان جاهزاً للافتتاح الكبير في الوقت المحدد، قفزت بروك فوق هذه الأنواع المختلفة من الفوضى، واحدى عينيها على الخريطة، فيما العين الأخرى تستعرض المحلات التي تشكل صفاً على الرصيف الواسع.

رأت متجراً لبيع الأدوات الموسيقية، مطعماً، مستودعاً للألبسة. ورأت مكتبة، ومتجراً لبيع الهدايا وآخر لبيع المجوهرات. ورأت أيضاً محلاً لبيع البطاقات وأخيراً مستودع الأحذية التابع لها.

آه، اللافتة لم تُعلق بعد والزجاج الأمامي يخفيه حاجز للوقاية. لكن بروك عرفته. أجل عرفته وابتلعت ريقها بفخر عند رؤيته.

مستودعها. مستودعها الخاص. لا فرق عندها ان ربحته عبر تخلف المدير الآخر وفقط لأن الرجل الذي عُين مديراً قد اختفى، تاركاً الشركة في نوع من الحرج.

المهم في الأمر الآن كان الخط الأساسي. والخط الأساسي يقول ان بروك برادي هي الآن المسؤولة عن

أحذية روبي في آماريلو، تكساس التي ستكون احد أكبر المحلات في المنطقة.

ابتسمت لذلك الانجاز، ثم أخرجت المفتاح من حقيبتها وفتحت مصراع الباب الذي ارتفع ملتفاً ليختفي وراء الحائط. بعد ذلك فتحت الباب الزجاجي ودخلت.

حسناً، لاحظت بعد قليل، انها ليست كذلك تماماً، وذلك عندما عاينت أكوام الرفوف غير المركبة مبعثرة في كل مكان. ورأت عن يسارها لفائف من الكرتون التي أفترضت انها لافتات. ورأت عن يمينها طاولة طويلة قليلة العرض عليها دفاتر الفواتير مكومة مثل الرزم البريدية وهناك أيضاً ماكينة لحفظ النقود.

فكرت آسفة، وقد شعرت في الحال بشيء من الاحباط. ربما مستودع سياتل، المستودع الذي كانت قد وُعدت بالعمل فيه في البداية، كان أكثر أماناً. صحيح انه أصغر، إلا أنه مجهز لدرجة كافية وله مكانته في السوق.

كان على بعد مرمى حجر من منزل والدها. ذكرت نفسها بمرارة، والدها وعائلته.

عندما خطرت لها تلك الفكرة، قذفت بروك حقيبتها إلى احدى الزوايا وبدأت في فرز البريد. لقد اتخذت القرار المناسب في توليها هذا المستودع بالذات وهي تعرف ذلك جيداً.

وهي إن منحت الوقت الكافي، ستبرهن انها أهل لذلك وليست من المدراء الفارين، فلا أعاصير تكساس أو باتريك سوير سيردعانها!

بقيت بروك لبعض الوقت تنظر في البريد، حيث كان

معظمه طلبات من أولئك الراغبين في أن يصبحوا بائعي أو بائعات أحذية. وعندما انتهت من ذلك، نظرت إلى ساعتها، ساعة ذهبية غالية الثمن أرسلها لها والدها بالبريد عندما تخرجت من الجامعة، ولاحظت ان الساعة قد تجاوزت العاشرة.

قررت انه الوقت الملائم لتركيب جهاز التلفون في متجر أحذية روبي، وفيما كانت تقوم بذلك، رأت انها ستعمد إلى القيام بالشيء ذاته في شقتها.

وسرعان ما أنجزت بروك أعمالها لتشعر بألم في ظهرها، وتقلص في معدتها وبأن ساقيها بحاجة للاسترخاء، لذا اختارت أن تأخذ قسطاً من الراحة.

دون أي تأخير، أمسكت بروك مفاتيحها واتجهت إلى الباب الأمامي، وبعد ان أقفلت وراءها جلست في المجمع. تحدث عديد من الناس إليها. حتى ان بعضهم قد عرفوها بأنفسهم. كان معظمهم من الرجال، غير انها كانت مكتئبة قليلاً حيال رفض باتريك لها، رغم أنها لم تعر هذه الظاهرة أي اهتمام.

عوضاً عن ذلك، أخذت تسير في الأروقة ذهاباً وإياباً، وكانت ممتنة لتلك الرياضة التي جعلتها تشعر بليونة في رقبتها المتشنجة. وبعد ان قامت بجولة كاملة في المبنى الكبير، عادت لينتهي بها الأمر في جناحها الخاص وبدأت تنظر بتمعن في المحلات القريبة جداً منها.

رأت منصة لبيع البوظة، ومحلاً للملبوسات، وصالة فيديو ملاصقة لمحلها.

عظيم، فكرت بروك ببرود فيما نظرت إلى مداخل صالة

قوس القزح الكهربائي. فاتها للحظة ما يعنيه اسم هذه الصالة، ثم تذكرت زيارة واحدة فقط لا تنسى قد قامت بها سابقاً إلى واحدة من تلك الصالات. تأكدت فيها ان كل المعدات كهربائية وملونة أيضاً.

كذلك الأصوات الناجمة عنها كانت عالية. عالية جداً.

تجهمت، وهي تفكر في الأصوات المختلفة التي تنبعث من غالبية ألعاب الفيديو. عرفت ان مثل هذه الأصوات ستعتاد عليها مع الوقت، لذا لم تتأثر من انها ستكون مجبرة على سماع تلك الأصوات من الساعة التاسعة صباحاً حتى التاسعة ليلاً طيلة ستة أيام في الاسبوع، ومن الساعة الواحدة بعد الظهر حتى السادسة مساءً أيام الآحاد.

«ما رأيك، إذن، في صالة قوس القزح الكهربائي؟»

قفزت بروك لدى سماعها صوت رجل خلفها، صوتاً مألوفاً لديها. استدارت وقد تملكتها دهشة لذيذة لترى ان باتريك، الذي قال انه يملك محلاً في مكان ما من هذا المجمع، قد انسل ثانية نحوها وها هو ذا يقف بقربها.

«أعتقد ان اسماً آخر سيكون ملائماً أكثر.» وتمتمت بروك وهي تشيح بنظراتها عن قامته الفارعة نحو صالة الفيديو: «ربما مثل الازعاج الكهربائي.»

وقف صامتاً للحظة، محاولاً تحليل ذلك التعليق. «ولم ذلك الاسم؟»

«لأن صالات اللعب تكون صاخبة عادة، ويؤمها المراهقون المشاكسون الذين يثيرون المتاعب في الغالب، ذلك هو السبب.» وتنهدت باشمئزاز «إنني أتساءل لماذا اختار رالف لوير هذا الموقع لأحذية روبي؟ قد تعتقد

ان لديه إدراك أكبر في أن ينتقي مكاناً مجاوراً لصالة ألعاب أو ربما ان الصالة لم تكن موجودة عندما أختار هذه البقعة بالذات...»

فقال باتريك ببرود: «قد تودين أن تعلمي أن قوس القزح الكهربائي كان أول محل يؤجر في هذا المجمع.»

«آه؟» وعجبت بروك لسعة اطلاعه ولهجته التي بدا فيها الإستياء.

«أجل، وكان المتعهدون سعداء جداً في انضمامي إليهم.»

فقالت باستهزاء: «في... انضمامك... إليهم؟»

«في انضمامي إليهم.» كرّر ذلك ثانية «كانوا يعرفون عن شهرتي كرجل أعمال معروف. لقد عرفوا اني أدفع بدل الإيجار في الوقت المحدد وبأني أحترم عقد الإيجار.»

«فهمت.» ولمعت عيناها غضباً، واتقدت وجنتاها احمراراً. «باتريك إني.»

«ليس عليك أن تقلقي حيال الضجيج. فإن الجدران مغلفة بعوازل للصوت وسأحرص على ابقاء الأبواب محكمة الاغلاق. أما بالنسبة إلى المراهقين المشاكسين... فاني أدير دفة المركب بحزم. ما من أحد في صالتي سيزعجك.»

«حسناً، أنا لم أكن أعرف انك المالك لهذه الصالة.» قالت بروك دون تفكير، وهي تضع يدها على ذراعه.

«ولو كنت تعرفين؟»

«لما كنت قلت شيئاً.»

«لكنك ما زلت تعتقدين ذلك؟»

«حسناً... نعم. على الأرجح. لكن ذلك فقط لأن.» وفجأة،

توقفت بروك عن تقديم تفسيرات. فهي لا تدين فعلاً لهذا الرجل بأي نوع من الايضاح حول رأيها. ولم يكن هناك أحد ما ليسمعها الآن على أية حال. فقد اختفى باتريك عائداً إلى مقر عمله.

رغم ان احساساً كان يدفعها لتلحق به وتشرح له لماذا كونت هذا الرأي عن صالات الفيديو، إلا أنها لم تفعل. لماذا عليها أن تجري وراء باتريك في كل مرة يستاء فيها، منها الأمر الذي كان يحدث كثيراً معها؟

لأنها في العادة تكون غلطتكِ.

«ليست غلطتي.» تمتمت بروك عالياً مخاطبة ضميرها. وبعد ان نفثت سخطها، فتحت الباب الأمامي، واجتاحت الغرفة وأنجزت ما كانت تنوي فعله بطاقةٍ ناجمة عن شعورها بالاحباط.

بعد ساعات، كانت بروك تسحب جسدها المنهك فوق درج منزل دوث ذي الطراز الفيكتوري. ورأت هذه المرة رجلاً وامرأة يجلسان في البهو الفسيح وقد زينه النبات. واستقبلاها بإيماءة فضولية من رأسيهما، لكن بروك لم تتوقف لتقدم نفسها.

ببساطة لم تكن لديها القدرة للقيام بذلك في تلك اللحظة.

حالما دخلت الشقة، رمت حقيبتها واتجهت فوراً إلى مكان توصيل الهاتف حيث أوصلت تمديدات الهاتف التي اشترته بسعر منخفض من أحد المتاجر في طريقها وهي عائدة إلى المنزل.

بعد ان تأكدت من صلاحيته وذلك باتصالها بقسم الاستعلامات عن حالة الطقس، أ[illegible]ـعها بقوة على

السرير ولم تحرك ساكناً لمدة نصف ساعة إلا عندما غطت رأسها بالوسادة.

إنما لسوء الحظ، لم يستطع تفكيرها أن يبقى ساكناً هو أيضاً، ووجدت بروك نفسها تستعيد شريط الأحداث التي جرت معها في النهار، خاصة محادثتها مع باتريك، وفي استعادة الأحداث والتأمل بها، لاحظت انه لم يكن عليها الافصاح عن رأيها.

وتساءلت، ما العمل الآن؟هل تعتذر؟

بدا ذلك ملائماً، بالتأكيد. ومن السهل القيام به طالما انها ستراه على الأرجح في المجمع.

إن لم يتجاهلها، سيكون ذلك.

وإن هو...

رنّ جرس الهاتف في مكان ما. ولأنها تشعر بالنعاس والأمان تحت وسادة الريش فقد تجاهلت بروك رنينه للوهلة الأولى. ثم، رمت الوسادة جانباً متنهدة لتذكرها سماع رنينه، أسرعت نحو هاتفها الجديد الذي وضعته على الطاولة قبالة ملصقات الصور الأربع.

«ألو؟»

«بروك؟ أنا سارة. لقد طلبت رقمك من الاستعلامات أتمنى أن لا يزعجك هذا.»

«بالطبع لا.» أجابت بروك. «لقد دهشت إذ انهم حصلوا عليه بهذه السرعة. لقد أوصلت خط الهاتف منذ خمس دقائق فقط.»

ضحكت سارة. «أمر محيّر، أليس كذلك؟»

ولم يكن باستطاعة بروك سوى الموافقة.

«السبب الذي دعاني للاتصال بك هو أني كنت أتساءل إن كنتِ عنيت حقاً عندما قلت أنك ستساعدينني في دروس الجبر.»

فأجابت بروك وبلباقة: «لقد عنيت ذلك.»

«آه، هذا حسن.» بدا ارتياح سارة عبر خط الهاتف واضحاً. «هل أنت متفرغة الليلة؟ لدي امتحان غداً ولست مستعدة له.»

تهدلت كتفا بروك. «تقولين، الليلة؟»

«أجل. لم أكن راغبة في الاتصال بك، لأني أعرف أن عملك كان متعباً اليوم. لكن فكرت بعد ذلك انك قد ترغبين في وجبة طعام معدة في المنزل مقابل القليل من المعلومات، خاصة ان وعدتك أن لا أبقيكِ وقتاً طويلاً.»

«وجبة محضرة في المنزل، آه؟»

«هذا صحيح. دجاج مقلي، بطاطا، صلصة مرق اللحم، فاصولياء خضراء، بسكويت..»

تنهدت بروك. «في أي وقت تريدينني عندك؟»

«متى يمكنكِ الوصول إلى هنا؟»

«خلال ساعة؟»

«سيكون الطعام حينذاك على المائدة.»

عندما وصلت بروك إلى منزل باتريك، قادتها سارة على الفور إلى المائدة، كما وعدت. وهناك تناولت الطعام حتى التخمة برفقة سارة وآيمي وشيلي اللتين قدمتا تقريرهما عن الخال جيل، الذي يشاهد فيلماً سينمائياً برفقة سيدة صديقة، وعن سنتيا التي تأخذ دوشاً، وعن باتريك القابع فوق في مكتبه.

أبدت التوأمان تعجبهما لأن خالهما لم يكن موجوداً معهما ليحشو معدته بطعامه المفضل من الدجاج المقلي.

لكن بروك لم تفاجأ أبداً وتصورت انه، على الأرجح، قد اتخذ قراراً بأن يتغيب عن هذه الوجبة عندما وجد انها ستكون جالسة إلى مائدته.

«من المؤكد ان ذلك ليس من عادته.» تمتمت سارة، كلمات أكدت افتراض بروك.

فقالت معترفة: «إنها غلطتي، لقد جرحت شعوره اليوم.» وبكلمات مقتضبة قدر الامكان، شرحت بروك حماقتها «من الواضح انه لا يطيق رؤيتي. وإلا لماذا يفوت وجبته المفضلة؟»

عوضاً عن إجابتها على الفور، أومأت سارة برأسها آذنة لحفيدتيها الفضوليتين بالانصراف بعيداً عن الطاولة فتوجهتا متذمرتين نحو الحجرة الصغيرة لتنصرفا إلى مشاهدة التلفزيون.

قالت سارة لبروك حالما أصبحتا وحيدتين: «أعتقد أنك مخطئة بشأن باتريك. أعتقد ان اختباءه في الطابق الأعلى يبرهن شيئاً مختلفاً كلياً.»

قطبت بر،،ك حاجبيها قائلة «وما هو ذلك؟»

«إنه لا يكرهك على الاطلاق. بل إنه معجب بكِ.»

ضحكت بروك بصـ ـت عالٍ لدى سماعها تلك العبارة السخيفة «هذا غير معقول.»

«إنه معقول بالتأكيد.» أجابت سارة، وهي تنهض لتجمع الأطباق المتسخة. «لو لم يكن معجباً بك، لما كان يحفل بما تفكرين أو تفعلين. وإن كان فعلاً غير حافل بما تفكرين أو

تفعلين، لما تخلى عن تناول الدجاج المقلي فقط لأنه صدف وجودك هنا لتناول الطعام معنا.»

فكرت بروك في ذلك لبرهة، ثم هزت رأسها ونهضت لتساعد مضيفتها في تنظيف المائدة. «ذلك لا يوضح شيئاً. ماذا لو أنه لا يهتم بما أفكر أو أفعل، لكنه لا يأكل لأنه لا يستطيع الاستمتاع بطعامه أثناء وجودي؟»

«هراء!» قالت سارة ذلك وتوجهت إلى المطبخ بما تحمله، وسارت بروك وراءها. «إنه يتحاشاكِ لأنه معجب بكِ كثيراً وهو خائف من أن يقع في حبكِ. وباتريك لم يحالفه الحظ كثيراً في الحب.»

الحب؟ ارتعشت بروك لمجرد ذكر تلك الكلمة. على الأرجح لأنها هي أيضاً، لم يحالفها الحظ كثيراً فيه.

وتابعت سارة: «ثقي بي، قلب الأم دليلها.» أنهت قولها واصطحبت بروك إلى الحجرة الصغيرة. «سأترك غسل هذه الأطباق لوقت آخر. والآن من الأفضل أن نعمل على حل دروس الجبر. علي أن أحصل على نتيجة جيدة على الأقل في امتحان يوم الغد لأحافظ على معدل علاماتي.»

رغم ان رأس بروك أخذ يدور من الإفتراضات المجنونة والأسئلة التي بلا جواب، فقد جلست إلى جانب سارة وأولت المرأة اهتمامها نوعاً ما. عملتا معاً دون توقف حتى الساعة التاسعة، حيث عادت حينها سنتيا وهي تتذمر من صداع قوي، ثم استمرتا حتى العاشرة، عندما عاد جيلبرت على كرسيه.

عند تلك النقطة، أطلقت سارة على نفسها لقب «خبيرة» وطلبت من بروك ان تكافىء نفسها بتناول قطعة من فطيرة

الجوز، موجودة في البراد. ثم توجهت المرأة في الاتجاه الآخر لتلقي نظرة على سنتيا.

مسرورة لانتهاء الدرس، وجائعة لتناول فطيرة الحلوى، سارعت بروك نحو المطبخ لتدفع الباب المتأرجح بقوة... نحو ظهر باتريك، الذي صرخ إذ اندلق الحليب من الكوب الذي كان يمسكه على الأرضية المصقولة.

«إني جد آسفة.» هتفت بروك، وهي تندفع إلى داخل الغرفة. لتهرع إلى المغسلة وتأتي بمنشفة الصحون، لتعود وتصطدم بباتريك من جديد حيث كان طبيعياً تحركه في نفس الاتجاه.

«إلزمي مكانك.» أمرها بفظاظة، وهو يضع كوب الحليب على المائدة قرب طبق تكومت فيه بقايا لحم الدجاج والبسكويت.

«كنت أحاول المساعدة فقط.» قالت بروك له فيما هو يبتعد. ثم تنهدت قائلة «لماذا كل ما أفعله أو أقوله أمام هذا الرجل يكون دائماً خطأ؟»

أوقفته كلماتها في مكانه دون حراك، رغم أنها كانت تقولها لنفسها أكثر مما كانت تقولها لباتريك. استدار في مكانه ليصبح في مواجهتها. «هل هذا هو ما تعتقدينه؟»

«هذا ما أعرفه.»

«أنت مخطئة.»

فسألته بدهشة: «إذاً لماذا أنت غاضب مني دائماً؟»

«لست كذلك.»

فقالت معترضة: «أجل، أنت كذلك، أنظر إلى نفسك الآن، وجهك يتقد احمراراً، ويداك ترتجفان، وعيناك...»

ولدهشتها، وجدت بروك نفسها تنظر مباشرة في تينك العينين السوداوين، اللتين لمعتا كما هو متوقع، لكن ليس غضباً، لا، ليس غضباً على الاطلاق. «عيناك.»

«ماذا فيهما؟» سألها وهو يزداد اقتراباً منها. وتراجعت بروك خطوة إلى الوراء وفجأة وجدت نفسها وقد حشرت وراء الطاولة.

«أنهما رائعتان. في الواقع، أعتقد أنك تملك أطول وأكثف أهداب رأيتها في وجه رجل.»

«وهل هذا يعني أني غاضب منك؟»

«آه، لا، بالطبع لا.» قالت بروك بصوت متقطع، رغم ان باتريك قد تقدم خطوة أخرى نحوها. وبما انها ليس لديها مكان تلجأ إليه، فيما بضع سنتيمترات تفصل بينهما. فقد انصبت نظراتها على شفتيه. وأيقنت بروك أنها تريد تقبيل باتريك سوير. «هذا يؤكد... أعني.. آه، من يحفل!» صرخت وهي ترمي ذراعيها حول عنقه مستسلمة لمشاعرها.

استفاق باتريك من الصدمة وسرعان ما كان يبادلها القبلة بتجاوب متكامل.

«آه، بروك.» قالها وهو يزرع وجنتيها وسائر أنحاء وجهها بالقبل «أنا.»

صوت اصطدام مفاجىء جعلهما يقفزان.

وفي لحظة خاطفة وجدت بروك نفسها تندفع إلى الناحية المقابلة لتقفز مباشرة نحو الأرض متجنبة بذلك السقوط على وجهها، عند ذلك، فقط، أدركت بأنها هي وباتريك لم يعودا وحدهما.

وقفت آيمي وشيلي عند الباب، وهما ترتديان قميصي

نوم صيفيتين متشابهتين، احداهما ذات لون أزرق فاتح، فيما القميص الأخرى بلون النعناع الأخضر. وتساءلت بروك على الفور. إن كانتا قد لاحظتا شيئاً.

«مرحباً، يا بنات.» قال باتريك فيما هو يغرف من صحنه ويشرب. «أتبحثان عن وجبة خفيفة لمنتصف الليل أيضاً؟»

«نحن نبحث عنك.» قالت آيمي، وقد وقعت نظراتها المتهمة عليه أولاً، ثم على بروك. «لم نحصل بعد على قصة قبل النوم لهذه الليلة.»

«لا قصة بعد.» وافقتها شيلي. ثم تبادلت التوأمان نظرة مطولة، همست شيلي بعدها في أذن آيمي مما جعلهما يقهقهان سوية.

شعرت بروك بعيني باتريك تحدقان بها، رفعت عينيها لتلتقي بعينيه، وتبادلت معه نظرة طويلة هما أيضاً، ولكن دون أن يضحك أي منهما.

«ليس مستحباً أن تهمسي سراً، يا ميشيل.» قال ذلك، وقد استدار ليواجه ابنة أخته «أخبرينا السر؟»

ترددت شيلي، ثم هزت رأسها.

حوّل باتريك انتباهه نحو ابنة أخته الأخرى سائلاً.

«آيميلين؟»

«قالت، أن أخبرك انه من المفروض بالصبيان. والبنات أن يتبادلوا القبل.»

«فهمت.» تمتم باتريك.

وهكذا، أدركت بروك، ان الطفلتين فهمتا أيضاً. توهجت غيظاً، ثم سارت نحو الباب. فيما كان باتريك يسير، عند ذاك، إلى طاولة الطعام الموجودة في احدى زوايا الغرفة،

بدا انه لم يلاحظ ذلك. جلس بهدوء، وتناول جرعة من الحليب.

«هل أنتما متاكدتان انكما لا تريدان أن تاكلا شيئاً؟ سوف أشارككما في ذلك.»

تبادلت الطفلتان النظرات، ثم أسرعتا لتنضما إليه حول الطاولة. فيما ضربت قمصان النوم المكشكشة ساقيهما مع كل خطوة قامتا بها. اتكأت بروك قليلاً على الباب المتأرجح حائرة بين الهروب أو البقاء لتراقب تصرف باتريك، دون أن تقوم بأية حركة لتغادر المكان.

«أعتقد انكما رأيتماني أنا وبروك نتبادل القبل قبل برهة، أليس كذلك؟» قال باتريك معلقاً فيما أعطى كل واحدة منهما فخذ دجاجة وفوطة.

أومأت الفتاتان برأسيهما.

«هل هناك شيء ما تريد أن تسأله إحداكما حول هذا الموضوع؟»

اعتبرت آيمي وشيلي الأمر جدياً تماماً للحظة، ثم هزت شيلي رأسها ثانية سائلة.

«هل ستنجب بروك طفلاً الآن؟» سؤال جعل بروك تندفع خارجة من الباب وتهرع إلى سيارتها.. لتنطلق بسرعة هائلة.

الفصل السادس

توجه باتريك مباشرة إلى مستودع أحذية روبي، فور وصوله إلى مجمع أيست غايت. رفعت بروك، التي كانت جالسة على الأرض في آخر المستودع، عينيها عندما دقت أجراس الإنذار معلنة دخوله، وقد اتقد وجهها احمراراً وهي تتطلع إلى الزائر.

لم يفاجأ باتريك ببردة فعلها. وربما ارتبك هو بدوره، لو أنه تصرف بجبن كما فعلت هي الليلة الماضية.

يا لها من ليلة، قبلات حارة، جحوظ أعين ابنتي أخته، رشاوى، وأحلام هانئة، لذيذة.

«مرحباً.» قالت بروك وهي تطلق ابتسامتها.

رافضاً أن يفتن بابتسامتها هذا اليوم، سار باتريك مباشرة إلى حيث تجلس على الأرض، وقد أحاطتها الرفوف المعدنية، وبراغي ومقدح كهربائي. طوى ذراعيه فوق صدره ونظر إليها محافظاً على عبوس ملامحه قدر المستطاع آخذاً بالحسبان انها قد بدت كصبية في الثامنة عشرة من عمرها، جالسة هكذا ببراءة الأطفال.

«لا تقولي لي مرحباً. ماذا عنيت برحيلك هكذا ليلة البارحة، وقد تركتني أواجه الموقف وحدي؟»

وكم كانت دهشته، عندما قهقهت بروك بالضحك، صوت جميل أثار الدفء في قلبه وأذاب القليل المتبقي من عبوسه.

وقالت: «إني آسفة.» ومسحت دمعة جرت على خدها. «ولكنك نجحت نجاحاً حسناً.»

«حسناً، يا للهول.» هتف قائلاً، ودفع جوابه هذا رفيقته إلى مزيد من الضحك. واغتنم باتريك لحظة ليتطلع بإعجاب إلى طراز شعرها، المجعد المنسدل، وإلى ملابسها، السروال ذي اللون الكحلي والبلوزة الخضراء. ثم أضاف قائلاً: «لقد اضطررت لدفع رشوة إلى هاتين المحاميتينَ الصغيرتين.»

«صحيح؟ وبماذا رشوتهما؟»

«بنزهة إلى الحديقة العامة يوم السبت، واحزري من سيرافقنا...» ونظر إليها محدقاً بقساوة ساخرة زائفة.

«لا تنظر إلي.» أجابته بالمثل، وهي تنهض على قدميها، وأخذت تنظف مروحتها الصغيرة الجميلة. «لدي الكثير من العمل علي القيام به بدلاً من التسكع في الحدائق مع ابنتي اختك.»

فسألها: «أي نوع من العمل؟»

«هذا.» وأشارت إلى الأشياء الموجودة عند قدميها. «لقد أمضيت طيلة الصباح أعبث محاولة تركيب هذه الرفوف اللعينة ولم أنجز واحدة منها بعد. إني بحاجة للمساعدة.»

قال باتريك، وقد أثار الأمر اهتمامه على الفور: «دعيني ألقي نظرة.»

أزاحت بروك شعرها بيدها بعيداً عن وجهها إلى الوراء، ثم مدت يدها لتمسك بكتيب يحوي تعليمات التركيب بلغات أربع قائلة انها لم تستطع فهم ما جاء فيه.

«حظاً موفقاً.» تمتمت بروك وهي تناوله الكتيب «ستحتاج إليه.»

همهم باتريك مفكراً، ثم بدأ يدرس التعليمات. وألقى نظرة فاحصة على الأشياء المتناثرة حوله، وقد أخذ علماً بما لديها من معدات، ثم أومأ برأسه.

«سأركب لك الرفوف مع بعضها البعض، شرط أن نقضي يوم السبت في المنتزه معاً أنا وأنتِ وابنتا أختي.»

قالت بروك دون أن يطرف جفن لها: «اتفقنا.»

«ليس بهذه السرعة.» لكنه رفع يده محذراً. «إن هذا العمل يبدو كبيراً، وبما أنكِ ملامة جزئياً لقيامي برعاية التوأمين يوم السبت، هناك شرط آخر لهذه الصفقة الصغيرة.»

فنظرت إليه بارتياب: «آه؟ وما هو؟» وتساءل باتريك ان كان باستطاعتها قراءة الأفكار.

«أريد قبلة عن كل رف أعدّهُ.»

وبدلاً من أن تكيل له صفعة على وجهه، كردة فعل متوقعة على اقتراحه المتهوّر، الشائن، والغريب تماماً، بدت بروك وكأنها قد أخذته على محمل الجد.

سألته: «كل رف أم كل وحدة؟»

«كل رف.» قد يكون باتريك مخبولاً، لكنه ليس أحمق.

«ذلك يعني...» وتوقّفت لتحصيها؛ وقد استدارت عيناها «.. ثمانين قبلة!»

هزّ باتريك رأسه. «وخمس منها تُسدّدُ مقدماً.»

«أنت مخبول حقاً.»

وافق بصمت، على الأرجح ان ما قالته كان مؤكداً، حيث انه لم يجد عذراً وراء تصرفه هذا. من كان يصدق

انه كان منذ بضعة أيام فقط راضياً بوحدته الآمنة؟

راضٍ؟ من دون ريب. سعيد؟ ليس تماماً. لكنه لم يكن قلقاً إزاء ما قد تكون بعض النسوة تخطط له.

أما بالنسبة لهذه المرأة، فلم يكن باتريك بحاجة لقراءة أفكارها ليعرف انها لا تفكر أبداً في استغلاله. وكان ذلك أمراً جيداً. لذا لن يضعه أبداً في المرتبة الأولى.

«لكنني أنا مخبولة، أيضاً.» تابعت بروك، وقد أعادتهَ إلى الواقع. «لذا فاني أوافق على شروطك. متى تريد ان تنال الدفعة المستحقة؟»

«الآن.»

«هنا؟» سألته، مشيرة إلى المستودع ذي الواجهة الزجاجية حيث يستطيع أي من العمال أن يشهد الواقعة.

«لا، هنا.» قال متبرماً، وأشار إلى فمه، وقد ازداد خفقان قلبه فجأة.

تنهدت بروك وأمسكت يده وقادته إلى غرفة صغيرة داخل المستودع، ضعيفة الإنارة، أوقفته عند الحائط وقبل أن يستعيد رشده طبعت على خده قبلة صغيرة.

سمع باتريك رنين الأجراس في تلك اللحظة.. أجراس الإنذار عند الباب الأمامي.

فسألها: «هل تتوقعين زيارة أحدٍ ما؟»

«بدأت تهز رأسها، ثم شهقت. «هل هي تمام الواحدة؟»

نظر باتريك إلى ساعته ثم أومأ برأسه.

«إذاً، نعم، إني أنتظر قدوم البعض من طلاب الوظيفة. آه، يا إلهي...» دارت ثم سارت خطوتين باتجاه الباب قبل أن يلحق باتريك بها.

«اقفلي أزرار قميصك.» أمرها باتريك بفظاظة وانزلق مسرعاً أمامها ليخرج من المخزن، محيياً بلطف الشابة التي كانت واقفة قرب باب الحجرة الرئيسية للمستودع وهي تنظر إلى المكان بنوع من الفضول.

«هل أنتِ هنا من أجل المقابلة؟»

فاومأت برأسها: «نعم.»

«حسناً، الآنسة برادي ستخرج حالاً لملاقاتك.» قال ذلك وانصرف للعمل، في جمع الرفوف.

ما عساه أن يفعل غير ذلك وقد استلم لتوه قبلة كدفعة على الحساب مقابل الخدمات التي وجب عليه تقديمها؟

«حسناً، هذه واحدة لا أستطيع استخدامها.» تمتمت بروك في اشمئزاز تام عندما غادرت الشابة المستودع بعد حوالي عشرين دقيقة.

«لِمَ لا؟» سأل باتريك من حيث كان يجلس على الأرض.

«لقد بدت لي ذكية جداً.»

«ذكية جداً، فعلاً، على الأقل حيالنا. فأحمر الشفاه قد ملأ قميصك، يا باتريك سوير. لون أحمر الشفاه عينه الذي أضعه أنا. يجب عليها أن تكون عمياء حتى تغفل عن ذلك.»

نظر نحو قميصه، وانفجر ضاحكاً عندما تأكد مما قالته.

«هكذا إذاً.»

وسألته: «هل، ولو من باب الصدفة، تحمل قميصاً آخر؟»

«في سيارتي.»

«هل لك أن تذهب وتحضره من فضلك؟ هناك ثلاثة آخرون من طالبي الوظيفة سيحضرون لمقابلتي بعد ظهر هذا اليوم، وسيحضر التالي خلال خمس دقائق من

الآن. سنصبح حديث المجمع إن لم نأخذ حذرنا.»

ابتسم باتريك قائلاً: «وهل هذا الأمر سيئ لهذا الدرجة؟»

«نعم.» أجابت بروك، وقد عنت ذلك. إن الفضيحة هي آخر شيء تحتاجه في حياتها الجديدة.

وافقت، في النهاية، على استخدام شاب جاء في المرتبة ما قبل الأخيرة، فيما كان باتريك ينهض على قدميه وهو يئن ثم يتوجه مذعناً خارج الباب.

ممتنة بانفرادها، عاشت بروك مجدداً جنونهما في المخزن بخيالها. استرجعت شريط تصرفها الطائش، وانكمشت عندما أدركت كم كانت قريبة من تسليم نفسها لباتريك هناك.

الأسوأ، انها حقيقة كانت تريد ذلك... وهذه سابقتها الأولى لمسات يديه. لقد أخافتها تلك الاستجابة الكلية، تقريباً كما أخافها إدراكها ان باتريك، كما هو واضح، لا يجدها غير محبوبة كما تصورت.

غير محبوبة. كررت بروك قول هذه الكلمات بتقطع وركزت على كلمة: الحب.

لفظت الكلمة بصوت عالٍ «الحب» وتردد صدى صوتها في الغرفة الخالية.

فكرة مثيرة، الحب، هذا ما توصلت إليه، الأمر الذي لم يكن له صلة البتة بما حصل منذ قليل في المخزن.

كان ذلك نزوة. لا روابط. مجرد لهو ومرح وليد التجاذب المتبادل.

وماذا تفعل امرأة وحيدة، تحاول أن تجد لنفسها منزلاً جديداً، حيال هكذا نزوة؟ إن لديها ما يكفي من الهموم ورد حاجة لإضافة هم جديد.

وسألت نفسها، إذاً وماذا بعد؟ وشعرت بالحزن عندما فكرت في عدم تقبيل باتريك مرة ثانية.

الآن؟ عمل شاق وتكريس الجهد ولا شيء سوى ذلك.

فيما بعد؟ ربما اقامة علاقة ما. ربما.

ولكن، هل ذلك ما تريده حقاً؟ إقامة علاقة عاطفية؟ ما كان على بروك حتى مجرد التفكير في ذلك السؤال. إنها تسعى وراء الحب أسوة بملايين المحبين على الكوكب، ومع كل ما يترتب عليه بعد ذلك من: زواج، تكريس الحياة، وانجاب أطفال...

تمتمت، وقد أدهشها عنادها «حمقاء.» إن كان والدها لم يستطع أن يحبها، فما الذي يجعلها تعتقد ان أي رجل آخر سيفعل خلاف ذلك؟»

لم ينه باتريك تركيب الرفوف ذلك المساء، رغم أنه تدبر أمر تجميعها كلها ما عدا قطعة واحدة.

لماذا لم ينهها كسواها، رغم انه كان لديه الوقت، باتريك لم يعرف فعلاً لماذا. راودته فكرة جيدة، بل أفكار عديدة. فهو إن لم ينه تركيب الرفوف، فهو لن يحصل على المكافأة التي يستحقها.

ليس لأن باتريك لم يستمتع بتلك القبلة في غرفة المخزن. لقد أستمتع بها كثيراً.

كثيراً جداً.

وهو الآن قلقٌ بعض الشيء أن يظهر رغبة شديدة تجاه هذا الأمر. لذا تردد باتريك في مواجهة قدره عبر إقحام نفسه في خمس وسبعين قبلة أخرى.

لهذا السبب، توقف عن إكمال تركيب الرفوف. ولذلك

السبب أيضاً. لم يبق منتظراً حتى تنهي مقابلتها الأخيرة. لم يكن متأكداً من انه يستطيع عدم دعوتها لتناول العشاء معه، وإيصالها إلى شقتها الجديدة، والدخول معها.

وكأنها قد سمحت له بالدخول فعلاً.

هل ستسمح لي بالدخول؟

تساءل باتريك عن ذلك طوال الطريق إلى المنزل وخلال فترة طويلة من الليل. فمن ناحية وجد نفسه أسير فكرة ان امرأة متحفظة جداً مثل بروك، قد تتورط في إقامة علاقة غرامية معه.

ومن ناحية أخرى، كان قلقاً من أن تورطه في علاقة كهذه، قد يكون أكثر من تورط حسي. فرغم كل شيء، قد تستطيع الدخول إلى قلبه بسهولة، مثل ستيفاني، وتجعله يتصرف كالمخبول.

وحيث أنه قد قام بهذا الدور مرة، فإن باتريك لا ينوي القيام به مرة أخرى.

وماذا بعد الآن؟ سأل نفسه وهو ينهض من فراشه صباح نهار الأربعاء. هل أقوم بانجاز تركيب الرفوف اليوم، وألعب بالنار نتيجة لتلك القبلة المثيرة؟

أم من الأفضل أن أجد لنفسي عملاً آخر أقوم به؟ مقدماً أعذاراً واهية؟ ومن ثم ألوذ بالفرار؟

لدى باتريك الكثير من الأعمال الأخرى، منها إعادة بناء مغسل السيارات التابع له، الذي كان مؤمناً تامينا كلياً، وهو وحده كافٍ دون السيارة الحمراء فوقه، والإفتتاح الكبير لصالة قوس القزح الكهربائي، فما كان بحاجة للكذب على بروك.

يستطيع البقاء بعيداً عنها حتى يوم السبت، حتى الموعد الذي سيراها فيه مع التوأمين، مرافقتين رائعتين في صحبته. الارتياح الذي شعر به باتريك من تلك الفكرة جعله يدرك انه لم يعد بحاجة لتلقي خمس وسبعين قبلة من بروك.

لذلك السبب، أطل برأسه من باب مخزن أحذية روبي، طالباً تأجيل العمل على مشروعه الصغير، ثم أسرع إلى مكان عمله.

وعاود ذلك يوم الخميس، ليكتشف انها قد أنهت تركيب الرفوف بنفسها.

وقالت: «إنك مشغول مثلي تماماً.» إنما لم تأت على ذكر القبل التي تدين له بها.

لم يأتِ باتريك على ذكرها هو أيضاً، ودفع ثمناً لتكتمه بقية النهار متسائلاً ان كانت قد وجدت سدادها أمراً خطراً أم جعلتها طي النسيان.

تمنى أن يكون الأمر الأول، الذي أكد الحكمة وراء تأجيل مخططاته خلال اليومين السابقين.

إن كانت قد وجدت القبلات أمراً خطراً، كما وجدها هو، إذا فكلاهما في ورطة كبيرة.

وجدت بروك نفسها طيلة صباح يوم الجمعة ترنو بطرفها، شوقاً، إلى مدخل مستودع أحذية روبي. هل سيمر باتريك اليوم على المستودع؟

وعند عصر ذلك اليوم، ولم يكن باتريك قد ظهر بعد، سلمت بروك بالحقيقة التي خالجتها في البداية. إنه سيحاول خلق الأعذار لها. لم يعد باتريك راغباً في القبلات التي تدين بها له. ورغم انها شعرت بالارتياح الشديد إلا

انها لن تنساق لهذا الإغراء، فإنها لم تستطع إلا أن تتساءل عن السبب الذي دفعه إلى تغيير رأيه.

وتساءلت أيضاً عن نهار السبت. هل ما زال يرغب في أن ترافقه وابنتي أخته إلى الحديقة العامة؟ وما عدا تلك المرة التي ذكر فيها تلك النزهة، لم يعاود ذكرها مرة أخرى. إنها لا تعرف ماذا ترتدي، وكيف تصل إلى هناك، أو في أي وقت يعتزمون الذهاب.

وبحركة عصبية، أمسكت بروك حقيبتها، وخرجت من المحل وأقفلت الباب. كانت الساعة عند ذلك قد تجاوزت الثانية عشرة ببضع دقائق فقط، وفي الحال توجهت نحو الباب المجاور عازمة على مواجهة باتريك، لكنها وجدت المحل مقفلاً بإحكام.

لا عجب في انه لم يمر بها اليوم. فإنه لم يكن حتى في المجمع كله.

هل يعني ذلك انه كان ممكناً أن يمر بها لو أنه استطاع ذلك؟

تمالكي نفسكِ يا بروك برادي! أنبت نفسها بصوت عالٍ، سمعه أكثر من عامل بناء مما دفعهم لرفع حواجبهم استغراباً.

لكنها لم تلاحظ ذلك قط. بل توجهت مباشرة نحو سيارتها وقصدت أقرب مطعم للبيتزا حيث شغلت نفسها في تناول وجبة الطعام، العلاج الناجع لحالة الارتباك التي تعانيها.

عملت بروك بجد طيلة فترة بعد الظهر، لدرجة أنها قفزت من مكانها عند سماعها رنين أجراس الإنذار عند مدخل الباب.

«هلا نظرت إلى هذا؟» تساءل باتريك وهو يدخل إلى المخزن وقد علت وجهه الابتسامة وقد بدا وكأن ما من شيء في العالم قد يبعث فيه القلق. «لقد قمت بمعجزة يا بروك. لقد فعلت ذلك حقاً.»

رغم انها كانت حذرة منه بعض الشيء، إلا أن بروك سرت لإطرائه وجالت بنظرها محاولة أن ترى صفوف الرفوف المرتبة، وبطاقات الأسماء، والمنضد الطويل اللماع من خلال نظرة شخص آخر.

إنها فعلاً تبدو جيدة. «شكراً. لقد عملت بجد طيلة هذا الاسبوع وذلك يعني لي الكثير.»

«عملت بجد لدرجة انك تستطيعين أخذ عطلة نهار الغد، أليس كذلك؟»

إذا ما زالا على الوعد! وكادت بروك أن تقفز فرحاً.. الفرحة العارمة التي اجتاحتها قد أزعجتها حقاً.

وجدت نفسها تجيب بعفوية: «لا أعرف. لدي الكثير من الأعمال عليّ القيام بها نهار السبت.»

«مثل ماذا؟» وقف خلف المنضد قبالتها كان من القرب منها بحيث انها اشتمت رائحة عطر ما بعد الحلاقة ثانية. تلك الرائحة المثيرة حملتها على الفور إلى عالم آخر، كما تفعل الروائح العطرة غالباً، ووجدت بروك ان أفكارها عادت إلى الوراء، إلى غرفة المخزن. أنصبت نظراتها على فم باتريك.

«آه...» عم كانا يتحدثان؟

«بروك؟»

«آه، محلات البقالة. عليّ شراء بعض المواد. لم يتسنَّ لي الوقت للقيام بذلك بعد. لقد تناولت الطعام في الخارج طوال

هذا الاسبوع. ولديّ أيضاً بعض الغسيل الذي يجب غسله، وبعض الفواتير الخاصة التي يجب تسديدها كما عليّ أيضاً أن أشتري جهاز تلفزيون. فشقتي هادئة جداً.»

«هل تقولين انه ليس بمقدورك مرافقتنا إلى الحديقة العامة؟»

ها قد سنحت فرصتك يا بروك! فاغتنميها. «كنت أقول انني لا أستطيع البقاء هناك طوال النهار.»

«إذاً ليس هناك أية مشكلة.» سأمر لاصطحابك عند الساعة التاسعة وأعود بك إلى المنزل عند الساعة الواحدة أو الثانية على الأكثر.»

«أعتقد ان ذلك سيكون ملائماً.» أجابت بروك بقليل من التردد، متمنية في الحال لوّ انها أصغت إلى صوت عقلها بدلاً من أن تستجيب لنداء قلبها.

غادر باتريك المكان بعد قليل دون أن يأتي على ذكر القبل التي تدين له بها. وشعرت لذلك، براحة بقدر ما شعرت بالإحباط. ثم حولت انتباهها نحو الهاتف حيث أمضت زهاء نصف ساعة تتكلم مع الفتاتين اللتين قبلتا العمل بدوام جزئي معدة لهما برامج عملهما. ثم ركزت طاقتها على اعداد السجلات، والفواتير. وكل الأعمال الأخرى التي تقع حكماً على عاتق من يتولى إدارة مخزن بهذا الحجم.

غادرت بروك ذلك المساء وهي تشعر بالفخر حيال كل الأعمال التي أنجزتها خلال الأيام الخمسة الأولى في عملها. ورغم انها كانت تدرك انها ستجد الكثير لتقوم به ان عملت نهار السبت، كانت تدرك أيضاً أنه الوقت المناسب لأخذ إجازة. كثرٌ هم المدراء الذين أرهقوا أنفسهم في بداية

عملهم. ولم يكن في نية بروك أن تسمح لذلك بأن ينتابها، خاصة وانها قد علمت، خلال التدريب، من حجم الخسارة التي تنجم عن ارتكاب مثل هذه الحماقة.

أشرق نهار السبت فبدا جميلاً وصافياً. فتحت بروك عينيها عندما وقع نور الشمس عليهما، تمددت بكسل، ثم جلست في السرير تفكر في انها ليست مضطرة للنهوض من السرير والهرع إلى المجمع.

أمعنت النظر في الغرفة، مستغلة الفرصة لتتفحص كل ركن وزاوية منها، الأمر الذي لم يكن لديها متسع من الوقت لتفعله طوال الاسبوع. وأعجبها جمال وتناسق شقتها، لكنها تفتقر إلى اللمسات الشخصية التي ستحول هذا المنزل إلى المنزل الذي تحلم به.

ولأن كل الأشياء التي كان يمكن أن تعطي تلك اللمسة قد فقدت في الإعصار، نذرت بروك نفسها أن تقوم بجولة تسوّق صغيرة عندما تتخلص من باتريك وتبعاته. كانت تهوى جمع الأشياء القديمة، فقد أحبت فكرة إحاطة نفسها بالعقود، والمزهريات وحتى الأثاث المستعمل الذي كان بحوزة شخص ما.

فكرت بروك، ان لا شيء يعادل فرحتها وهي تحاول معرفة المناسبة التي كانت السبب وراء تقديم مزهرية جميلة معينة أو ربما قطعة حلي جميلة. تخيلت مقدار حب العاطي، وفرحة المهدى إليه. واستعادت تلك الأحساسيس، وكأنها منبعثة عنها.

سعادة مستعارة.

هذا كل ما عرفته حقاً.

وهتفت بروك وقد نفد صبرها فجأة من أفكارها الجياشة. «آه، لتكن لكِ حياتك!» ورمت الأغطية بعيداً عنها ونهضت من الفراش، عازمة على القيام بذلك.

غسلت شعرها، ثم مشطته بطراز فرنسي ذي عقصات على أطرافه مرة أخرى، قبل أن تختار ما سترتديه. ولأنها لا تملك الكثير من الملابس الخفيفة، كان الاختيار سهلاً، قميص قطنية حمراء اللون، وسروال أبيض وصندل خفيف.

كان الفطور مؤلفاً من الخبز المحمص، معدّ في الفرن. أضافت بروك محمصة خبز كهربائية إلى قائمة إحتياجاتها، ثم حملت الخبز المحمص وكاساً من عصير الليمون إلى الشرفة، حيث جلست تتناول فطورها.

هبت نسمة خفيفة، فدفعت بأوراق شجرة السنديان الباسقة مباشرة نحو المنزل، ورأت بروك، في الأسفل، دوث تعمل في أحواض الزهور الحمراء الجميلة.

امرأة طيبة، هي دوث، وآلت على نفسها بأن تتعرف إليها بصورة أفضل حالما يتسنى لها الوقت لذلك. ينتهي الافتتاح الكبير في غضون أيام، وقد وقعت عقداً لمدة سنتين.

التفكير في ذلك العقد أعاد إلى ذاكرة بروك تحذيرات باتريك من الوقوع في الحب والزواج.

وجدت نفسها تتساءل،

أيمكن أن يحصل ذلك؟.

هل يمكنها أن تثق بنفسها إلى حد تصدق فيه وعداً من أي رجل بالعيش معها مدى الحياة؟

ولفت اهتمامها صوت انسحاق الحصى، نحو الطريق في الوقت الذي توقفت فيه شاحنة سارة الصغيرة. لتظهر منها

آيمي وشيلي، مندفعتين نحو المنزل وقد أسرع باتريك وراءهما.

وسمعته يناديهما: «انتظرا!» ولأن تلك الكلمات لم تلقَ تجاوباً، وضعت كاسها في حوض الغسيل، وأمسكت حقيبتها وتوجهت نحو الباب لملاقاتهم.

وبعد لحظات كان الأربعة متجهين نحو المنتزه.

أحبت بروك المكان بمجرد رؤيته. كان وارف الظل، بارداً، ويحوي قطاراً متحركاً، مجسماً للغاية، وأراجيح ودوامة قديمة على شكل فتاة في الخامسة من عمرها مثل آيمي وشيلي.

لكن السنة الخامسة لم تكن سنة جيدة بالنسبة إليها، وما من شيء يجعل بروك تنسى موت والدتها أو انسحاب والدها من حياتها.

وقال باتريك مشيراً إلى المقعد بمحاذاة جدول المياه:

«لماذا لا نجلس هنا ونترك الفتاتين تركبان الدوامة؟»

أومأت بروك برأسها وتبعته إلى المقعد المستطيل، ثم جلست باحتشام على طرفه بعد أن جلس هو على الطرف الآخر وقد دُهشت عندما اندست آيمي وشيلي بينهما بدلاً من الذهاب للعب.

«سألهما باتريك: «ماذا تفعلان أنتما الأثنتان؟» وبدا واضحاً انه دُهش كما دهشت بروك.

تبادلت الفتاتان نظرة مذنبة.

«نقوم بزيارة.»

«تقومان بزيارة، هه؟» هز باتريك رأسه وتنهد قائلاً. «حسناً. لتكن زيارة. كيف حالكما اليوم؟»

قهقهت آيمي ضاحكة «بخير.»

فسأل بعد ذلك: «وماذا عنك، آنسة ميشيل؟».

«بخير.»

«أنتما الأثنتان تبدوان جميلتين جداً.» استطرد باتريك، وهو ينظر إلى بذلة شيلي الخضراء وبذلة آيمي الزرقاء وسرواليهما القصيرين.

«بذلتان جديدتان؟»

أومأت الفتاتان برأسيهما إيجاباً.

«هل هي والدتكما من خاطت لكما هذه الثياب؟»

قهقهت شيلي. «أنت تعلم انها لم تفعل ذلك.»

«إذاً من أين حصلتما عليهما؟»

«أنت اشتريتهما لنا من محلات ملّ مارت، أيها الأخرق.»

فسألهما: «إذاً أنتما تظنان انني أخرق؟»

فقالت ابنتا أخته معاً: «أجل.»

فقال باتريك: «حسناً، هذا يجعل ثلاثة بُلهاء يجلسون هنا على المقعد القديم.»

فقالت آيمي معترضة: «لكن شيلي ليست حمقاء.»

«ماذا تسمين الجلوس هنا بينما هناك أراجيح على مقربة من هنا؟»

ولدهشة بروك، تبادلت الفتاتان النظرات، ثم قفزتا عن المقعد وأسرعتا نحو الأراجيح.

قالت بروك وقد أصبحا وحدهما: «إنك حاذق جداً.»

فقال برقة: «في حالات خاصة.»

كلمات لم تستطع بروك إلا أن توافق عليها.

الفصل السابع

لسوء الحظ لم تتمخض تلك اللحظة عن أية نتائج ثابتة. فقد عادت الفتاتان في غضون عشر دقائق، وأخذتا تراقبان، برصانة، مرة ثانية بروك وباتريك بأعين زرقاء.

«هل انتهيتما الآن؟» لقد أشعرته تصرفاتهما بالإحباط حقاً. فهو عادة، لا يستطيع مجاراتهما. أما اليوم، فقد التصقتا به كالصمغ.

أومأتا برأسيهما.

«إذاً اذهبا والعبا على دوامة الخيل.» وأشار إليهما في حال لم تعرفا الطريق.

فأجابت شيلي: «نفضل البقاء هنا.» سوت من جلوسها على المقعد طلباً لراحة أكثر.

وسألها نافد الصبر: «لماذا؟»

فصرخت آيمي وهي تنظر إليه بشيء من الحذر: «إننا لا نريد أن نفوت على أنفسنا القبل.»

«أية قبلات، أية قبلات.» صاح باتريك بذلك تلقائياً، بينما كان يجول برأسه بحثاً عن طريقة تخرجه من هذه الورطة. وقرر أخيراً، ان اعتماد الصدق قد يكون الأفضل وهكذا حاول تجربة ذلك قائلاً: «لن نقبّل أنا وبروك بعضنا اليوم. أنتما الأثنتان لن تفوتا عليكما شيئاً ان ذهبتما للعب.»

«وعد؟» جاءت هذه الكلمة عن لسان شيلي، التي بدت غير واثقة تماماً.

«أعدك.»

أخذت الفتاتان جوابه بعين الاعتبار، وتشاورتا همساً، وقفزتا عن المقعد وتوجهتا نحو دوامة الخيل دون أن تتفوها باية كلمة أخرى، وقد دارت بسرعة مرافقة صرخاتهما العالية والحادة وقهقهاتهما.

تمتم باتريك وقد تنبه إلى رفيقته الجالسة في صمت عند طرف المقعد الطويل. «آسف لذلك.»

فأجابت: «لا بأس في ذلك.» وأضافت: «كان تخلصاً منطقياً بالنسبة لأطفال في الخامسة من العمر.»

فاوماً برأسه موافقاً بلطف وقد رفع نظره ليلتقي بنظرها «كيف لهما أن يعرفا ان القبلات المسروقة قلما تعني شيئاً؟»

فضحكت بنعومة، وكما يبدو، لقد تمتعت حقاً بالسلوك الغريب لابنتي أخته.

هبط قلب باتريك لسماعه ذلك وأدرك انه توقع ردة فعل أخرى... ربما مثل جدالٍ أو خيبة أملٍ.

لعله شعر بخيبة أمل، من دقة ملاحظة ابنتي أخته وجلوس بروك على بعد منه. لقد فكر في بادىء الأمر انه لا فارق ان اصطحب آيمي وشيلي معه لمرافقته. أما الآن وقد وقعت عيناه على بروك، بروك الجميلة، مرة ثانية، تمنى لو كانا بمفردهما حتى يتمكن من مطالبتها بالخمس والسبعين قبلة التي تدين بها له.

لا بدّ ان شيئاً ما من أفكاره الجياشة قد نفذ إلى بروك. لأنها انقفت احمراراً فجأة بشكل فاتن وأدارت رأسها لتحدق من بين كل الأشياء، في برميل للقمامة.

كان سعيداً لأنها لم تصفعه على وجهه، وعوضاً عن ذلك، توصل باتريك إلى قرار مفاجىء.

«يا للخجل» صرخت بروك، وهي تضحك.

«آسف.» تمتم باتريك، لكن ليس من قلبه.

وظنت بروك ان اليوم لن ينتهي. ليس لأنها لم تستمتع به، فهي قد استمتعت فعلاً، ذلك أن الإجازة من العمل تجدد الشباب، لكن قضاء خمس ساعات برفقة فتاتين في الخامسة من عمرهما، كان أمراً متعباً حقاً.

لم تكن التوأمان مسرورتين لأن باتريك أوصلهما إلى مدينة إميرالد أولاً قبل أن يصطحب بروك إلى شقتها. فأحدثتا جلبة، واستشاطتا غيظاً وأثارتا جدالاً، لكن باتريك بقي متماسكاً وانزلهما عند باب منزله عند الساعة الثانية دون أن يطيب خاطرهما.

وتقلصت معدة بروك في اللحظة التي عاد فيها إلى خلف مقود الشاحنة الصغيرة. لماذا، لم تكن متأكدة، لكنها توقعت ان الأمر له صلة ببريق التملك الذي كان يشع من عينيه السوداوين الرائعتين.

وسألها: «إلى أين؟» مما أثار دهشتها.

«كما أظن، إلى شقتي.»

«ألا تريدين شراء جهاز تلفزيون؟»

«حسناً، أجل، لكن...»

«إذاً إلى أين نتوجه؟»

«ترددت بروك للحظة قبل أن تجيب، «إلى مكان زهيد الثمن. إني، ببساطة، أحاول تدبر أمري بالممكن في الوقت الحاضر.»

«إني أعرف مكاناً مناسباً.» تمتم باتريك وهو يستدير بالشاحنة عائداً إلى الشارع. وقاد الشاحنة حتى اختفى المنزل عن الأنظار، ثم أوقف السيارة بسرعة حتى ان بروك وجدت نفسها مشدودة تحت ضغط حزام الأمان.

لم يعطِ باتريك تفسيراً لتصرفه هذا، فقد فتح حزام الأمان عند مقعده فقط وانحنى نحوها ليقبلها. وبعد ذلك تكلم قائلاً:

«لم أستطع الانتظار دقيقة أخرى.»

«وساد الصمت لبضع دقائق، كانت كافية ليصلا إلى التقاطع ومنه يتجهان إلى آماريلو.

واغتنمت بروك فترة الصمت السائدة، فرصة سانحة لتستجمع أحاسيسها المشتتة معاً من جديد. وتنفست بعمق، راجية أن تريح تلك الخطة أعصابها المتوترة. وقد حدث هذا فعلاً، إلى أن فتح باتريك فمه ثانية.

«وتماماً كما تعرفين.» ليس هناك غرامة على المدفوعات المسبقة فيما يتعلق بالدين الذي في ذمتك. وأعني بذلك انك تستطيعين اعطائي أكثر من خمس قبلات في كل مرة، ان أردتِ ذلك.»

مأساة حقاً.!

«بالطبع، كلما طال هذا الأمر، ازدادت الفائدة عليك.»

فائدة؟ «سأفكر بالأمر.» وعدت بروك بذلك، دون أن تعبر شفهياً عن اعتقادها انها لربما هي حلمت بذلك، أيضاً.

«هل حصلت على من يساعدك في العمل؟» كان سؤالاً عادياً لدرجة أن بروك ارتبكت في الإجابة عنه.

«مساعدتي...؟ آه. أجل. لقد استخدمت فتاتين شابتين.

واحدة تعمل ثلاثة أيام في الاسبوع والأخرى تعمل الأيام الأربعة الباقية. وسأكون أنا هناك كل يوم، بالطبع، على الأقل في البداية.»

فقال محذراً: «لا ترهقي نفسكِ بالعمل، يا بروك، كنت هناك وأعرف انه خطأ من السهل الوقوع فيه.»

فقالت تعده: «سأكون حذرة.» وعندما خرج بشاحنته عن الأوتوستراد مرة ثانية واتجه نزولاً في طريق تجهله سألته:

«إلى أين نحن ذاهبان؟»

«إلى مستودعي. عندي تلفزيونات للإيجار. يمكنك استعارة واحد إلى أن تتمكني من شراء ما تريدين.»

«هذا لطف منك.» لكنه ليس ضرورياً البتة.

«مهلاً، إني مغتبط لمساعدتك.»

بعد عشر دقائق، قاد باتريك الشاحنة إلى داخل موقف فسيح حيث وقفت فيه مقطورات، مراكب، وجرار زراعي. ولم يضيع الوقت، فخرج من الشاحنة، واستدار، يفتح باب السيارة لمساعدتها في الترجل، وسارا معاً إلى المبنى حيث فتح باتريك البوابة الحديدية وقادها إلى الداخل.

وبعد ان عاينت المكان، لم ترَ بروك أحداً في أي مكان حولها. لقد رأت أشياء... الكثير من الأشياء، وفغرت فاها لرؤية كل هذه الموجودات أمامها.

رأت أثاثاً، ومعدات، ورأت أدوات منزلية. حتى انها رأت سيارة، سيارة قديمة جداً، بدت كعربة قد ركب فيها أجدادها، ورأت أيضاً ساحة مجهزة بشكل مكتب.

سألته وهي تدور على رؤوس أصابع قدميها ببطء لتعاين كل ما في الغرفة. «من أين أتيت بكل هذا المتاع؟»

اشتريت قسماً منها، واستقرضت المال من أجل قسم آخر. وتاجرت بالقسم الباقي.» سار باتريك إلى احدى زوايا المبنى وأشار إلى مجموعة من أجهزة التلفزيون من جميع الأحجام والقياسات. «بعض من هذه أبقيها من أجل استعمال قطع منها، لكني أعرف هذا الجهاز وذاك.» وأشار إلى الأجهزة «.. التي تعمل بشكل جيد. أي منها هو الأفضل ويناسب ديكور منزلك؟» قال ذلك مبتسماً ابتسامة عريضة.

فأجابت: «انهما غير مناسبين ولكني سآخذ ذلك الجهاز.» وأشارت إلى جهاز صغير يبدو نظيفاً وسهل الحمل.

رفع باتريك الجهاز عن الأرض وقد أومأ برأسه وتوجه مباشرة نحو الباب الأمامي، وبروك تسير خلفه على بعد خطوة منه.

سألها عندما وضع الجهاز ثانية على الأرض قرب المخرج: «هل ترين شيئاً آخر يمكنك استعماله؟»

ومرة أخرى، تفحصت بروك الأشياء التي تحيط بها. «أستطيع استعمال ذلك المصباح هناك، ومحمصة الخبز الكهربائية تلك. سأدفع لك الثمن، بالطبع.»

«أضيفي الثمن إلى فاتورتك فقط.» كلمات كانت وراء تسارع دقات قلبها.

فاعترضت قائلة: «لكني أدين لك بالكثير حتى الآن.»

«إذاً ربما من الأفضل لكِ أن تبدأي بالتسديد.» أجابها، متقدماً إلى الأمام ليلف ذراعيه حولها معانقاً.

ولأن بروك كانت تتوق لهذا العناق طوال النهار، فقد بادلته بمثله، كما فعلت ذلك أيضاً عندما قبلها وبادلته بمثلها.

تحررت بروك بلطف من معانقته لها قائلة: «ربما من الأفضل أن تذهب.»

تردد للحظة فقط قبل أن يلتقط التلفزيون ويسير إلى الخارج نحو الشاحنة، ووحدها في المستودع، وجدت بروك نفسها مشمئزة من أن تأخذ أي شيء آخر إلى شقتها، ولم يكن ذلك لأنها اعتقدت حقاً ان باتريك قد يطلب ثمناً لها.

لأول مرة لم تكن لديها رغبة في استعارة أشياء تحمل ذكرى شخص آخر، وذكريات شخص آخر.

ولأول مرة أرادت أن يكون لديها بعض الذكريات الخاصة بها.

وسأل باتريك بروك بعد نحو ثلاث ساعات، في شقتها: «أين الشريط الموصل بالهوائي؟»

فأجابت: «انه هنا.» وأشارت إلى الأسلاك ذات الغلاف المطاطي التي ستوصل تلفزيونها المستعار بالعالم الخارجي.

عمل قليلاً حتى تمكن من إيصال السلك بالجهاز، ثم ساعدها في وضعه في مكان حيث بمقدورها مشاهدته من على الأريكة.

تمتمت بروك شاكرة. وتبع ذلك صمت مربك، ولم يكن الأول خلال نصف الساعة الماضية، ولكي تكسر جدار الصمت، سارت نحو الثلاجة سائلة: «هل ترغب بتناول كأس من عصير الليمون؟ لقد ابتعت ابريقاً منذ بعض الوقت.»

فقال: «بعد أن ننتهي من ترتيب هذه الحوائج.» ثم شرع في افراغ المواد التي كانت قد اشترتها لتوها.

كان تسوق الأطعمة مع باتريك اختباراً ممتعاً. منذ اللحظة

التي أسقط فيها كرتونة البيض إلى حين سألتها أمينة الصندوق إذا ما كان «زوجها» سيحمل الأكياس إلى السيارة.

ابتسم باتريك ابتسامة عريضة، لكنه لم يصحح ما قالته المرأة. ولم تفعل بروك ذلك أيضاً. لماذا، انها لا تعرف.

ولأن بروك اشترت الكثير من الحوائج، حيث ان البدء في منزل جديد يتطلب الكثير عادة، فقد استغرق الأمر بضع دقائق لافراغ الأكياس وترتيب الطاولة. ثم سكبت العصير، الذي حملاه إلى الشرفة.

أشرقت الشمس بأشعتها الذهبية في السماء الصافية الزرقاء. وجلس باتريك على واحدة من الكراسي المعدنية، لكن بروك سارت نحو الحاجز الحديدي وتنشقت بعمق هواء المساء.

سألها باتريك وكأنه يقرأ أفكارها: «هل تعرفين ان هواء آماريلو قد وجد انه الأنظف في الـ[illegible]ية لمدينة بهذا الحجم؟»

«هكذا إذاً؟»

«أجل.» وارتشف جرعة من الليموناضة، وهو يراقبها طوال الوقت من فوق حافة الكوب.

مرتبكة قليلاً من تحديقه المستمر بها، هرعت بروك بسرور إلى الباب بعد لحظة عندما نادتها من ورائه الآنسة دوث.

«مرحباً.» قالت لصاحبة المنزل.

«مرحباً، يا عزيزتي.» أجابت دوث، وأعطتها رسالة. «صندوق بريدك في الخارج. وحيث اني نسيت أن أخبرك بذلك، فقد أحضرت لك هذه إلى هنا.»

فقالت بروك: «شكراً لك.»

«أود أن أعرفك على بقية المستأجرين عندي. كنت أفكر انه بإمكاننا تناول الكاتو والبوظة معاً في وقت لاحق من هذا المساء، لنقل الساعة الثامنة. يمكنكِ اصطحاب صديقك، طبعاً.» نظرت دوث من فوق كتف بروك عندما قالت صديقك، الذي لوح لها.

«هذا لطف منك، وان كان باتريك ما يزال هنا، سأصطحبه معي بالتأكيد.»

ابتسمت دوث، وأومأت برأسها ثم تابعت طريقها.

عادت بروك إلى الشرفة، وقد ركزت انتباهها على الرسالة. جلست بالقرب من باتريك وفتحت المغلف الذي يحمل رمز شركة التأمين التي تتعامل معها. وسقطت حوالة مالية في حضنها.

لحظت بروك قيمة الحوالة وابتسمت في وجه باتريك قائلة: «شكراً لوجود التأمين.»

فقال بجفاء نوعاً ما، موافقاً. «نعم.»

قرأت بروك الرسالة التي كانت مرفقة طيها الحوالة. «يبدو أن شركة تأجير المقطورات ستحضر لي مقطورة جديدة أيضاً. لسوء الحظ فأن محتوياتها وكل أمتعتي الشخصية، لا تشملها بوليصة التأمين.» وابتسمت له بحزن. «حسناً، على الأقل، سأحصل على عربة جديدة من وراء تلك الاتفاقية. سأبدأ في انتقاء واحدة في الغد. لدي فكرة جيدة عما أريده.»

«سيارة مكشوفة؟»

«كلا.» ما أحببت قط سيارتي تلك.

«لم لا؟» لقد بدا واضحاً انه ذهل لسماع ذلك. «كانت سيارة رياضية.»

«وهدية آثمة من والدي.»

تجهم وجه باتريك. «ماذا تعنين بقولك هدية آثمة؟»

«لقد أهداني إياها في الليلة التي أقام فيها مدير مدرستي حفل التخرج. قاد السيارة من مدينة سياتل إلى بورتلاند، ومباشرة إلى مدخل الدار، وسلمني المفاتيح.» ضحكت دون مرح «لقد كنت متأثرة جداً... لكن ليس بسبب السيارة. لم أستطع التصديق انه قاد السيارة فعلاً كل تلك المسافة ليحضر حفل تخرجي.»

«أفهم أنكِ ووالدكِ لستما متعاطفين.»

فقالت: «هذا تصريح الموسم برمته.»

وضاقت نظرة باتريك «هل تقولين انه أساء معاملتك؟»

أومأت بروك برأسها إيجاباً «لم يحبني والدي أبداً.»

وتابعت، تصف طفولتها بعد موت والدتها، والمربيات خادمات المنزل أكثر من أن تستطيع تذكرهن، المدارس الداخلية، وأيام العطل التي كانت تمضيها بصحبة رفيقاتها اللواتي شاركنها الغرفة.

أخبرت باتريك عن المشاحنات مع زوجة أبيها، جودي، التي كانت أكبر من بروك بثماني سنوات فقط، وكانت مستبدة طاغية. أخبرته عن سنوات الوحدة في الجامعة وعن قرارها المؤلم، إنما الضروري، للإنتقال إلى تكساس لتبدأ حياة جديدة، تقيم منزلاً جديداً.

وتبع حديثها صمت مطبق، وابتسمت بروك له، ممتنة لاهتمامه الودي بقصتها الحزينة.

لكنه لم يرد لها الابتسامة. «أتعلمين؟ إنك حقاً محظوظة جداً.» قال عوضاً عن ذلك، كلمات هزتها.

«محظوظة؟ كيف لك أن تقول شيئاً كهذا؟»

«هل صرخ في وجهك؟ ضربك؟»

«بالطبع لا.»

«هل سرق لك مالك وأنفقه على المنكرات، هل طرد أصدقاءك، هل أهان أساتذتك؟ هل أساء معاملة والدتكِ؟»

«لا.»

«إذاً أنتِ محظوظة، يا بروك برادي.» قال باتريك ذلك مرة ثانية «اللعنة على المحظوظين.»

«لكنه يحب ابن زوجته أكثر مما يحبني.» ونهضت واقفة على قدميها وأخذت تحدق به.

«وقف باتريك، أيضاً، «ذلك افتراض.»

«افتراض، يا للجحيم. إنها الحقيقة. ولأي سبب آخر قد يتجاهلني طيلة تلك السنين؟ دارت حول نفسها ثم أقفلت راجعة إلى حافة الشرفة وجلست عليها، مديرة ظهرها إلى جمال طبيعة آماريلو.

«طيلة تلك السنين، أجل.» وافق باتريك، وهو ينضم إليها. «لكن ماذا عن هذه السنة؟ ربما ظهوره في حفل تخرجك يعني انه ندم على أفعاله. ربما حديثه عن كل تلك الأشياء التي فعلها مع ابنه كانت مجرد طريقة ليخبرك انه أصبح يعرف الآن ماذا يفترض بالوالد أن يفعل.»

فصححت له عبارته: «ابن زوجته.» ورفضت أن تأخذ بعين الاعتبار تلك الفكرة الجديدة ولو للحظة واحدة. لم تكن فكرة ترغب في سماعها. وتنهد باتريك رداً على ذلك،

محدثاً صوتاً وجدته بروك مزعجاً كبقية محادثتهما رغم طولها.

وسألها: «هل تعرفين بماذا أفكر؟»

فصاحت: «كلا، وشبكت ذراعيها فوق صدرها، متعمدة أن تتحاشى نظراته المتفحصة.

وضع باتريك كفيه حول وجهها وأجبرها على مواجهته مرة أخرى. «أعتقد انك قمت بتنمية حقدك على والدك لمدة طويلة حتى انك أصبحت متعلقة بذلك الحقد.»

حبست بروك أنفاسها، لكنها لم تقل شيئاً.

«أن تكرهيه أسهل بكثير من أن تحبيه، أليس كذلك، يا بروك؟» وأخذ يوبخها ساخراً. «تماماً كما أن إقامتك منزلاً جديداً هنا أسهل عليك من الكفاح من أجل الحصول على المنزل الذي هو من حقك.»

«لا.» قالت، وهي تنزع يديه عن وجهها. «ذلك ليس صحيحاً.»

«إنه صحيح. أنت جبانة يا بروك، وأنا هنا لأخبرك أنك لن تكوني سعيدة حتى تواجهي تحديات الحياة بدلاً من الهروب منها.»

«ومع صرخة من الغضب العارم، دفعت بروك باتريك بعيداً عنها ونهضت واقفة على قدميها.

«شكراً جزيلاً على هذا الدرس أيها السيد الخبير في شؤون الآباء والحياة.» ثم أسرعت نحو الباب وفتحته. «والآن إذا سمحت إرحل...»

جفل باتريك، وكان ما يزال واقفاً على الشرفة، لكنه فعل كما طلب منه، مر بها وخرج دون نظرة إلى الوراء.

وصفقت بروك الباب وراءه بشدة على الفور، متمنية من كل قلبها أن يسحق قدميه.

تلك الليلة، استطاعت بروك بجهد، التظاهر بالمرح في الاجتماع الصغير الذي دعت إليه دوث، شاكرة لمحاضرة باتريك المجدية. ابتسمت بتهذيب لجيرانها، زوج وزوجة من دون أطفال، وامرأة أخرى وحيدة، وثرثرت معهم وكأنها مهتمة حقاً بعائلاتهم، وأعمالهم، ومشاكلهم.

تحسن مزاجها قليلاً في اليوم التالي. إن شراء تلك السيارة الذي كان يجب أن يكون ممتعاً، بدا انه مجرد عائق. لكن بروك طلبت الحصول على سيارة تناسبها فعلاً، سيارة من موديل رياضي زرقاء اللون، ووعدت بأن تحصل عليها في نهاية عطلة الاسبوع المقبلة لأن النوع الذي أرادته تماماً كان متوفراً في دالاس فقط.

نهار الأثنين، بدأ وصول كميات الأحذية إلى مستودع أحذية روبي. عملت بروك بجد طوال النهار، دون أن تلقي نظرة واحدة على المحل المجاور لها. لسوء الحظ، لم تكن السيطرة على أفكارها أمراً سهلاً وكانت تجدها، غالباً، عند باتريك.

ورغم تشتت أفكارها، فقد انجزت الكثير من الأعمال خلال يومي الأثنين والثلاثاء حيث وضعت قائمة بالموجودات وقامت بتدريب الفتاتين العاملتين الجديدتين على مبادىء عرض البضائع، الاتصال بقسم المبيعات، وتسليم المرتجعات والمبيعات.

حضرت نهار الأربعاء اجتماعاً لمدراء المجمع لإنهاء الخطط المعدة للافتتاح الكبير نهار السبت. كان باتريك

حاضراً، طبعاً، وبالمصادفة وجدت بروك نفسها تجلس قبالته تماماً.

لقد بدا فاتناً في تلك القميص الخضراء وذلك الجينز، اللعنة على هذه المصادفة. لم يكن باستطاعتها سوى عدم التحديق به... والتمتمة بكلام فارغ.

ولاحظت كلما تقدم الاجتماع، مدى الاحترام الذي يناله من المدراء الآخرين. ذلك يبدو منطقياً، بالطبع. فهو موجود منذ بداية هذا المشروع. مع ذلك، وجدت الالتماس الدائم لرأيه، وطلب عرض أفكاره، أمراً مزعجاً قليلاً. هي، أيضاً، عندها آراء وبعض الأفكار الجيدة.

سأله المدير البدين لمحلات ميدل سي للموسيقى، سؤالاً تماشى مع أفكار بروك. «ماذا تعتقد إذن يا باتريك؟»

فقال باتريك: «أعتقد ان تقديم المرطبات مجاناً والبالونات كافٍ على الأرجح، في الحقيقة لسنا بحاجة إلى المهرجين.»

«لكن وجود المهرجين سيضفي جواً من البهجة.» عارضت بروك ليس لسبب معين سوى سماع وجهة نظر معارضة.

فسألها: «ومن الذي سيدفع أجر هؤلاء المهرجين؟» إنهم لا يحضرون لقاء أجر زهيد، كما تعرفين، فقد أسرفنا في الانفاق من الميزانية المعدة للافتتاح الكبير.

فأجابت: «ربما يمكننا احضار متطوعين، ربما مجموعة من المواطنين أو شيء من هذا القبيل.»

فتمتم أحدهم: «فكرة رائعة.»

وأضاف آخر: «أجل.»

ابتسمت بروك بلطف لباتريك، الذي أخبرتها نظرته الحادة انه لا يقدر رأيها كثيراً.

وسألها: «هل ستتولين تنسيق هذا الأمر؟»

فتلاشت ابتسامة بروك. «لست متأكدة من إني أستطيع ذلك. إني جديدة في المنطقة كما تعرف.»

«هل من أحد آخر يود القيام بذلك؟» سأل باتريك بنبرة آمرة مما جعل بروك تصر أسنانها غضباً.

لم ينطق أحدٌ بكلمة.

ابتسم مختالاً قائلاً: «إذاً أعتقد اننا سنمضي في عملنا من دون المهرجين.»

«مهلاً دقيقة واحدة فقط!» قالت بروك بتعجب، وهي تضرب براحة يدها على طاولة الاجتماع الخشبية. «لم أقل اني لن أفعل ذلك.»

«لم تقولي ذلك؟»

«لا، لم أقل.» وأخذت نفساً عميقاً. «رغم اني لست على بينة بمنظمات التطوع هنا، سأتدبر أمر المهرجين.»

«لن يكون الأمر سهلاً.» قال باتريك محذراً دون أدنى سخرية.

فقالت مؤكدة: «لا بأس بذلك، انني أحب التحدي النافع.»

تلك الإجابة أثارت عاصفة من الضحك الساخر من قبل خصومها مذكراً إياها فجأة بحديثها مع باتريك حول الجبناء والتحديات، فقفزت غاضبة على قدميها.

«لقد قلت سأفعل ذلك!»

«من المؤكد انك ستفعلين.» رد عليها باتريك بجفاء، لينهض محدقاً بها عبر الطاولة.

وارتفع صوت الرجل الوقور الجالس إلى يسار بروك مشيراً إلى باتريك. «أوقفا كل شيء!» وأجلس أنت أيها السيد.»

جلس باتريك.

«وأنتِ أيضاً.» قال مخاطباً بروك، التي انصاعت لأمره. تناول يدها، مديراً كفها، وقد أظهر اهتماماً بتفحص أصابع يدها.

«ما الذي تفعله؟» سأل باتريك وقد ضاقت عيناه، وتوتر جسمه.

«أبحث عن خاتم زواجها. اعتقدت أنكما ربما متزوجان سراً. فأنتما تتصرفان وكأنكما كذلك.»

ضحك الجميع لسماع ذلك، مما خفف بشكل طبيعي من الجو السائد في الغرفة.

«آسف.» تمتم باتريك بارتباك عندما خفت حدة الضجيج. وأرخى ياقة قميصه مع ان الزر الأعلى للقميص لم يكن حتى موجوداً.

وأضافت بروك: «وأنا آسفة أيضاً.» وبدت مرتبكة تماماً كما حدث مع باتريك. وبخجل، مررت يدها على سروالها الأبيض وربتت على أكمام سترتها الكحلية اللون.

فقال راعي الاجتماع: «لا بأس بذلك.» وارتسمت ابتسامة لطيفة على وجهه. «لقد عملنا جميعاً بجدٍ لشهور لنكون جاهزين لهذا الافتتاح الكبير. ومن الطبيعي أن تكون الطباع نزقة قليلاً. هل نعود ونتابع عملنا الآن...؟»

وافق الجميع وتابع الاجتماع مسيرته بملاحظات أقل كثيراً وعندما انتهى، انصرف الجمع بسرعة، تاركين باتريك وبروك وحدهما.

فسألها: «هل تسمحين بمرافقتك في العودة؟»

فأجابت: «بالتأكيد.» تقدمته في طريق عودتهما إلى مكان عملها.

لم يزد باتريك شيئاً حتى وصلا إلى مدخل أحذية روبي، حيث ابتسم لها نصف ابتسامة.

«أعتقد إني أدين لكِ باعتذار.»

فأجابت: «في الواقع، إني أنا التي أدين لك باعتذار، إننا لسنا بحاجة لمهرجين على الأرجح.»

فقال: «آه، إني لا أتحدث عن ذلك، أعني عن نهار السبت، حول لعب دور الطبيب النفساني الهاوي.» وهز رأسه. «ما كان علي أن أفتح فمي. أنا، من بين كل الناس، لست في موقف لأن أسدي النصائح عن الآباء.»

قال ذلك، ودار على عقبيه وسار إلى داخل صالة قوس القزح الكهربائي، تاركاً بروك مرتبكة شاعرة بالفضول الشديد نحو تعليقه الغامض.

الفصل الثامن

ترددت بروك للحظة قبل أن تتبعه إلى صالته ليفسر لها ما يقصده.

«ماذا تعني بذلك؟» وأمسكت بذراعه لتوقفه.

استدار نحوها، دون أن يبدو شيئاً على ملامحه، ووقف صامتاً للحظات طويلة.

وسألها بدلاً من أن يجيبها عن سؤالها: «هل اصطحبتكُ في جولة كبيرة؟»

«حسناً، لا...»

«على أية حال، اسمحي لي.» ووضع يده فوق يدها ليبقيها مثبتة إلى مرفقه، وقادها عبر ألعاب الفيديو المدهشة، من مباريات لكرة السلة، ورحلات الكترونية متنوعة وغيرها من آلات التسلية. ولم تستطع بروك تصديق منوعات التسلية المعروضة.

«هذا مدهش.» تمتمت متأثرة، بالرغم من آرائها المسبقة «أكبر بكثير من أية صالة ألعاب رأيتها حتى الآن.»

وبدت عليه الدهشة. «إذاً فقد زرتِ واحدة من قبل؟»

«مرة واحدة، واستمرت من الوقت ما كان كافياً لينفصل عني خطيبي في حينها.»

«لقد فسخ خطوبتكما في صالة ألعاب الفيديو إذا؟»

أومأت بروك رأسها. «كان من ذلك النوع من الشبان. مغفل حقيقي.»

فقال ينكرها: «لقد ناديتني مرة بالأحمق.»

«لم أكن أعرفك في حينها.» قالت بروك، جواباً ودوداً أكسبها ابتسامة مثيرة. «ذلك لا ينفي انك ما زلت تتصرف كالأحمق من يوم لآخر.»

«هه. هل هذا اليوم واحد منها؟»

فقالت تنكره: «حسناً، لم تكن تماماً في أفضل حالاتك خلال الاجتماع.»

«وهل كنت أنت كذلك؟»

لكنها تجاهلت ذلك لتقول، «لست متأكدة كيف أجيب عن سؤالك. عليّ أن أفكر به.»

«إذاً فكري به وأخبريني الليلة على العشاء، في منزلي. فأمي لم تكن مسرورة لأني لم أدخلك إلى المنزل يوم السبت عندما أوصلت الفتاتين. لقد وعدتها بدعوتك للحضور الليلة.»

فقالت: «هذا لطيف جداً.»

«لكني لا أستطيع. لدي عمل أقوم به.»

«هل هو شيء أستطيع مساعدتكِ به؟»

«إنه عمل مكتبي ولا يستطيع أحد القيام به سواي لسوء الحظ.»

«إني أدرك هذا الأمر.»

«هل لك أن تشكر والدتكَ نيابة عني؟»

«بالتأكيد.» ترك يدها وتراجع خطوة إلى الوراء. «أعتقد انه من الأفضل أن أدعكِ تذهبين الآن. لدي أيضاً بعض العمل المكتبي الذي يجب أن أقوم به، عمل كنت أتجاهله مؤخراً.»

معتبرة ذلك تلميحاً لها بالمغادرة، أومأت برأسها

وتوجهت مباشرة إلى المدخل. «استمتع بوقتك.» قالت لتغيظه فيما كانت تختفي عن النظر.

«نعم، حقاً.» تمتم باتريك لكنها كانت قد اختفت.

تنهد وتوجه هو، أيضاً، نحو المدخل. أقفل الباب ثم سار نحو سيارته. لم يبالغ بروك عندما قال أن لديه أعمالاً كتابية يجب عليه القيام بها. فقد كان لديه الكثير الكثير من تلك الأعمال. تجاهلها لانشغاله السابق في انشاء مغسل السيارات، صالة ألعاب الفيديو و... سيدة أنيقة ذات شعر أشقر بلون العسل وعينين بندقيتين لامعتين.

عند السابعة من تلك الليلة، كان باتريك ما يزال يعمل في مكتبه في المستودع. وقد تكدست من حوله كومة من الأوراق النقدية، وأقلام رصاص كلت رؤوسها من كثرة الكتابة وقد ذابت مماحيها لكثرة استعمالها وزجاجات مرطبات فارغة.

كم يكره القيام بموازنة حسابه المصرفي، تقريباً بقدر ما يكره دفع الضريبة الفدرالية للدخل كل فصل.

لم يعد يستطيع الانتظار حتى تحصل والدته على شهادة المحاسبة ليوكلها كل هذا العمل.

تنهد باتريك بانزعاج، وأمسك زجاجة المرطبات وأخذ جرعة، وكاد أن يوقع الزجاجة أرضاً عندما رن جرس الهاتف وأصابه بالهلع. فأجاب وهو يتذمر منزعجاً.

«باتريك؟ معك سام ريتشاردسون. آسف لازعاجك، ولكني أحاول إيجاد المرأة الشابة التي أسقط الإعصار سيارتها الحمراء على مغسل السيارات التابع لك قبل اسبوعين. هل تتذكر تلك المرأة، الشابة، الشقراء ذات العينين البريئتين؟»

«إني أذكرها.» أجاب باتريك بقليل من الفظاظة، صديقه القديم. «ما الجديد في الأمر؟»

«لقد وجدنا مقطورتها، تلك التي فقدتها. يبدو ان الإعصار رماها في حقل لورنس بين. وبما انه لم يعد يستعمل ذلك الحقل، لم نعثر عليها قبل الآن.»

«في أية حال هي الآن؟»

«أعتقد انه يمكنني القول وبكل ثقة ان ما من أحد سيستعملها بعد الآن، ولكن الغريب، إنها ما زالت تحوي بعض الأمتعة. لقد غطاها الوحل بالطبع وأصابها البلل، لكن ربما باستطاعتها استرداد بعضها.»

«عظيم جداً!» قال باتريك بدهشة، وهو يقفز على قدميه «هل أخبرتها بذلك؟»

فقال شرطي الولاية: «إني أتصل بك لهذا السبب.» وأخذ يشرح له انه ليس بحوزته عنوانها أو رقم هاتفها ويأمل أن يكون باتريك يعرفهما، لأنه علم أنها بقيت في منزله ليلة العاصفة.

«لماذا لا تدعني أخبرها ذلك بنفسي؟» أقترح باتريك.

فجاءه الرد: «ذلك يناسبني.»

فور انتهائه من تلك المخابرة، طلب باتريك الاستعلامات وأخذ رقم هاتف مستودع روبي للأحذية، قائمة جديدة بالأرقام. لكن عندما طلب الرقم، لم يجبه أحد.

وبعد أن رنّ جرس الهاتف لوقت طويل، استسلم باتريك، وعاود طلب الاستعلامات وأخذ رقم منزل بروك. من الواضح انها أخذت دفاتر القيد إلى المنزل لتعمل هناك. ولم يكن باتريك ليلومها على ذلك. فقد

أمضت ساعات طويلة في مستودع الأحذية، هكذا أعتقد.

لكنها لم تكن في المنزل أيضاً.

وكان من الطبيعي أن يعتقد انها في الطريق بين المكانين. وأعاد اهتمامه إلى دفتر قيده لوقت كافٍ تكون قد وصلت خلاله إلى المنزل. ثم اتصل مرة ثانية... لكن حظه لم يكن أفضل.

وانتابه القلق على الفور من ان شيئاً ما قد حصل.

أو انها كذبت عليه؟

لن تكون المرة الأولى التي تخدعه فيها امرأة لا تملك الشجاعة لتكون صادقة. هل بروك واحدة من تلك النساء؟

هل تحاول أن تجنبه؟

أم أن هناك سبباً آخر جعلها تكذب؟ مثلاً، ربما، عائلته.

لقد أحب باتريك عائلته، كل فرد منهم رغم غرابة أطوارهم. فقد أحب والدته، أخاه، أخته، وبنتي أخته، عمه وحتى صهره كان سنداً له. إنهم السبب وراء بقائه طموحاً، مشغولاً، ضاحكاً ومتزناً. كان بحاجة إليهم.

لسوء الحظ لم يشاركه أحد تكريسه هذا. لم تفعل ستيفاني ذلك بالتأكيد. أمر أقنع نفسه بانه سيتغير مع الوقت لكنه، عوضاً عن ذلك، فقد ازداد سوءاً.

لن يغفر باتريك لنفسه ما سببه من الألم لأحبائه باغفاله معاملة ستيفاني السيئة لهم. لكنها كانت ذكية جداً لدرجة جعلتها لا تقول أو تفعل شيئاً كريهاً في حضوره.

إنه ما زال يتساءل حتى اليوم لماذا عملت بجهد لتخدعه.

بالرغم من ثرائه، فهو ليس أغنى رجل في الولاية، ولم يكن بالتأكيد أجمل رجل كذلك.

لربما، كانت، وهي في الثالثة والثلاثين من العمر، يائسة لدرجة جعلتها تتمسك بأي رجل تعتقد انه قد يمنحها الأشياء التي ترغب فيها...

وبسبب خيانتها، ولأنه تعذب من جراء ذلك، وجد نفسه الآن يشك في دوافع امرأة أحبها.

أحبها؟ استقام باتريك في جلسته على كرسيه القديم الذي أحدث صريراً من جراء ذلك. من أين يا ترى جاءت تلك الفكرة؟

إنه لا يحب بروك، وهذا حسن لأنها وكما هو واضح، لا يمكن الوثوق بها.

إنها مثل ستيفاني، تكذب في حين أن قول الحقيقة أفضل.

وتماماً كما كانت ستيفاني، هي لا تحب عائلته.

وبعد أن أقنع نفسه بكل ذلك، أقفل باتريك دفتر قيده بحدة، وجرع ما تبقى في زجاجة المرطب وهرع خارجاً من المستودع.

بعد دقائق وجد نفسه يقود سيارته بسرعة إلى المنزل وهو متجهم الوجه ويداه تمسكان المقود بقوة. اتجه نزولاً نحو الشارع حيث منزله بعد نحو عشر دقائق. لقد نزع بروك برادي من برامجه إلى الأبد.

لن يجول، بعد اليوم أمام متجر أحذية روبي متسولاً وراء قبلاتها.

لن يفعل ذلك بعد الآن.

النساء يجلبهن المال في تكساس، وهو يملك الكثير منه.

«عليها اللعنة.» وداس باتريك على الفرامل بقوة بعدما تلفظ بتلك العبارة وأخذ يحدق في السيارة الرياضية الزرقاء التي كانت متوقفة عند مدخل منزله. وكانت بروك وجميع أفراد أسرته يقفون إلى جانبها، ما عدا راندي، الذي ما زال في ناشفيل.

وبتجهم استدار بسيارته نحو مدخل منزله وترجل منها. وركضت إيمي وشيلي في الحال لملاقاته.

قالت شيلي: «لقد اشترت بروك سيارة جديدة.»

قالت ايمي: «وأخذتنا بنزهة صغيرة فيها.»

«إذاً، بروك لم تكره عائلته، بعد كل ذلك. انقباض معدته المفاجيء والسعادة التي غمرت نفسه جعلاه يدرك انه كان يتمنى أن تكون كذلك.

لماذا؟ تساءل، حتى بعد أن أدرك الإجابة.

لو أن بروك لم تستطع التعامل مع أسرته، لكان التزم الحذر الأمثل كي لا يتعامل معها. لكنها تستطيع، إذن، عليه التعامل معها.

اللعنة.

«مرحى، أنت هناك.» نادته المرأة التي يفكر بها. وهي تلوح له بيدها في سرور «أتريد أن ترافقني في نزهة سريعة؟»

فتمتم باتريك، وهو يسير ببطء إلى الأمام: «بالتأكيد.»

فقالت بروك: «أصعد.»

تردد باتريك ونظر حوله آملاً. «هل يرافقنا أحد منكم؟»

«لقد عدنا لتونا.» أجابت سارة نيابة عنهم جميعاً.

أومأ باتريك برأسه، ثم صعد إلى السيارة التي دلت رائحتها على أنها حقاً سيارة جديدة.

سألته بروك: «إلى أين؟»

«حيثما شئت.»

«لكني لا أعرف الطرقات هنا.»

«حسناً، هناك بحيرة ليست بعيدة من هنا...»

«ارشدني إلى الاتجاه الصحيح.»

فعل ذلك، وفي غضون خمس عشرة دقيقة أوقفت بروك السيارة إلى جانب بحيرة ذات لون أزرق داكن قد رقطتها أشعة الشمس.

«سيارة جميلة.» علق باتريك بقوله لأنه افتقر إلى أي كلام آخر أفضل من ذلك ليقوله، عندما أوقفت المحرك واستدارت حتى أصبحت بمواجهته تقريباً.

«هي حلمٌ يمكنك قيادته.»

«لقد حاولت الاتصال بك منذ بعض الوقت، في محل أحذية روبي وفي البيت.»

«حقاً؟»

«لكني لم أجدكِ.»

ضحكت علىٍ ما بدا وكأنه أسخف شيء تلفظ به. «لقد اتصلوا بي للحصول على سيارتي حوالي الساعة السادسة. ولم يسعني الانتظار.»

أومأ برأسه.

«هل كنت تريدني في أمر معين؟» وبدا عليها الحيرة لتصرفه. لكن باتريك لم يلمها لذلك.

«اتصل بي سام ريتشاردسون، شرطي الولاية الذي أنقذك

في الأوتوستراد عندما وقع الإعصار. لقد وجدوا مقطورتكِ.»

«مقطورتي...؟ تلك التي تحوي جميع أغراضي؟» واستدارت عيناها اتساعاً.

«نعم. اتصل بي لأنه لم يكن يعرف...»

لكن صرخة بروك من السعادة قاطعت تفسير باتريك. طوقته بذراعيها حول عنقه بحيث انه لم يكن لديه الوقت يتفادى فيه ذلك ثم ضربت سقف السيارة بكلتا يديها، صارخة، «نعم! نعم! نعم!»

أسرع باتريك ليحذرها «إنه ليس متأكداً مما فقد منها يا بروك. كل ما يعرفه أن هناك بعض الأشياء التي ما زالت موجودة بداخلها.» ثم شرح لها باتريك أين وجدت المقطورة وأين هي الآن.

«إذن، أول عمل سأقوم به في الغد هو المرور لرؤيتها.» وأضافت: «هل ترافقني لترشدني إلى مكانها؟»

«بالتأكيد.»

وساد بينهما صمت لذيذ نحو دقيقتين. ثم فتحت بروك باب سيارتها.

وقالت وهي تترجل من السيارة: «دعنا نتمشى.»

بما ان ذلك بدا فكرة رائعة لباتريك، فقد حذا حذوها وفي خلال دقيقتين كانا يسيران معاً على حافة البحيرة.

كان البدر الساطع وملايين النجوم المتلألئة، مصدر النور الوحيد، الذي رمى بضيائه عليهما. وهبت نسمة هواء خفيفة مداعبة أوراق الشجر، حيث كانت ضفادع الشجر تعزف بصوتها لهما وحدهما. لم يكن هناك أحد سواهما.

توقف باتريك عن السير فجأة، وهو الذي لم يكن غافلاً عن هذا الجو الخيالي، ليأخذ بروك بين ذراعيه.

همس في أذنها: «ما زلتِ تدينين لي بسبع وخمسين قبلة.»

«لا تنس تلك القبل التي أدين بها ثمناً للتلفزيون، المصباح، ومحمصة الخبز الكهربائية.» ذكرته بروك، الشيء الذي كان من دواعي سروره. «كم ستكلفني هذه الأشياء؟»

«هه.» وقام بعملية حسابيه كبيرة. «إنها جميعاً مستعملة.»

«نعم.»

«لكنها في حالة جيدة.»

«بالطبع.»

«خمس وعشرون زيادة على ذلك؟ مما يجعل قيمة دينكِ لي نحو مائة قبلة.»

فقالت: «يمكنني تدبر ذلك.» وجفل باتريك، الذي لم يكن متأكداً من انه يستطيع ذلك. «هل نبدأ؟»

«إني مستعدة.»

«واحدة» أخذت بروك تعد، وهي تمرر شفتيها على وجنته.

«اثنتان.» وفعلت ذلك مرة أخرى. «ثلاثة...»

فقاطعها: «كفى، كفى. هذه ليست من نوع القبل التي تدينين بها لي.»

«حقاً؟ ألا تتذكرين حديثنا في المخزن؟»

رفعت رأسها إلى الوراء. «وهل تكلمنا في المخزن؟»

www.elromancia.com

ابتسم ابتسامة عريضة. «مجرد كلمة أو اثنتين.»

«آه. يبدو اني نسيتها. ربما من الأفضل أن تعيد شرح نوع القبل الذي تفكر به.»

«لم لا أعرضها عليك؟» ثم أخذ يقوم بذلك.

لقد سكب قلبه وروحه في تلك القبلة. لقد محا عدم الانسجام السابق بينهما. لقد نسي سوء التفاهم وتجاهل مخاوف المستقبل.

ثم رفع رأسه أخيراً. منهياً ذلك العناق الحار.

«هل عرفت الآن النوع الذي أريده؟» سألها بصوت قد أبكته المشاعر.

انسحبت وهي متقطعة الأنفاس «تماماً، وإني، بالمناسبة، أفهم الآن ما معنى حدودك الآمنة أيضاً.»

«هل تحبين المغامرة، يا بروك برادي؟»

«لم يسبق ان فعلت ذلك من قبل.» أجابته، بصوت أدرك باتريك صدقه.

«هناك دائماً مرة أولى لكل شيء، كما يقال.»

«نعم.»

«إذاً ماذا ستفعلين؟»

وترددت للحظة صغيرة فقط قبل أن ترمي بذراعيها حول عنقه وتضع رأسها على صدره.

«دعنا نتمشى على حافة البحيرة.» همست له، كلمات سمعها عالياً بوضوح.

حملها باتريك بين ذراعيه، في حركة رشيقة إلى سيارتها ووضعها على غطاء المحرك وعانقها.

تنهدت وارتبكت، ثم أمسكت وجهه في يديها.

تمتمت: «أنظر إليّ.»

فنظر إليها.

فقالت له: «إني أريدكَ، هل تريدني أنت؟»

«ألا تستطيعين معرفة ذلك؟»

«قل ذلك، باتريك!»

«إني أريدكِ.» همس، متعجباً من حاجتها لسماع تلك الكلمات. ألم يكن ما يقوم به كافياً لمعرفة ذلك؟

لم تقل شيئاً للحظة، ثم تنهدت. «من الصعب علي تصديق ذلك.»

«يمكنكِ الوثوق بي.»

«أيمكنني ذلك؟» سألته، وهي تمعن النظر في وجهه «أيمكنني ذلك؟»

«أعدك بذلك، يا بروك.»

«ابتسمت في الحال، ولمع في عينيها بريق ينم عن حب.

«لن تؤذيني أبداً، هل ستفعل؟»

يؤذيها؟ لا... إلا إذا كان ما رآه حباً. إن كان كذلك، فإنهما سيواجهان مشكلة. مشكلة إذا كبيرة.

ثم قبلته بروك. قبلة شعر بها من أعماق قلبه. من قلب لا يحبها. قلب رقيق للغاية لن يدعه ينتهز الفرصة. إنها قد تخلط بين الحب والرغبة، وقد تتوقع منه الآن ما قد لا يستطيع اعطاءه أبداً.

وازداد توتره.

وشعرت بروك بذلك فأنزلت يديها من حول عنقه.

سألته وهي تنظر إليه نظرة ثاقبة: «ما بك؟»

«إني...» وضاعت منه الكلمات، للحظة.

فدفعته جانباً: «لا بأس، هذا ما توقعته.»

www.elromansia.com

وحصل ما كان باتريك خائفاً منه، فقد نزلت عن السيارة تناولت سترتها لترتديها. لكنه أمسك بذراعها وأجبرها على النظر إليه.

وقال: «لست متأكداً مما تريدينه مني، يا بروك.»

فأجابته: «أريدك صديقاً، ولا شيء أكثر من ذلك.»

«وصدحت تلك الكلمات كقرع ناقوس الموت في رأس باتريك. وعندما دارت بروك حول مقدمة سيارتها، متجهة نحو بابها، أوقفها مرة ثانية.

«بروك، أنا...»

«لا بأس، يا باتريك، حقاً.» ثم ابتسمت ابتسامة لم تظهر في عينيها، وصعدت إلى السيارة. وبعد تردد دام لحظة، صعد باتريك، أيضاً.

وعادا إلى المنزل في صمت، أوقفت السيارة. تردد قليلاً قبل أن ينزل.

وقال: «ماذا بشأن الغد.»

فأجابته: «سأتصل بشرطي الولاية. وأتدبر الأمر بنفسي.»

وبدا وداعها بارداً ونهائياً، عندما افترقا بعد لحظات.

«ماذا جرى لي؟» سألت بروك انعكاس صورتها في المرآة بعد أقل من ساعة. جلست إلى منضدة زينة قديمة الصنع، ذات كرسي واسع دون ظهر. وكان غطاء تلك الكرسي من قماش الساتان الوردي اللون ملطخاً بظلال كثيرة من أحمر الشفاه، كحل العيون، وغيرها، لذكريات نساء أخريات تركن آثار تبرجهن عليها فيما كن يتزين استعداداً لرقصة أو لموعد عشاء.

هل سيكون عندها هكذا ذكريات؟

كانت بروك تشك بذلك، خاصة في مزاجها الحالي من الاشفاق على الذات... على الأقل ليس قبل أن تكتشف لماذا هي غير مرغوبة من الرجال؟

إن جمالها مقبول، قررت ذلك بعدما نظرت عن كثب إلى انعكاس صورتها في المرآة، إن لم يكن هناك شيء رائع، فشعرها جميل. قد يكون النمش غير مقبول، لكن ذلك تستطيع تدبر أمر اخفائه بمستحضرات التجميل.

إذاً ما هي المشكلة؟ سألت بروك نفسها للمرة الثانية. لا بد أن هناك خطب ما. لماذا؟ حتى ان والدها رفضها، بالإضافة إلى عدد آخر من الرجال، آخرهم كان... باتريك.

عندما فكرت به، اعتصر قلب بروك، لاكت شفتها السفلى، عادة عصبية قديمة كانت قد تخطتها منذ زمن، ثم تركت انعكاس صورتها الحزينة لتسير نحو فراشها وتزحف تحت أغطيته.

لِمَ هذا الحزن؟ سألت نفسها لِمَ هذا الألم؟ لقد تعرفت إلى باتريك منذ بضعة أيام فقط وكانت حذرة في تعاملها معه.

حذرة؟ أتسمين السماح لذلك الرجل بعناقكِ «حذراً»؟

تأوهت بارتباك، غطت بروك وجهها بوسادة الريش، وهي تتأوه وكأن ذلك قد يسكت صراخ صوت ضميرها.

إذا لم تكن حذرة بالقدر الذي كان يجب أن تكون عليه. ماذا بعد، ما من ضرر قد حصل. وبما ان انجذابها نحو باتريك كان مجرد نزوة، ذلك يعني أنه يمكن التحكم به ومن ثم لن يحصل أي ضرر.

ليس الآن على الأخص حيث تأكدت نهائياً مما ارتابت به دائماً: ما من رجل يستطيع أن يحب بروك برادي.

وغداً، وقد تيقنت من ذلك، ستتابع حياتها كما خططت لها منذ أسابيع. ستعمل بجد، ستجد مطمحاً لنفسها، وتتوقف عن الاعتماد على قبول الآخرين بها، خاصة الرجال العابرين، من أجل سعادتها.

قول تلك الكلمات، كان سهلاً، كما هو الاعتقاد بها تقريباً، وصباح نهار الخميس وجدت بروك نفسها، فعلاً، في حال أفضل. ذلك لا يعني انها لم تمر في بعض لحظات الحزن. لقد حصل ذلك، لكنها كانت تبعدها عن أفكارها في الحال حتى اللحظة التي اتجهت فيها إلى مقر شرطة الولاية ورأت مقطورتها، عندها انفجرت أحزانها لأول مرة خلال أيام.

كانت السيارة أكثر من محطمة، وقد غطاها الوحل، ومن يعرف ماذا أيضاً، إنها لم تكد تتعرف عليها، لكنها عرفتها فور وقوع نظرها عليها. آه، نعم. عرفتها على الفور وكادت أن تعانق الرجل المناوب.

وبمساعدته لها، استطاعت أن تفتح بصعوبة المقطورة المحطمة حتى أصبح بإمكانها الدخول إلى حيث المحتويات. تفحصت بروك كل شيء بدقة وجلست بجانب ملابسها، كلها مغسولة؛ لكن صحونها وأواني الطهو، غير محطمة لحسن الحظ، وكتبها مبعثرة لكنها يمكن قراءتها.

لسوء الحظ ان معظم الأشياء التي تهمها أكثر، مثل الصور، شهادتها، دفتر ملاحظاتها كانت مفقودة أو متلفة بشكل لا تستطيع تمييزها. وغمر الحزن بروك من جديد.

ان حصولها على فاتورة لنقل المقطورة لم يساعدها البتة، رغم انها قررت أن تحيلها إلى وكيل التأمين.

مع ذلك، استجمعت بروك قواها لتعمل بجد طيلة ذلك اليوم وخلال المساء في التحقق من وصول شحنات الأحذية التي تتابعت وتخزينها على الرفوف. لم يكن نهار الجمعة مختلفاً بل كان أصعب بالنسبة إلى بروك، التي تراوحت أفكارها في التنقل بين الأعمال التي بين يدها، إلى باتريك، وإلى امتعتها الشخصية، التي ما زالت مكومة على أرض المطبخ لأنه لم يتسن لها الوقت الكافي لتنظيمها.

رغم أنها ليست من النوع الذي يؤجل أموره إلى آخر لحظة، تدبرت بروك أمورها بمهارة، وكانت تدرك ان الأعمال غير المسؤولة الناجمة عن تصرفات المدير السابق هي التي تسببت بهذا التراكم للأعمال التي يجب انجازها من أجل الافتتاح الكبير غداً.

كان المدراء، في كل المجمع، يعانون من صداع مماثل، لكن جولة متأخرة في ذلك المكان عشية الافتتاح الكبير تظهر ان الأكثرية أصبحوا جاهزين ومتشوقين لاستقبال الجماهير.

بينما كانت بروك تتجه إلى سيارتها تلك المساء، جالت بأنظارها في الموقف الكبير، بحثاً عن شاحنة باتريك. ولأنه يوقفها دائماً في المكان ذاته، وجدت ذلك سهلاً للغاية ولم يخامرها أي شعور بالندم.

قالت لنفسها أنه، على الأرجح قد أمضى طوال النهار في صالة الألعاب. ولم يطل برأسه ولو مرة واحدة من باب المحل ليلقي التحية أو يسألها عن حوائجها. وأكد رفضه

ذلك التفادي الواضح لرؤيتها وقد أزال أية شكوك متبقية بأن تكون بروك قد أساءت فهم نفوره عند البحيرة مساء الأربعاء.

ورغم انها كانت تعرف ان ذلك أفضل، انهمرت دموع بروك في حساء الدجاج عندما جلست أخيراً لتناول العشاء. تلقت المسكينة تأنيباً آخر من ضميرها، الذي نكرها بقساوة، انه من الأفضل أن تكون وحيدة وحرة، دون رجل تلبي متطلباته، دون رجل تنتظره وتتحرى عنه.

دون رجل تحبه وتلمسه. دون رجل تبني معه أسرة وأطفال.

الفصل التاسع

صباح نهار السبت شعرت بروك بمزاج أفضل بكثير، إما نتيجة لنوم مريح وعميق في تلك الليلة أو لأن الافتتاح الكبير قد حل أخيراً، لم تكن تعرف.

كانت شاكرة الكابوس المزعج الذي أيقظها من نومها حيث وصلت قبل الموعد بساعة إلى محل أحذية روبي لتلقي نظرة فاحصة أخيرة. كل شيء بدا رائعاً كما فكرت به تماماً، وهكذا عندما وصلت مساعدتاها كان بإمكانهما قضاء العشر دقائق الأخيرة تنظران من الباب الأمامي إلى المهرجين وهم يجولون. مهرجون متطوعون استقدمتهم مساء الأربعاء من عدة منظمات محلية.

في تلك اللحظة رأت بروك باتريك يسير في طريقه إلى صالة قوس القزح الكهربائي. قفز قلبها من مكانه توتراً ثم أخذ يخفق اضطراباً.. ردة فعل هددت بسرقة الأمان الذي شعرت به لتوها.

لحسن الحظ لم يتسع لها الوقت لتمعن النظر فيه طويلاً لأن أول زبون دخل إلى محل الأحذية بعد لحظات قليلة. تركت بروك مستخدمتها تتولى أمر الزبون مفضلة أن تبقى خلف الطاولة لتراقب سير العمل.

لقد بدا العمل متكاملاً مما جعل بروك تشعر بالارتياح من جديد، ولأول مرة، تستمتع بما فعلته. وصول زبون آخر وضع حداً لذلك الانفعال الذاتي، لكن بروك لم تمانع بذلك.

www.elromancia.com

في الحقيقة، لقد رحبت بكل رجل وامرأة وطفل مروا بها ذلك الصباح وكان عددهم لا بأس به.

كان بعضهم يكتفي بالتفرج؛ والبعض يجرب؛ والبعض الآخر يشتري ومنهم من قام بهذه الأمور جميعها. اهتزت بروك فرحاً مع كل حذاء باعته، وكانت تدور حول صندوق القبض طوعاً فقط لتتمكن من سماع طنينه.

كان ذلك كل ما سمعته من الأصوات الصادرة عن الآلات الكهربائية. أمرٌ أدركته عند الغروب تقريباً. كان باتريك صادقاً عندما قال ان الأصوات الصادرة عن صالته لن تكون مزعجة.

وأي صخب. دهشت بروك لعدد الأولاد، والمراهقين وحتى الكبار الذين انجذبوا إلى صالة قوس القزح الكهربائي.

وشعرت انها سعيدة من أجل باتريك، الذي كان، رغم كل شيء، رجلاً لطيفاً جداً. وماذا إذا لم يكن يريدها؟ إن والدها نفسه لم يكن يريدها.

عندما مرت برأسها تلك الفكرة، تلك الفكرة بالذات، رفعت بروك نظرها لتجد نفسها وجهاً لوجه مع والدها. طرفت عينيها، غير قادرة على تصديق ما رأته عيناها.

«مرحباً، بروك.» قال بصوت مألوف لديها دون ريب.

حدقت به، وهي تنظر إلى عينيه الرماديتين الدافئتين، وذلك الشعر الأسود وقد وخطه الشيب، وهذين المنكبين العريضين.

«أبي؟»

فسألها: «هل تغيرت كثيراً خلال شهر؟»

استطاعت بروك، التي تمسكت بالمنضدة لتدعمها، الإجابة بعد جهد «لا، لا، بالطبع. انه مجرد... ماذا تفعل هنا؟»

ضحك جوناثان برادي عندها «لقد جئت لأحضر حفل الافتتاح الكبير طبعاً.»

ولأنه لم يكن هناك شيء يؤكد لها مقولته، لم تستطع بروك تصديق ما سمعته اذناها الآن. «هل أنت في المدينة لأجل لقاء أو شيء من هذا القبيل؟»

«لا. لقد وصلت بالطائرة هذا الصباح خصيصاً لأجل حضور الافتتاح. فكرت أن أصطحبك إلى الغداء، على فرض ان المدراء يتناولون الطعام، وبعدها أطير عائداً الليلة.»

«قطعت مسافة ألفي ميل فقط لتتناول معي الغداء؟» صرخت بروك، ردة فعل عفوية أزالت ابتسامة والدها.

«هل يمكننا الذهاب؟ اني أرغب حقيقة في التحدث معك.»

«أنا.» ابتلعت ريقها بصعوبة «طبعاً يمكننا ذلك. دعني أجلب حقيبتي.» واستدارت بروك، لاحقاً، نحو البائعة التي كانت تراقب ما يحصل بفضول كبير. «آنابيك، هذا والدي، جوناثان برادي. أود أن أتناول الغداء معه إن كنت تعتقدين أن بإمكانك تدبر الأمور بمفردك.»

أجابت الشابة، وهي تدفع بروك نحو الباب: «هيا، لا عليك يا حلوتي.»

«أي مكان يقدم الطعام الأفضل هنا؟» سأل جوناثان وهو يمد ذراعه حتى يتسنى لبروك أن تشبك يدها بيده.

«لست أعلم.» أجابت بروك، وما زالت مبهورة الأنفاس

لدهشتها. «إنه يوم افتتاحهم الأول.» فكرت للحظة «هل تحب تناول الطعام الصيني؟»

«أحبه.»

«إذاً لماذا لا نجرب مطعم عرين التنين؟»

«يبدو جيداً بالنسبة لي.»

ساراً معاً يداً بيد نحو المطعم، الذي يبعد مسافة لا بأس بها عن محل أحذية روبي. كانت بروك ترقص فرحاً لوجودها مع والدها لدرجة انها لم تفكر في باتريك حتى عندما مرا أمام صالة قوس القزح الكهربائي.

كان مطعم عرين التنين، مبنى مزخرفاً بشكل رائع الجمال، يحوي بضع طاولات فارغة، طلبت إعداد طاولة لشخصين.

بعد ذلك، لا هي ولا والدها تكلما ثانية حتى جلسا، وقد قدمت لوائح الطعام لكل منهما. ثم تكلم كلاهما في آنٍ معاً.

«إذاً كيف تمكنت؟»

«إذاً ما الذي تريدين؟»

وضحكا سوية بارتباك.

«أنت أولاً.» قالت بروك وهي تبتسم «رغم كل شيء، لقد قطعت مسافة ألفي ميل من أجل أن تتحدث إليّ.»

«أراك مدهوشة لذلك.»

فاعترفت بقولها: «إني لكذلك.» «كنت أعتقد ان لديك أعمالاً أخرى أو نشاطات أخرى كل يوم سبت.»

«أليس ثمة وقت أكرسه لك؟»

«هزت بروك كتفيها دون اكتراث، لكنها لم تقل شيئاً لأن

النادل كان قد حضر لمعرفة ما يرغبان بتناوله. وقررا تناول الصحن الخاص بالمطعم، بعد أن تأكدا من تقديمه خلال عشر دقائق أو أقل.

«أليس ثمة وقت أكرسه لكِ؟» أعاد جوناثان برادي قوله ثانية في اللحظة التي أصبحا فيها وحدهما.

فقالت على الفور: «لم يكن لديك متسع من الوقت لي قبل ذلك.» وتلاقت نظراتهما.

«هل لي أن أخبرك قصة؟» وضع ذراعيه فوق بعضهما البعض على الطاولة قبل أن ينحني قليلاً إلى الأمام.

«إني أكبر سناً قليلاً من أن أسمع قصصاً خرافية، ألا تعتقد ذلك؟»

«إنها ليست قصة خرافية، بروك. إنها قصة واقعية، عن رجل كانت زوجته كل عالمه. رجل كان حزيناً جداً وممتعضاً عندما فقدها لدرجة انه لم يعد يستطيع أن يفكر بشيء غير خسارته تلك.» وتوقف.

«تابع كلامك.»

«تعرفين ان ذلك الرجل هو أنا، وأنت تعرفين نتيجة انانيتي. وما لا تعرفينه هو كم أنا آسف جداً لكل تلك السنوات من الانغماس الذاتي والحزن الذي أبقاني بعيداً عن مشاركتك الحياة.»

«ألهذا السبب جئت إلى حفل تخرجي تلك الليلة في بورتلاند؟ لتحاول أن تخبرني كل هذا؟»

«نعم.» قال والدها وقد بدا واضحاً شعوره بالارتياح لأنها أدركت السبب. لم تدرك ذلك، بالطبع، لكن باتريك فعل. وهي الآن تشاركه نظريته.

«والسبب أنك تحدثت كثيراً عن فراقك لأنك كنت تحاول أن تظهر لي كم تغيرت.»

«تماماً. عرفت ذلك؟»

«ليس في ذلك الحين.» وانتظرت ثانية النادل، الذي وضع أمامها أطباقاً من الدجاج الحامض والحلوى. «لقد جرحت شعوري تلك الليلة.» علقت بروك بصدق بعد ان غادر النادل الطاولة.

«هل هذا هو السبب لقبولك العمل هنا في تكساس؟» فأومأت بروك برأسها إيجاباً.

«كنت أنوي أن أطلب منكِ العيش معي في سياتل. كان ذلك أحد الأسباب التي دفعتني لحضور حفل تخرجكِ. كنت سأعيد بناء شقة المرآب.»

«أكنت ستفعل ذلك حقاً؟» واغرورقت عيناها بالدموع.

«نعم. اعتقدت أن بإمكاننا البدء من جديد، ونكون أصدقاء.» وضحك بعفوية. «أعتقد اني طلبت منكِ الكثير. على أية حال، إني آسف إذ آلمتك. لم أقصد ذلك أبداً. لن أفعل ذلك عن تعمد ثانية.»

أومأت بروك، المنهارة تقريباً، بجهد، رأسها وطرفت عينيها بسرعة حتى تزيل الغشاوة عنهما. ورأت والدها ينظر إليها، وتعابير ملامح وجهه غير واضحة.

سألته، وقد شعرت بانزعاج شديد: «ما الأمر؟»

«لا أستطيع تصور كم تشبهين والدتك.» كلمات هزتها أكثر مما تصورت أو مما قد يستطيع إدراكه.

«الشعر ذاته، العينان ذاتهما، وعقصات الشعر ذاتها.» ابتسم «والطباع ذاته، أيضاً، أراهن على ذلك.»

«ليس لدي طبع حاد.»

«هذا كلام الطفلة التي أخفت ذات مرة التقرير الفصلي لأني عملت على انجازه بدلاً من اصطحابها إلى حديقة الحيوانات؟»

«أنا فعلت ذلك؟»

«أنت تعرفين ذلك جيداً ومتأكدة من انك فعلت ذلك، وإني أراهن انك تذكرين أين وضعته، أيضاً.»

لم تجب بروك للحظة، فقد كان فمها مليئاً بالدجاج، ثم اعترفت. «في سلة الغسيل.» هزت كتفيها بلا مبالاة «كنت أشعر بالغيرة من جودي والطفل. كنت دائماً تجد متسعاً من الوقت لهما، أنت تعرف.»

«أنتِ لا تحبين جودي، أليس كذلك؟»

«لا» اعترفت بروك.

«أعتقد أنكِ ستبدلين رأيكِ عنها عندما تعرفينها أكثر. وفي الحديث عن ذلك، لقد تكلمت إلى رئيسكِ لوقت طويل الاسبوع الماضي عندما اتصلت لأحصل على المعلومات عن هذا الافتتاح الكبير.»

«حسناً؟»

«حسناً.» قال جوناثان مقلداً «لقد أكد لي انك إذا كنت تفضلين العيش في سياتل، فهو يستطيع تدبر الأمر حيث ان ذلك المركز ما زال شاغراً، كما تعرفين.»

«لم أكن أعرف.»

«إذاً ماذا تقولين يا بروك؟ تعالي معي إلى المنزل؟ أعطني الفرصة لأعوض عن الأيام الماضية؟ أعاهدك انك لن تندمي على ذلك.»

«لكني قد وقعت على عقد إيجار شقتي لمدة سنتين.»

«سأقوم بدفعها.»

«لكن ماذا عن أصدقائي...؟»

«لقد أمضيت هنا اسبوعين فقط. كم من الأصدقاء يمكن أن يكون عندكِ؟»

فقالت له وهي تومىء برأسها بلباقة: «العديد.»

لم يخفَ ارتباكها على والدها، الذي لم تنطلِ الحيلة عليه. «لا بالطبع، لديك أصدقاء. إنما عندك أصدقاء في الغرب أكثر.»

تنهدت بروك. «هذا صحيح.»

«فكري بالأمر على الأقل.» قال جوناثان «ليس عليك أن تتخذي قراراً الآن. سيكون دائماً لكِ مكان بيننا.»

«بيننا، تعني أنت، وجودي وفرانك؟»

«هذا صحيح.»

تنهدت بروك ثانية. «ساكون غير صادقة إذا أنا أخبرتك إني أريد أن أكون بقربهما. لدي الكثير من المشاعر القاسية ضدهما و..» ونظرت مباشرة في عينيه «وضدكَ. سيتطلب محو عشرين عاماً من عدم التواصل أكثر من غداء بيننا.»

فكر جوناثان في ذلك. «لكننا خطونا خطوة البداية.»

لقد قمنا ببداية جيدة.» فوافقته قائلة: «وحتى إن لم أنتقل إلى سياتل، وحتى إن لم أحب جودي وفرانك أبداً، سنبقى عائلة، أنت وأنا.»

فقال مؤكداً: «سنبقى كذلك.» وأضاف «أحبكِ يا طفلتي.» كلمات بعثت الدفء في قلب بروك، وفعلت العجائب في احترامها لذاتها.

كان باتريك سوير يذرع أرض صالة الألعاب جيئة وذهاباً، غافلاً عن الأصوات المنبعثة حوله من كل جانب، ويستبدل النقود المعدنية بمثيلها من العملة المزيفة التي تشغل الألعاب في الصالة.

نظر إلى ساعته، وعرف الوقت، الواحدة والنصف، ثم سار نحو مقدمة صالة قوس قزح الكهربائي حيث يمكنه أن يتسلى بأنظاره ناحية متجر الأحذية الملاصق لصالته.

وكما في كل مرة رأى غرفة تعج بالزبائن وبائعة واحدة. لا يوجد مدير، بائعة واحدة فقط.

غير قادر على تحمل الترقب لمدة أطول، دخل باتريك إلى المتجر واتجه فوراً إلى المنضدة حيث وقف إلى جانب البائعة المنهمكة بالعمل.

«أيمكنني التحدث إليك لبرهة؟»

«حالما أنتهي من هذا الزبون، يا سيدي.»

رغم رغبته في المخاطرة باجتذابها إلى المخزن حيث يتمكن من الحصول على بعض الإجابات، سيطر باتريك على نفسه للدقائق الخمس التي استغرقها ما باعته بتأنٍ، ولف البضاعة وتسليمها إلى الزبون مع ابتسامة وهي تقول بتهذيب «نزها ثانية.»

عند ذلك استدارت نحوه. «والآن، يا سيدي، بماذا أستطيع أن أخدمك؟»

«أريد أن أعرف عن الرجل الذي غادرت بروك معه عند الظهر.»

«من كان هو؟»

نظرت إليه البائعة، التي كان اسمها آنا حسب البطاقة

www.elromancia.com

الصغيرة المعلقة على صدرها بنوع من الريبة للحظة. «لست متأكدة إن كان علي اعطاء هذه المعلومات. ربما عليك ان تخبرني من أنت...؟»

«صديق.» أجاب باتريك «إني أملك صالة الفيديو التي إلى جانبكم.»

من الواضح ان ذلك الجواب لم يكن كافياً. في هذه الحال، لم تكن آنا في عجلة لتخبره عن مرافق بروك الغامض.

«إني متأكدة انها ستعود في غضون دقائق قليلة.» ابتسمت له بتهذيب.

«لأني لا أستطيع الانتظار حتى ذلك الوقت.» صرخ باتريك وقد اتقد وجهه احمراراً عندما أضاف «إني قلق عليها. لم أرَ ذلك الرجل هنا من قبل.»

تمعنت آنا في وجهه عند ذاك، تمعنت به وابتسمت ثانية إنما بشفقة هذه المرة. «لا داعي للقلق، ذلك الرجل هو والدها. وقد أخذها لتناول الغداء.»

والدها؟ وغمر الارتياح باتريك لأن الرجل الذي يتكلم عنه والذي يبدو وسيماً في بداية الخمسين من العمر، كان والد بروك وليس خطيبها الذي نكث بوعده معها في صالة الألعاب، وقد عاد الآن ليعيد احياء حب قديم.

والدها. أمر جيد بل جيدٌ جداً. ربما قد يعيدا اصلاح بعض الأمور خلال الغداء. لقد تمنى ذلك باخلاص. رغم انه لا يحب بروك، فهو لا يزال مهتماً بأمرها لدرجة انه يريدها أن تكون سعيدة.

تمتم كلمات الشكر لآنا، التي استدارت في الحال نحو زبونها التالي، وخرج باتريك في الوقت المناسب ليرى

بروك ووالدها عائدين من الغداء. أنسل بسرعة إلى داخل صالته، ومن خلال النافذة راقبهما يقتربان.

بدت بروك أجمل من أي مرة رآها فيها، مفعمة بالحيوية، مبتسمة، وعيناها تلمعان بالسعادة.

شعر، في الحال، بالندم يغمره. ذلك الشعور، الطاغي، أخذه على حين غرة، تماماً كما فعلت غيرته الشديدة قبل ذلك عندما رأى بروك وذلك الرجل الغريب يمران من أمام صالته.

غيرة؟ ندم؟؟ أوليس هذا الشعور من سمات المحبين فقط؟

أجل، وفي الحال أعاد باتريك تقييم عواطفه نحو بروك. وجد الرغبة خارج المرمى، الرغبة الناجمة عن أوهامه التي أبقته قلقاً خلال الليالي وجعلت الاضطراب جزءاً من حياته اليومية. وجد أيضاً الود الصادق، من نوع الصداقة والاهتمام.

هل كان ذلك كل شيء؟ تساءل، وقد غاص في أعماق زوايا قلبه حيث لم يسكنها أي انسان وبقيت هكذا دون أن يرتادها أحد بعد زيارة ستيفاني القصيرة منذ سنوات. هناك، بعيداً عن رؤيته، يسكن الحب، خائفاً جداً من أن يفصح عن وجوده.

«اللعنة.» تمتم باتريك، وشعر بوهن فجأة مما جعله يتكىء على الزجاج. لم يتوقع أن يجد الحب في حناياه.

لكنه كان هناك، وها قد اكتشفه الآن، ولم يكن من السهل ادعاء تجاهل وجوده.

لا، حتماً. في الواقع، لقد شعر باتريك بتغيير في نفسه

وبارتفاع معنوياته، وبحاجة ملحة في الذهاب إلى مكان ما، مثل الذهاب إلى المحل المجاور مثلاً، والقيام بشيء ما، مثل التحدث إلى بروك.

ما كان يريد التحدث به إليها، هو الأمر الذي لم يكن يعرفه، فقد كان يشعر بصعوبة في قول الحقيقة الصعبة. فكلمة أحبك منه خاصة بعد ما حصل معهما ليلة الأربعاء، قد تكون من الصعب عليها قبولها.

فلأقم بتلك الخطوة ، قال لنفسه، سأسير إلى هناك، أسألها عن والدها، نثرثر قليلاً، وأخبرها كم كنت مخبولاً بتصرفي. ثم نمشي نحو المخزن وأقفل الباب بإحكام، وأقبلها...

لكن هنا أكد الواقع نفسه. لن يكون هناك لهو في المخزن اليوم. فقد كانت بروك مشغولة جداً، ونزوة في المخزن، حتى لو وافقت على ذلك، لم تعد ما يريده على أي حال.

أراد زفافاً، أراد سماع كلمة «أقبل بك.» قالب الكاتو، الأصدقاء والعائلة. أراد شهر عسلٍ، هل أراد ذلك يوماً؟. كان يريد ذلك للنهاية.

«أراد بروك للأبد.

سيعطي منزله لوالدته. ويبني واحداً خاصاً لبروك أن تكون بين أفراد عائلتك أمر جميل، لكن رغم ذلك أن تنفرد بالخصوصية أمر أجمل.

سيعدان منزلاً معاً. سينجبان أطفالاً...

«عفواً، يا سيدي؟»

جفل باتريك، ثم نظر إلى أسفل، وهو شارد تقريباً، نحو الولد الذي كان يشد قميصه.

«أريد بعضاً من الفيش.» قال الولد، وهو يمد يداً مليئة بالأرباح.

بإيماءة سريعة، تخلى باتريك عن أوهامه.

وقد كانت أوهاماً، وأدرك ذلك بعد لحظات عندما تعطلت واحدة من ألعاب الفيديو وقد صدمه بقوة واقع الحياة وقساوة العيش. بروك التي تصالحت مع والدها حسب ما يبدو ظاهراً، لم تتصالح مع باتريك سوير.

سار نحو المحل المجاور ليخبرها عن تغير مشاعر قلبه من المحتمل أن لا تصغي إليه. وفي الواقع قد تمسكه من أذنه وترميه خارجاً.

لم يكن في ذلك بأس الآن. فهو يشعر الآن بالأمن في ظلال الحب وامساك أذنه أمر صغير ولن يضره ومن المؤكد انه لن يطرح معنوياته جانباً أو يقلل من عزمه على التودد إلى بروك برادي والفوز بها.

كانت الساعة المعلقة على جدار صالة قوس القزح الكهربائي تشير إلى الرابعة والنصف قبل أن تتاح لباتريك دقيقة فراغ واحدة. أعطى كومة الفيش إلى مساعده، وهو شخص مدرّب نقله من احدى صالات الألعاب الأخرى التي يملكها، وتوجه باتريك مباشرة إلى محل روبي حيث وجد بروك وحدها... إذا لم تحسب حساب الفتاتين المراهقتين اللتين تجربان أحذية ذات كعب عالٍ.

بما أن هاتين الفتاتين لم يبد عليهما اللهفة للشراء حقاً، فقد مشى باتريك مباشرة نحو المنضد، حيث وقفت بروك تكتب.

«مرحى، أنتِ هنا.» قال وعيناه المتلهفتان لرؤيتها

www.elromancia.com

تحدقان بإمعان من شعرها، المتهدل، نزولاً حتى حذائها، ذي التصميم الجذاب، إنما العملي، لتنتعله طوال اليوم.

رفعت نظرها عندما تكلم وابتسمت له ابتسامة كبيرة.

حتى تلك اللحظة، لم يكن باتريك يدرك كم افتقد تلك الابتسامة في الأيام القليلة الماضية. والآن، وقد غمره الدفء من توهجها.

«مرحى، لك.» قالت «كيف كان يوم الافتتاح لدى قوس القزح الكهربائي؟»

فقال: «لا يمكنني التذمر، كيف كان عندكِ؟»

«يوم حافل... لكثير من الأسباب.»

رغم ان باتريك كان يعرف جيداً تلك الأسباب، إلا أنه أراد أن يسمعها منها، ونظر حوله. «أين مساعدتكِ؟»

«في وقت استراحتها. ستعود خلال...» نظرت بروك إلى ساعتها «... دقيقتين.»

«هل أنتِ متأكدة؟»

أجابت بضحكة صغيرة: «أجل.» واستراحتي هي التالية وقد هددتها بأخذ حياتها إذا أخذتها أيضاً.

فسألها: «هل من مخططات لديك خلال وقت الاستراحة؟»

«الجلوس.» ونظرت إلى حذائها الذي قد لا يكون مريحاً كما تخيله باتريك.

«هل تفكيرين بالذهاب إلى مكان معين؟»

فترددت للحظة: «لا.» هل هو وقت استراحتك أنتَ، أيضاً.

أومأ باتريك إيجاباً وحبس أنفاسه، متمنياً، منتظراً،...

«أتريد مرافقتي حيثما اذهب؟»

تنفس الصعداء وابتسم ابتسامة عريضة. «نعم.»

خلال دقيقتين تماماً، كما توقعت، عادت آنا إلى المتجر، وهي تلهث. «اعتقدت إني سأتأخر.» قالت ذلك لتتسل إلى مكانها خلف المنضد.

فسألت بروك البائعة وهي تتحرك لتقف بجانب باتريك: «هل التقيت مالك صالة قوس القوح الكهربائي؟»

«نوعاً ما.» أجابت آنا، وعيناها تلمعان، جواباً نجم عنه تجهم وجه بروك وحث باتريك لجرها إلى المخرج.

«سأعود خلال عشر دقائق.» قالت بروك ذلك فيما كان يستعجلها للخروج من الباب وإلى أقرب مكان للجلوس، الذي كان محلاً لبيع البوظة على بعد ثلاثة محلات من محلها. إبتاعت شيئاً من البوظة، كما فعل باتريك، ثم جلست وهي تتنهد بعمق. «أية راحة. استراحتي الأولى منذ الغداء.»

فسألها: «ماذا فعلت عند الغداء؟» لقد أمسك بالخيط الذي قدمته له على طبق من فضة. «لقد جربت مطعم دلي في الطرف الشمالي للمجمع.»

«ثم ذهبت إلى مطعم عرين التنين.» أخبرته بروك وقد لمعت عيناها عندما أضافت قائلة، «برفقة والدي.»

«والدكِ!» متعمداً إظهار دهشته بكل ما أوتي من براعة. «كان هنا؟»

«بلحمه ودمه.» أجابت بروك، ثم تابعت لتخبره عما بدا غداءً ودياً. «كان سيسافر الليلة عائداً إلى المنزل، لكني أقنعته بالبقاء هنا الليلة. إن الأريكة عندي يمكن تحويلها إلى سرير. لقد أعطيته المفتاح ليذهب إلى شقتي.»

وفكر باتريك، والدٌ محظوظ.

«إنه يعلم اننا لن نستطيع زيارة الكثير من الأماكن الليلة

لأني سأعمل حتى ساعة متأخرة، لكني سأصطحبه في جولة في المدينة صباح الغد قبل فتح المحل، إلى القسم الذي أصبحت أعرفه، على أية حال أعتقد ان ذلك سيساعده على إدراك سبب عدم رغبتي في الانتقال من جديد إلى سياتل.»

كاد باتريك أن يختنق بقضمة البوظة ذات نكهة جوز الهند.

«ماذا تعنين بالانتقال من جديد إلى سياتل؟»

هزت بروك كتفيها بلا مبالاة. «يريدني أن أعود إلى المنزل.. لأكون جزءاً من عائلته.»

«وأنتِ قلت لا، طبعاً.»

«ليس تماماً، بما أن الفكرة لها حسناتها. إنما إذا أردت الانتقال من جديد لن يكون ذلك في القريب العاجل. لدي ارتباطات هنا. من بينها.» ابتسمت ابتسامة عريضة «عقد الإيجار لمدة سنتين.»

ابتلع باتريك ذلك أو هو حاول. تقلصت معدته، فلم يكن كل ذلك سهلاً «أظن أنكما قد سويتما الأمور.»

«بقدر المستطاع إذا اعتبرنا أننا كنا كغريبين نحو عشرين عاماً. علاقة متحجرة كعلاقتنا لا يمكن تسويتها نهائياً في ساعة من الوقت. كما تعرف، علينا العمل معاً للقيام بذلك. يجب عليَّ أن أحاول التخلص من تحاملي على جودي وفرانك. ويجب عليه أن يعتاد على واقع إني قد لا أعتبرهما عائلة أبداً.»

إذن ما زال عندهما مشاكلهما. هذا حسن، وشعر بنفسه كطفل اعترته موجة من عدم الأمان. ذلك يعني ان بروك لن تكون على عجلة لحزم أمتعتها والانتقال عائدة إلى ديارها.

حزم أمتعتها؟

«هل لاقيت صعوبة في إيجاد ساحة الموقف؟ وصرخ وقد تذكر فجأة مقطورة بروك:

«لقد أخطأت في المرور بشارعين، لكني وجدتها أخيراً.»

فتمتم: «كان يجب على الذهاب معكِ.»

تمتمت وهي تنهي تناول البوظة. «أعتقد ان تحت وقع الظروف، كان من الأفضل أن أذهب لوحدي.»

«الظروف كتلك التي حصلت ليلة الأربعاء؟»

همهمت ونظرت إلى ساعتها ثم وقفت «لقد انتهت فترة الاستراحة أو انها ستنتهي في الوقت الذي نكون قد عدنا فيه.» وبدأت تسير نحو محل الأحذية.

نهض باتريك على قدميه وأسرع وراءها.

«بالنسبة لما حصل...»

«ماذا؟»

«ليلة الأربعاء، أعتقد إني أدين لكِ بالاعتذار.»

أجابت وهي ترمقه بنظرة جانبيه مطولاً: «لا تكن سخيفاً، المسألة بسيطة لقد أساء كل منا قراءة حركات الآخر. ذلك كل ما في الأمر. أمر يحصل دائماً في اللهو بين الرجل والمرأة.»

لهو؟ اعتقدت انه كان يلهو معها؟

تباً. من الواضح أن الأمر سيكون أصعب بكثير مما أعتقد.

أمسك باتريك بذراع بروك، فأوقفها. «بروك، أنا..»

دوى صوت صراخ في تلك اللحظة. جفل باتريك وأخذ يجول بأنظاره من حوله، متفحصاً المكان.

وفي الحال عاين بعض الفوضى تقريباً... تماماً أمام صالة قوس القزح الكهربائي. رأى مساعده، يلوح له بجنون، ورأى تجمعاً من الزبائن الفضوليين، تراقب باهتمام؛ رجلاً، طويلاً، مستعداً للقتال، وهو ينظر إلى العالم وكأنه راغب في إثارة معركة مع أحد ما.

دون أن ينبس ببنت شفة، ترك باتريك ذراع بروك واتجه لملاقاة هذا الرجل.

الفصل العاشر

شعرت بروك بالخوف عليه فجأة، فتبعته راكضة بسرعة. بقلب يكاد يقفز هلعاً، ويدين ترتجفان، راقبت باتريك وهو يحاول ببراعة درء المواجهة بين مساعده والرجل الذي بدا ثملاً، حيث يمكن الحكم على صحة ذلك من الزجاجة التي كان يلوح بها.

كيف استطاع دخول المبنى وهو يحمل تلك الزجاجة، لم تستطع بروك تخيل حدوث ذلك وأخذت على نفسها عهداً أن تتطرق لتلك المسألة في الاجتماع التالي لمدراء المجمع.

لحسن الحظ، ان باتريك الهادىء الأعصاب دائماً والجريء لأبعد الحدود، استطاع انتزاع الزجاجة من الرجل، وبعد لحظات أرسله في طريقه بصحبة ابنه، المراهق، الذي ظهر لتوه من صالة قوس القزح الكهربائي، والشعور بالخزي بادٍ عليه.

تنفست بروك الصعداء ارتياحاً عندما انتهت المشاجرة دون أن يصاب أحدٌ بأذى. سارت نحو باتريك، متمنية أن يكون بإمكانهما متابعة محادثتهما، لكنها رأت ان حبل توارد أفكارها قد انقطع.

ولا عجب. فلديه الآن صالة مكتظة بالمراهقين والأولاد الناشطين جداً وعليه تطويقهم وتهدئتهم. وبما أن بروك، التي لم تكن تحسده على وضعه، لم تكن تريد إلهاءه فقد

www.elromancia.com

لوحت له بيدها مودعة فقط واتجهت إلى الباب الثاني حيث محل أحذية روبي.

أمر مؤسف جداً، فكرت، وقد خاب رجاؤها تماماً إذ لم ينهيا ما بدآه من حديث ممتع. كان واضحاً أن باتريك لديه وجهة نظر أخرى حول ما حصل ليلة الأربعاء. لأي سبب، إذن، يطرح موضوعاً فيه ذكرى مؤلمة لكليهما؟

أي نوع من وجهات النظر كان السؤال المطروح، كانت رغبة بروك اليائسة في معرفة الجواب.

تناول الغداء مع والدها، كان له أثر كبير في مدى احترامها لنفسها، اعلانه عن محبته لها، طال كثيراً حتى وصل بقدر ما طال شوقها إليه. لقد أحدث معجزة. وجدت انها تملك ثقة جديدة بنفسها، ثقة تحتاجها كثيراً. أصبحت تملك شجاعة من نوع جديد، أيضاً، ربما تكفي حتى تقاتل من أجل أقصى ما تطمح إليه في هذا العالم.

رجل معين.

باتريك.

تعلمت بروك درسين عند تناولها الغداء اليوم. الأول، إنها ليست غير محبوبة بالقدر الذي كانت تعتقده دائماً. والثاني ان موطنها ليس في سياتل، واشنطن.

لكن أين هو موطنها، أمر ما زالت بروك تفتقر إلى حله. آماريلو تبدو جيدة في الوقت الحاضر لكن، كما سياتل، إنها مجرد مدينة. وشقتها رغم انها جميلة، كانت مجرد سقف فوق رأسها.

إذاً أين هو موطنها؟

تمنت بروك لو انها تعرف.

أشارت ساعة بروك إلى التاسعة وخمس واربعين دقيقة عندما ملأت أخيراً حافظة النقود، ودستها مع حقيبتها تحت إبطها، وخرجت من محل روبي للأحذية.

بما أن آنا تعمل من الساعة التاسعة صباحاً حتى الخامسة فقط، كان على بروك تدبر الأمور خلال الأربع ساعات الأخيرة حتى وقت الاقفال، التاسعة مساءً، وبمفردها.

أدخلت بروك المفتاح في القفل وتأكدت من اقفال الباب بدفعة صغيرة من معصمها. وتنهدت متعبة ثم استدارت لتجد نفسها وجها لوجه... مع رجل. رجل طويل، بدا مألوفاً لديها بشكل مربك.

«أعذرني.» قالت بتلعثم، جفلت وكادت تفقد صوابها تحركت خطوة جانباً، قابلها الرجل بحركة مماثلة، وقد ذكرتها فجأة عبسته المكفهرة.

غصت بريقها، دون وجل وقد وجدت نفسها وجهاً لوجه مع الرجل المشاكس الذي رأته بعد ظهر اليوم.

سأل، وهو يشير إلى صالة قوس القزح الكهربائي: «أية ساعة يقفل ذلك المكان أبوابه؟»

فقالت: «ليس قبل ساعتين.» كانت كذبة جريئة. في الحقيقة، تقفل الصالة عند الساعة العاشرة، لكنها أملت أن الرجل، الذي يتسكع حول المكان لينتقم من باتريك، قد تثبط عزيمته ويرحل بعيداً.

«اللعنة» تمتم، وقد تمايل مترنحاً، مما أتاح لها أن تتنحى جانباً.

اغتنمت الفرصة، ودفعته بروك بسرعة جانباً، لتجد نفسها وقد أمسكها من ذراعيها ليجذبها ثانية إليه.

«يبدو ان أمامي ساعة من الوقت حتى أضيعها، أيتها السيدة الشابة. لِمَ لا نذهب معاً إلى مكان ما منعزل ونلهو قليلاً؟»

مشمئزة تماماً، لكنها ليست خائفة، فهي الآن في مكان عام، رغم كل شيء، حاولت بروك أن تفلت منه، وعندما فشلت، دفعت رأسها إلى الوراء لتبقي نفسها بعيدة عن أنفاسه التي تفوح منها رائحة الشراب.

«حقاً اني لا أستطيع الليلة.» أجابت، محاولة أن تبقي الاشمئزاز غير ظاهر على نبرة صوتها حتى لا تزيد من غضبه «لقد أمضيت النهار واقفة على قدمي وإني مرهقة جداً. ربما في وقت آخر؟»

ضحك، ثم، صدر عنه صوت جعل الشعر عند نهاية عنقها يقف منتصباً.

«ليس هناك من وقت آخر.» صرخ، وقد ضاقت عيناه. «الآن . سأجعلك تنسين أمر قدميك الصغيرتين.»

«لا، شكراً.» ردت بروك بحدة، متخلية عن أية محاولة دبلوماسية بعد ذلك. مرة ثانية حاولت التخلص من قبضته، محاولة جعلته يشدد من قبضته المؤلمة.

وهنا، تنبهت فعلياً لأول مرة، فالتقطت بروك أنفاسها وتطلعت حولها، غير مصدقة ان ما من أحد يرى الذي يحصل معها. لم تلمح شخصاً واحداً وكانت منذهلة... حتى تذكرت الوقت المتأخر.

يقفل كل محل أبوابه عند التاسعة ليلاً في مجمع ايست غايت ما عدا صالة السينما وصالة الألعاب التي تخص باتريك. قد لا يكون هناك سوى حفنة من الناس في المجمع

برمته. وصالة السينما كانت بعيدة في الطرف الآخر من المبنى.

لكن صالة الألعاب لم تكن كذلك.

وفجأة غمر الأمل قلبها، ونظرت بروك نحو صالة قوس القزح الكهربائي. لكن الباب كان مقفلاً ليخفف من حدة الضجيج، تماماً كما وعد باتريك بذلك. ولم يكن بمقدورها رؤية شيء سوى ألعاب الفيديو من خلال الشبابيك.

«إني لا أقبل بجواب رافض أبداً.» قال مهاجمها، وقد ترنح وتهادى مرة ثانية. خطوته المترنحة فاجأت بروك وتعثرت معه.

وبحركة كانت وليدة رد فعل مجردة، أمسكت بذراعي الرجل حتى لا يسقطا أرضاً. من الواضح انه أساء تفسير تصرفها، إذ ضحك ضحكة المنتصر الواثق، ثم دفعها نحوه.

«لكن!» صرخت بروك، «دعني وشأني!»

لكنه ضحك ثانية ودفعها أمامه بقوة. وقاومت هي في كل خطوة على الطريق. «عندي زجاجة في شاحنتي، لنذهب إلى هناك.»

عندها، وعندها فقط شعرت بروك بالخطر الحقيقي الذي داهمها في عقر دارها. وفي الحال وقد أفقدها الرعب صوابها صاحت بأعلى ما تستطيع، صاحت ورفست معتقلها بقوة تماماً على مقدم ساقه.

لكنه لم يجفل.

وما من أحد أتى.

دار رأس بروك، واهتاجت معدتها. وشعرت بوهن في ساقيها.

وتحول كل ما يحيط بها إلى لون رمادي وقد أسود كل شيء بعدها وشعرت للمرة الثانية في حياتها وقد ضاق الخناق عليها.

«أنتَ أيها السافل!»

صرخة باتريك الغاضبة، انتشلت بروك من حافة اللاوعي. وجدت نفسها حرة، الأمر الذي لم يكن متوقعاً، لدرجة أنها سقطت بقوة على الأرض، حيث بقيت مذهولة وهي تلهث فيما كان باتريك يصفي حسابه مع مهاجمها.

وصفى حسابه معه فعلاً. وجفلت بروك لسماع صوت تصادم الأجساد فيما هما يتصارعان. وبدا العراك وكأنه مشهد من احد أفلام العنف أو، ربما، أسوأ كابوس رأته، طالما ان الأمر يتعلق بالرجل الذي أحبته، ومما تبدو عليه الأمور، فإنه قد ضُرِبَ بقوة.

حاولت بروك النهوض، لكن تنورتها الضيقة أعاقت حركتها. عندما نهضت على قدميها واندفعت إلى الأمام لتساعده، صرخ باتريك «تنحي جانباً، يا بروك!» مما جعلها تعدو مسرعة... إنما لم تبتعد كثيراً.

تقاتل الرجلان بوحشية، باتريك والرجل الثمل، وبعد لحظات قليلة، كان كلاهما ينزفان من أنفيهما. وبدأت بروك، التي انطوت على نفسها تقريباً من شدة الخوف، بالصراخ ثانية، وقد حقق صراخها هذه المرة نتائج مذهلة.

واندفع حارس الأمن من احدى الزوايا فيما ظهر أثنان آخران من الردهة في الأسفل.

راقبت بروك، وهي تذرف الدمع فيما كانوا يفرقون

المتقاتلين، وقد نالهما الاعياء، وما من أحد يمكنها أن تسميه رابحاً وقد بدا كل منهما بحالة يرثى لها.

أخبرت بروك رجال الشرطة عما حدث، بأسرع ما يمكن.

سألوها ان كانت تريد إثبات أقوالها بمحضر رسمي. فوعدت إنها ستفعل ذلك، لأن أحداً ما يجب أن يبعد هذا الرجل عن الشارع، لكن لاحقاً، بعد أن تتأكد من ان باتريك بخير. كلامها هذا أرضى رجال الشرطة، الذين قادوا مهاجم بروك مخفوراً خارج الردهة.

في اللحظة التي أداروا فيها ظهورهم، أسرعت بروك مباشرة نحو باتريك وطوقته بذراعيها. تردد، ثم استجمع قواه ليعانقها. لكن عندما حاولت تقبيله، تفادى ذلك.

«إني أنزف دماً.»

وكان فعلاً ينزف وقد سال دمه على ذقنه، وعلى قميصه.

«آه، باتريك.» تمتمت دون أن تنتبه إلى الدموع التي انسابت فوق وجنتيها.

ومع ذلك، فقد لاحظ باتريك تلك الدموع في الحال.

«هل أصابك ذاك المتوحش بأذى؟» سألها وهو يمسح دموعها بطرف إبهامه بلطف. عيناه القلقتان تمعنان النظر فيها وكأنهما تبحثان عن أورام وكدمات.

وقالت تطمئنه: «إني بخير.»

ثم أخذت يده وقادته عائدة إلى متجر روبي للأحذية حيث غرفة الحمام. أخفضت غطاء الكرسي وجعلته يجلس عليها فيما انصرفت إلى وضع الماء على وجهه من المغسلة القريبة.

«لقد تأذيت فعلاً.» علقت بروك بقولها بعد دقائق عدة وقد أخذت بعدها ترطب فوط الورق بالماء.

«قد أبدو مخيفاً.» أجاب باتريك «لكني أشعر إني بحالة جيدة.»

«هل تعني ان لعب دور الرجل المنقذ يناسبك؟»

«الرجل المنقذ؟» وابتسم لها ابتسامة رضى عريضة.

«كنت متوحشاً كالحيوان.» أخبرته بروك فيما كانت تمسح بلطف شفته العليا بالماء البارد. «لم أكن أعتقد انك قادر على كل هذا العنف.»

«من الواضح انكِ لا تعرفينني جيداً كما تعتقدين.»

«من الواضح.» قالت بروك ثم أضافت في سرها، إنما معرفتي بك تكفي لكي أحبك بجنون. «إذاً حدثني عن نفسك، باتريك سوير، مبتدئاً من حيث تعلمت الملاكمة بهذا الشكل. هل كنت واحداً من صبية الأزقة الذين يقاتلون كل يوم دفاعاً عن النفس؟»

قالت تلك الكلمات متوقعة منه أن يبادلها الضحك.

لكنه لم يضحك البتة. «كنت ابن رجل سكير ولم أدافع عن نفسي أبداً... حتى بلغت الرابعة من العمر. فقد كان والدي العزيز المسن يضرب والدتي مراراً. وعندما تشاجرت معه تلك الليلة، كان مسروراً ان يرحل عنا وعندما أخبرته إني سأقتله إن عاد ثانية، فقد عرف حقاً إني عنيت ذلك فعلاً.»

صوت باتريك، البارد جداً، والخالي تماماً من العاطفة، أخاف بروك بعض الشيء بقدر ما أخافها الوميض الخطر في عينيه.

«أنا، لم أكن أعرف.» همهمت، وقد روعها الأمر لأنها بعثت عن غير قصد ذكريات مؤلمة من جديد.

«بالطبع لا تعرفين.»

«وذاك المغفل الذي هاجمك منذ برهة، لا يعرف عن الوعد الذي قطعته على نفسي تلك الليلة التي طردت فيها الرجل المسن خارج الدار إلى الأبد.»

«أي وعد؟» سألت بروك وهي تضع منشفتها جانباً.

«أقسمت اني لن أسمح لأحد أبداً أن يؤذي شخصاً أحبه.»

شخصاً يحبه؟

بقلب يخفق بسرعة، جلست بروك بهدوء على ركبتي باتريك. عانقته، شاكرة جداً أنه لم يصب بأذى، ثم تنهدت من أعماقها عندما عانقها وقد أراح ذقنه على رأسها.

«هل أنا شخص تحبه؟» همست له، وقد غابت عنها شجاعتها الوليدة حديثاً فيما هي بأمس الحاجة إليها الآن.

«اضطرب باتريك، وسمعت صوت ابتلاعه ريقه المتشنج وابتسمت، وتنبهت في الحال انها ليست الوحيدة المتوترة في تلك الغرفة الصغيرة.

أنحنى قليلاً إلى الوراء حتى يتمكن من رؤيتها بشكل أفضل، وضع أصابعه تحت ذقنها وأدار وجهها نحو الضوء. برؤية واضحة، تفرس في تعابير وجهها التي وضعت فيها بروك كل الحب لتساعده على رؤية ذلك الحب.

وقال أخيراً: «وأنت؟ هل أنا شخص تحبينه؟»

أجابت دون تردد: «نعم.. أنت.»

التقط باتريك أنفاسه، وكأن جوابها مفاجأة، ثم أطلق صيحة، حتى الجدران السميكة لا يمكنها احتواؤها، وقد قفز على قدميه ليأخذها معه فيما اندفع خارج الحمام إلى صالة المتجر.

هناك، دار بها بسرعة حوله، وهو يضحك كرجل

مجنون... أو ربما مغرم. وقد شاركته بروك في كل ذرة متعة تلك الضحكة الدافئة الرائعة.

ولم تستمع بروك إلى بقية قصته إلا في وقت متأخر بعد زيارة قاما بها إلى دائرة الشرطة ومثلها إلى مودع البنك الليلي.

جالسة إلى جانبه على الأريكة، ووالدها المستمتع جداً بقربها، انتزعت بقية القصة من باتريك بصعوبة. ولم تعرف إذا كان ذلك بسبب وجود والدها أو لأن باتريك لا يود التحدث عن ماضيه.

لم تكن قصة مفرحة. لقد تخطى باتريك عقبات صعبة ليبقي جمع شمل عائلته، وليؤمن لهم منزلاً. بما ان والدته لا تملك مهارات تنكر ولم تعمل أبداً من قبل، اضطر فعلياً لدعم كل فرد منذ بلوغه سن الرابعة عشرة. وجدت بروك ذلك عملاً بطولياً مذهلاً وكذلك وجده والدها أيضاً، والذي لم يكن سيئاً بالمقارنة مع والد باتريك.

كان قد مر على اعتراف باتريك بعض الوقت، وهي تقف وحيدة على الشرفة، حين وجدت بروك فرصة لتفكر في كل ما أخبرها به. ألقت نظرة خاطفة على الرجلين الوحيدين في حياتها، الحديث بينهما كان بلغة رجال الأعمال فقد كانا بمثابة ساحرين ماليين. وحللت وضعها الراهن حيال قلبها وعقلها.

شعرت بالدفء.

شعرت بالأمان.

شعرت بأنها محبوبة.

أدركت بروك، ان تلك المشاعر هي كل ما يمكن للمرء أن

يطلبه. مشاعر جعلتها تدرك انها وجدت أخيراً المنزل الذي كانت تبحث عنه دائماً وكل يوم.

وأين كان المنزل؟ إنه، لم يكن مكاناً على الاطلاق، بل كان شخصاً غالياً.. شخصاً ماهراً في فنون البقاء، والعيش والحب.

المنزل كان رجلاً يستطيع تعليمها الكثير.

المنزل كان باتريك سوير.

www.elromancia.com

الخاتمة

قالت بروك متعجبة، وهي تعبس لانعكاس صورتها في مرآة مزينة سارة سوير: «أنظري إلى شعري، إنه يبدو شنيعاً.»

أجابت سنتيا حيث كانت تقف إلى يسارها: «إن شعرك جميل.»

فقالت بروك: «لكن ثوبي، إنه غير مناسب من هنا» ولمست وسطها بيدها. «كان يجب عليَّ أن أدرزه.»

أجابتها سارة من خلفها: «إن ثوبك جميل هو أيضاً، وإنه مناسب تماماً.»

فسألت بروك بعدها: «هل يجب عليَّ نزع تلك اللآلىء؟ أعني هل تناسب تصميم ثوب الزفاف هذا؟»

فقالت روبي لويد، التي وصلت في اليوم السابق لحضور زفافها: «انها في غاية الروعة.»

«هل أنتِ خائفة من الزواج؟» سألت آيمي وهي تتكىء على ركبة بروك، وقد اتسعت عيناها خشية لأنها هي وشقيقتها ترتديان ثياباً ذات لون بنفسجي اليوم، كانت بروك منشغلة في إظهار العقدة الصغيرة من رباط الساتان الأزرق التي زركشت ياقتها لتضفي على منظرها انطباعاً إيجابياً.

«نعم.» اعترفت بروك بسرعة. «ألا تريدين أن تصبحي زوجة خالي باتريك؟» سألت شيلي من موضعها على ركبة بروك الأخرى.

فقالت لها بروك: «طبعاً أريد ذلك، أكثر من أي شيء، كنت أتمنى فقط لو اننا هربنا معاً أو أي شيء آخر من هذا القبيل.»

تمتمت سارة وهي تضع قبعة موشاة بالخرز على رأس بروك ثم سوت الخمار الذي ينسدل منها: «لكان ذلك أسهل.»

أسهل؟ بكثير. ولأن بروك برادي لم تعد تسلك الطريق السهل للخروج من مشاكلها، واجهت الآن زواجاً يتضمن كل التفاصيل... وليس أقلها غرفة مليئة بالضيوف.

وقفت بروك وواجهت أصدقاءها المخلصين «كيف أبدو؟»

«إنكِ أجمل عروس رأيتها على الإطلاق.» قالت لها سارة بصدق تام وانفجرت بعدها بالبكاء. وحذت سنتيا حذوها على الفور.

«لا تفعلا ذلك بي.» قالت بروك منتحبة، حتى عندما خرجت روبي التي ضحكت عوضاً من أن تبكي أخرجت كل من كان في الغرفة ما عدا الفتاتين اللتين حملتا الزهور، واللتين راقبتا ما جرى بذهول تام.

سألت روبي التوأمين: «هل أنتما جاهزتان يا بنات؟» إلتقطتا باقات الزهور وأومأتا برأسيهما بوقار.

«وأنتِ يا بروك؟»

بروك، التي كانت منهمكة في اصلاح الكحل في عينيها، ألقت قصاصة منديل الورق في سلة المهملات وأومأت برأسها أيضاً، وهي ترتعش قليلاً.

«إذاً سأنزل إلى الطابق السفلي وأخطر المأذون.»

فعلت ذلك، وفي الحال سمعت بروك ترديد صدى ألحان أغنية الحب التي اختارتها هي وباتريك لتعزف في هذا الاحتفال.

كان صوت الرعد يهدر في الخارج وحبيبات المطر الكثيفة تقرع بوابلها زجاج النوافذ، لكن بروك لم تشعر بالخوف أبداً، مأخوذة بما يجري في تلك اللحظة.

سارت نحو أعلى السلالم داخل منزل باتريك حيث كانت الحواجز مزينة بشكل جميل بأكاليل الزهور، ثم نزلت تلك السلالم بحذر متنبهة لطول تنورتها التي تصل حتى الأرض والذيل الطويل من الشريط الموشى بحبات اللؤلؤ يزحف وراءها.

وعلى باب غرفة الجلوس في منزل باتريك، وقفت روبي تنتظر حتى تعلن الموسيقى موعد دخولها. ابتسمت بروك لصديقتها القديمة التي غمزتها بطرف عينها، ثم دخلت الغرفة، وهي تسير ببطء في ممر تحيط به مقاعد، عليها الأصدقاء والعائلة.

خيم الهدوء على بروك، على الرحب والسعة، فهي أحوج ما تكون إليه. أمسكت بذراع والدها الممدودة إليها، وسارت وإياه إلى الباب، وفي الحال رأت باتريك واقفاً بين أخيه والمأذون.

ابتسم لها وقد شعت عيناه بالحب.«ردت له بروك الابتسامة، وعيناها مثبتتان عليه، وبدأت تسير في الممر مع والدها...

«نداء إلى كل الوحدات! نداء إلى كل الوحدات! هناك إعصار. تأهبوا في مواقعكم!»

توقفت بروك قليلاً مع ان باتريك تحرك، وقال شيئاً واختفى وراء باب غرفة الطعام. الكل من حولها، ضيوفهم، العديد منهم جاء من أوريغون وواشنطن، تهامسوا محدقين. عازف البيانو، وقد بدا تردده واضحاً فيما سيفعل، جلس هناك وقد تجمدت يداه فوق أصابع البيانو.

لم تحرك بروك ساكناً، أيضاً، بل انتظرت بصبر، مدركة تماماً مسؤولية باتريك عندما يتلقى نداء عبر جهاز الطوارىء الذي لا يقفله أبداً.

«قطفت ثمار صبرها بعد لحظات عندما عاد باتريك من الباب.

«آسف، إيها الرفاق، لكن علينا أن نوقف مراسم هذا الزفاف قليلاً.» قال: «يبدو أن لدينا إعصار قادم من تكساس علينا مواجهته في الحال. أريد منكم جميعاً التوجه نزولاً نحو الطابق السفلي، إذا سمحتم، افتحوا ذاك الباب هناك، ذاك هو يا سيدي، وكن حذراً وأنت تهبط السلالم نزولاً إلى هناك.»

بينما أسرع الضيوف، الذين بدا عليهم الخوف جلياً، في النزول إلى الطابق السفلي. شق باتريك طريقه نحو بروك. امرها: «إبقي معي.» ووضع ذراعه حول كتفيها وأخذها من والدها.

«ليس عليك أن تغادر؟»

«لقد أعفيت من الخدمة اليوم، وعلى أية حال، ليس هناك من وقت. إنه تقريباً فوقنا، يا حلوتي.»

حبست بروك أنفاسها وأومأت برأسها، تاركة إياه يقودها على السلالم. وفي لحظات وقف الجميع

مجتمعين في الطابق السفلي، وقد أنار عتمة المكان مصباح واحد مضاء يتأرجح عند نهاية سلك تدلى من السقف.

تكلموا جميعاً دفعة واحدة وقد أجهش أحدهم بالبكاء. استدارت بروك نحو باتريك، وقد أخذتها الشفقة كلياً تجاه مخاوفهم، خاصة تجاه أصدقائها الذين قدموا من الغرب الشمالي.

«افعل شيئاً ما.» همست له.

أومأ برأسه، وأمسك يدها، وقادها بين الضيوف إلى طرف الغرفة المحصنة بالأسمنت المسلح. هناك صفّر بقوة ليسترعي انتباه الجميع وسط الهرج القائم.

قال، وصوته يصدح عالياً وواضحاً: «لطفاً، هل لكم أن تعيروني انتباهكم؟»

أخيراً ساد الصمت بين الجماعة. ذلك الصمت زاد حدة ثورة العاصفة في الخارج، بالطبع، لكن بروك لم تشعر بالخوف حينها. إذا انتهت حياتها اليوم، فلن تشعر بالأسف على شيء.

لقد جعلها باتريك أسعد مما تخيلت.

تابع باتريك: «بما أنه ما زال لدينا بضع دقائق هنا، فكرت في أن أروي لكم جمياً قصة.»

«آه، هذا جيد.» وتعرفت بروك إلى صوت آيمي وهي تقول: «إني أحب سماع القصص.»

تعليقها هذا أثار موجة من الضحك وخفف من حدة الهلع الذي كان سائداً قليلاً. لاحظت بروك، بارتياح كبير، وجود بعض الإبتسامات.

استطرد باتريك: «وإنها قصة جميلة، مليئة بالمغامرة. ومليئة بالخيال.» وابتسم ابتسامة عريضة عابثة ناحية بروك قائلاً: «هل أبدأ بسردها؟»

«رجاءً.» هتفت إحدى المدعوات، وقد بدا واضحاً ان الأمر أثار فضولها. الظاهر انها لم تكن الوحيدة. لاحظت بروك ان كل الانظار في الغرفة قد أنصبت على باتريك.

«حدث ذات يوم ان امرأة شابة فرت من منزلها.» بدأ قائلاً كلمات دفعت بروك لتتبادل نظرة وديعة مع والدها المبتسم: «وقد صادفت في طريقها إعصاراً.»

فقاطعته شيلي فجأة: «هل تقص علينا قصة ساحرة من أوز؟»

«إنه يتحدث عن بروك.» أخبرتها آيمي بنبرة لا تخلو من التعالي، أثارت المزيد من الضحك.

تابع باتريك دون أن تطرف له عين «صبيتنا الشابة وذاك الإعصار اللئيم ارتطما ببعضهما، وليس مفاجئاً أن ينتصر الإعصار. وكانت الجائزة... سيارتها الجميلة الحمراء.»

بما ان الحضور كانوا قد سمعوا منذ زمن عن مغامرة بروك الصغيرة. نظروا جميعاً إليها وضحكوا. لكنها كانت ضحكة محبة، ولذا فإنها أخذت تضحك معهم.

«ذلك الإعصار العجوز لم تعجبه تلك السيارة كثيراً، لأنه دفعها بعد قليل... فوق مغسل سيارات يملكه رجل مسكين.»

هتفت إيمي باستغراب: «ذلك أنت.»

فقال مبتسماً: «نعم.» الشابة والفتى لم يتفاهما جيداً في

البداية. في الواقع، إنه لم يعجبها كثيراً في البداية. وهي لم تعجبه أيضاً، على الأقل هذا ما قاله لنفسه. في الحقيقة، إنه على الأرجح قد وقع في حبها عندما وقعت عيناه عليها لأول مرة.

«آه، باتريك.» تمتمت بروك، وهي تتناول منديل الورق الذي دفعه إليها شخص ما، أحس بما أصابها. ومسحت بها آثار الكحل الممتزج بدموع عينيها.

ابتسم باتريك لها، ومسح عينيه أيضاً وقد تنهد بشوق.

«على أية حال، حتى لا نطيل عليكم الكلام، لقد أدركا أخيراً حقيقة مشاعرهما حيال بعضهما البعض و...»

«وها هما الآن هنا!» أعلنت آيمي وشيلي معاً.

«نعم.» قال وقد بح صوته من العاطفة: «وها هما هنا، ينتظران رحيل إعصار آخر ليتمكنا من الزواج.»

«لِمَ الإنتظار؟» سأل أحد الضيوف فجأة.

«أجل.» صرخ آخر «لِمَ الإنتظار؟ المأذون هنا. نحن هنا. هل ستتركان إعصاراً صغيراً يتغلب عليكما؟»

نظر باتريك إلى بروك، التي ضحكت له.

وسأل أحدهم: «حسناً... هل ستدعانه يفعل ذلك بكما؟»

أجاب باتريك: «ليس أنا.»

وأضافت بروك: «ولا أنا.»

«وفي لحظات، وجدت نفسها في الجهة الأخرى من الغرفة حيث وقف باتريك ثانية ينتظر مع المأذون.

انقسم ضيوفهما إلى مجموعتين، مفسحين المجال لممر حيث مشت الفتيات حاملات الزهور ببطء ترافقهن روبي لويد.

عندها، وحبيبات المطر تقرع لموكب الزفاف، على الشباك الصغير الوحيد، سارت بروك ووالدها في ذلك الممر عينه. والإبتسامات من حولهما تتوجه مباشرة نحو سعادتها الدائمة.

تمت

هاجمها؟ ذلك ليس مجرد تخمين، إن التفكير بالأعمال التي قام بها مساء الجمعة كان غير مبرر في كل حركة منها، إن لم تكن متعمدة. لا يحق له لمسها، ولن يفعل ذلك من جديد، رغم انها تبدو جذابة جداً في ذلك الثوب الملون الذي ارتدته اليوم.

لا، سيبقى على تحفظه من الآن وصاعداً. فلتكن المبادرة من جانبها هي.

ضحك باتريك فعلاً، عندما مرت تلك الفكرة الشائنة في خاطره، مما حث بروك على إمالة رأسها إلى جهة واحدة وتأملته.

«ما هو المضحك؟» سألته.

«آه، هه، ذلك» قال بدون تفكير وأشار بسرعة إلى الحقائب والعلب الكثيرة المتراكمة في احدى زوايا الغرفة. «كنتِ تتسوقين، كما أرى.»

أجابت بروك وهي تجول بعينيها البندقيتين والمعبرتين: «فعلت ذلك حقاً، من الصعب البدء من لا شيء. كان عليّ أن أشتري كل شيء.» وسارت نحو السرير وجلست على زاويته، مشيرة إلى باتريك ليجلس على الكرسي الوحيد في الغرفة. «إني آمل فقط أن أجد شقة مفروشة.»

«إن لم تجدي، وحتى إن وجدت، تذكري إني أستطيع على الأرجح مساعدتك بتقديم أي شيء إضافي قد تحتاجينه.»

«شكراً» قالت بروك، وهي تبتسم تلك الإبتسامة من جديد. «لكني حتى الآن...» وربتت على ذقنها بأطراف أصابعها «حالياً مديونة. سأتدبر أمري بما لدي.»

«أعني أني سأقرضك كل ما تحتاجينه،» قال باتريك «لدي مخزن مليء بالبضائع، بعض منها أثري، وبعض منها قديم فقط. يمكنك اختيار ما يناسبك.»

لم تجبه للحظة، لكنها أخذت تحدق به بحدةٍ مربكة «لماذا تفعل ذلك لأجلي، يا باتريك؟ إننا لا نكاد نعرف بعضنا البعض، ثم قد أكون سارقة.»

«انك تبدين لي صادقة بما فيه الكفاية. ولا تنسي ولعي بتلبية الحاجات...»

«آه، نعم،» قالت، وهي تحدق الآن في السجادة التي بينهما. «مبادئك في العرض والطلب. سأتذكر ذلك دائماً.»

«واتصلي بي ان احتجت لأي شيء»

«نعم» ورفعت نظرها إلى عينيه، كانت تعابيرها كئيبة جداً حتى ان باتريك وجد نفسه يتساءل إن كانت هذه المحادثة القصيرة تحمل معنى أعمق في نظرها، أيضاً.

لكن بالطبع لا.

«ها هي الشقق التي بدت لي جيدة،» قالت بروك، وهي تمد يدها لتمسك بالصحيفة المطوية.

مستعيداً نفسه من أحلامها، سحب باتريك صحيفته من الجيب الخلفي لسرواله القصير ذي اللون الكاكي. فتحها، ثم سحب كرسيه إلى قرب السرير ليتمكنا من مقارنة اختيارهما.

نظرة سريعة فاحصة على ما اختارته، أظهرت جهلها لمدينة آماريلو. لقد وضعت دائرة حول عدد من الشقق التي كانت، بالنسبة إليه، في الجهة السيئة من الطريق. آماريلو، رغم كونها مدينة محترمة، كانت كأي مدينة أخرى في

www.elromancia.com